

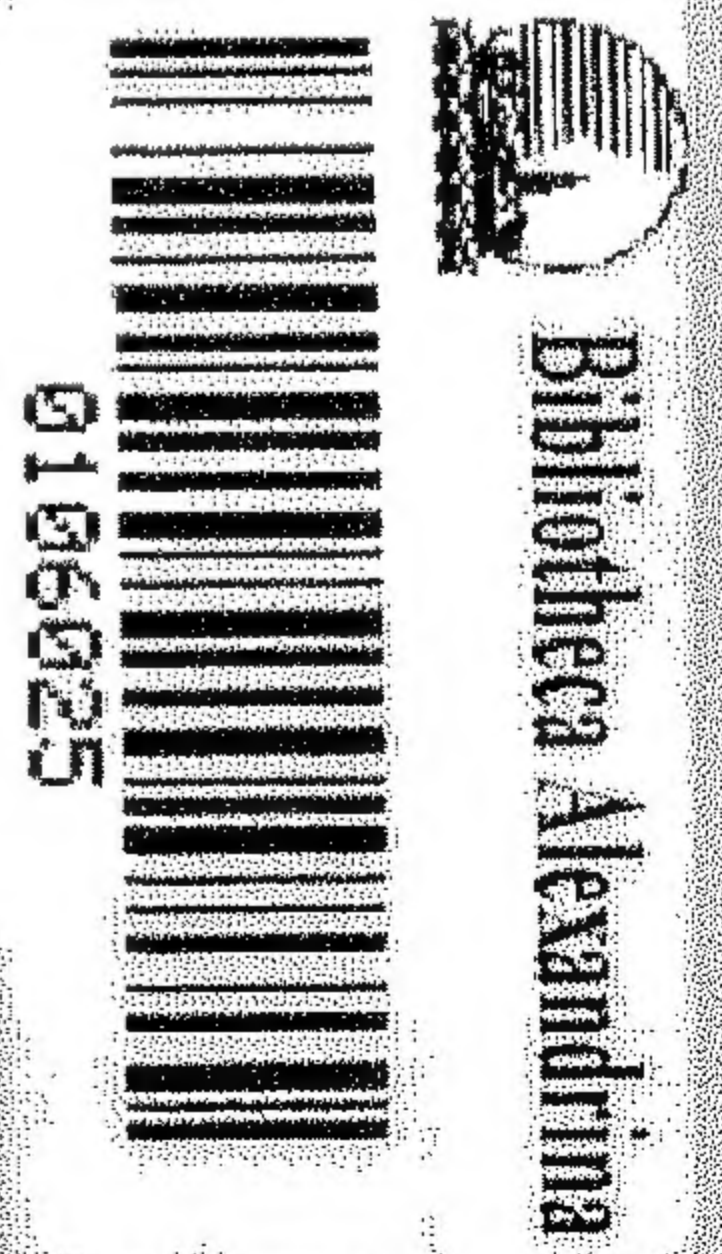
الأستاذ الدكتور
مصطفى الجويني
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

أوساط البلاغة العربية

دار المعرفة الجامعية

٤٠ ش سويسر - الأزارطة - ت ١٦٣ - ٤٨٣٠

٣٨٧ ش قنال السويس - ت ١٤٦ - ٥٩٧٣



الأستاذ الدكتور
مصطفى الجويني
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

أوساط البلاغة العربية

١٩٩٩

دار المعرفة الجامعية

١ شارع مونسية - الإسكندرية ١٦٣٥ ٤٩٣
٣٩١ شارع السويدي - الإسكندرية ١٩٧٣١٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لم يكن المسلمون غازين ولا فاتحين حين انتشروا فى بقاع الدنيا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً وأنهم حيثما حلوا كانوا هداة داعين للإسلام الذى أضواء بنوره ظلمات الشرك وعماية الجهالة، وصار القرآن مشعل العقل والوجدان ودستور السلوك الإنسانى، ومن يؤرخ لعلوم الدين والدنيا فى البيئات العربية والبيئة الإسلامية العامة يجد أن هذا الدين كان منار كل نشاط علمى أو وجدانى أو سلوكى وطبيعى أن يحرص الموحدون على تعلم لغة القرآن وعلوم العربية وعلوم الدين. وصاروا هم المكتسبون للعربية والعرب أنفسهم فرسان العلوم العربية والدينية وفنون الأدب ودراسات الأخلاق والاجتماع، ويكفى عرض أسماء فحسب من بيئة أقصى المشرق فى التفسير : الطبرى والزمخشري والرازي وفى العربية سيويه وأبو على الفارسي والخطابي وفى الحديث البخارى ومسلم والترمذى وفى الأدب أعلام جمعت بين العربية والفارسية كالثعالبي والزمخشري وأبى الفتح البستي ورشيد الدين الوطواط ومهيار الديلمي.

إذا علينا أن نتبع البلاغة العربية لا تتبعاً موضوعياً ولا زمنياً فإن مثل هذا الصنيع يغفل كثيراً من العوامل التى نحرص فى المجال العلمى على رصدها، وقد أثرنا الدرس البيئى للبلاغة لأن للبيئة عاملها الأکید فى تشكيل ذوق الجماعة من ميراث وورثة، وحاضر اكتسبته ومواهب اختصت بها عبقریات مبدعيها وليس أمر هذا الدرس بالهين، فمن صعبه أن جذور هذا الدرس منبثة فى الروایات الأولى عن التفسير القرآنى واستشفاف معانيه وذوق أساليبه كما أنها تتناثر فى الروایات اللغوية عند الخليل ابن أحمد وفى الكتاب لسيويه

ثم فى العديد من دراسات اللغة والنحو والصرف بعدها وذلك لأن الجميع كانوا مشغولين بالكشف عن خصائص النظم فى الأسلوب العربى وهندسة التركيب فيه، ثم كان للمبدعين شعراء وكتاباً دور فى الحديث البلاغى عن الصيغة وأبعادها التأثيرية، مما تحفل به كتب الأدب والمحاضرات والأمالى. وفى حجر الكلاميين نشأت البلاغة ونمت إذ كانت سلاحاً من أسلحة وضوح التعبير وقوة التأثير، أما الأصوليون من الفقهاء فوجدوا فى البلاغة وعلوم العربية أدوات معينة على استنباطهم الحكم الشرعى الصحيح.

وإذا فالبلاغة نلتمسها فى مجالات اللغة والنحو والصرف والتفسير والكلام والأدب.

ومن اللافت أنه تكاد تتقارب السنون المحددة لبدايات التأليف البلاغى المدون فهو فى العراق فى أوائل القرن الرابع الهجرى وفى أقصى المشرق حوالى بداية الخامس وفى الشام فى حوالى السادس وفى مصر منذ الرابع الهجرى وفى الأندلس الرابع أما فى شبه الجزيرة العربية فلا تظفر بأى مبحث بلاغى إلا من القرن الثامن الهجرى كما كان لكل بيئة توفر وعناية على علم بلاغى بعينه وعلى معايير ذوقية ارتضاه مزاجها الفنى، وعلى أنواع أدبية برز أعلامهم فيها ولن يتهىأ لنا درس بلاغى تاريخى متعمق، ولا رصد تحليلى ذوقى يعزز قسّمات الجمال وملامحه والمكونات له والمؤثرات فيه لن يتهىأ لنا ذلك كله إلا بعد أن نملاً فراغات النشاط البلاغى الراصد لكل بيئة إسلامية، وهذا عمل أجيال لا جهد واحد أو فرد وحيد، وحسبى الريادة أنه كان عبنى وعليه توكلى.

أستاذ دكتور
مصطفى الصاوى الجوينى

الفصل الأول

بيئة العراق

طبقات فحول الشعراء

يتحدث ابن سلام حديثاً فنياً عن الشعر مرتباً فحول الشعر الجاهلي والإسلامي في طبقات وفق عوامل الزمان والمكان وقبل ذلك الفن.

كتاب طبقات فحول الشعراء.

تأليف محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ - ٢٣٨هـ)

شرحه محمود محمد شاكر، دار المعارف للطباعة والنشر.

وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما تثقفه اللسان.

من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره. ومن ذلك الجهبزة بالدينار والدرهم، لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا رسم ولا صفة، ويعرفها الناقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها وزائفها.

ومنه البصر بغريب النخل، والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده مع تشابه لونه ومسه وذعره، حتى يضاف كل صنف إلى بلده الذي خرج منه. وكذلك بصر الرقيق، فتوصف الجارية فيقال : ناصعة اللون جيدة الشطب، نقية الثغر، حسنة العين والأنف، جيدة النهود، ظريفة اللسان، واردة الشعر، فتكون في هذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار ٢ وتكون أخرى بألف دينار وأكثر، لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة وتوصف الدابة فيقال : خفيف العنان، لين الظهر، شديد الحافر، فتي السن، نقى من العيوب، فيكون

بخمسين ديناراً أو نحوها، وتكون أخرى بمئتي دينار وأكثر، وتكون هذه صفتها، ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء، أنه لندى الصوت والحلق، طل الصوت، طويل النفس، مصيب للحن، ويوصف الآخر بهذه الصفة، وبينهما بون بعيد. يعرف العلماء عند المعاينة والاستماع له، بلا صفة ينتهي إليها، ولا علم يوقف عليه. وأن كثرة المدرسة لتعدى على العلم به. فكذلك الشعر، يعرفه أهل العلم به.

مقدمة كتاب

«طبقات الشعراء محمد بن سلام الجمحي»

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بحيرة القاضي أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي قال وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تتقنه الصين ومنها ما تتقنه الوزن ومنها ما تتقنه اليد ومنها ما يتقنه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتهما بلون ولا مسسق ولا طراز ولا حسي ولا صفة ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وسثوفها ومفرغها ومنه البصر بغير النخل والبصر بأنواع المتاع وضروره واختلاف بلاده وتشابه لونه ومسه وذرعته حتى يضاف كل صنف منها إلى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيدة النهود طريفة اللسان واردة الشعر فتكون هذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار وتكون أخرى بألف دينار وأكثر لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة، قال

ابن سلام وإن كثرة المدارس تعين على العلم من هذا ابتداء قال محمد قال خلاد بن يزيد الباهلي لخلف بن حيان أبي محرز - وكان خلاد حسن العلم بالشعر يرويه ويقول - بأي شيء تُروى هذه الأشعار التي تُروى قال ص ٤ له هل تعلم أنت منها ما أنه مصنوع لا خير فيه قال نعم قال أفتعلم في الناس من هو أعلم منك بالشعر ؟ قال : نعم . قال فلا تنكر أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت قال ابن سلام وقال قائل لخلف إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك فقال له : إذا أخذت أنت درهماً فاستحسنته فقال لك الصراف أنه رديء هل ينفعك استحسانك له وكان ممن هجن الشعر وأفسده وحمل كل غثاء محمد بن اسحاق مولى آل مخزومة ابن المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير فنقل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر إنما أوتى به فأحمله ولم يكن ذلك له عذراً فكتب في السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط وأشعار النساء فضلاً عن أشعار الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود أفلا يرجع إلى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ ألوف من السنين والله يقول : ﴿ وأنه أهلك عاداً الأولى وثموداً فما أبقى ﴾ وقال في عاد : ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ ، وقال : وعاداً وثموداً والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله قال يونس بن حبيب : أول من تكلم بالعربية اسماعيل بن ابراهيم وأخبرني يسمع بن عبد الملك سمع محمد بن علي هو ابن حسين يقول قال أبو عبد الله لا أدري أرفعه أم لا وأظنه قد رفعه أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه اسماعيل بن إبراهيم وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال : العرب كلها ولد اسماعيل إلا حمير وبقايا جرهم وكذلك يروى أن اسماعيل جاد؟؟ وأصهر رليهم ولكن العربية التي عني محمد بن علي هو اللسان

الذى نزل به القرآن وقال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حمير وأقاصى اليمين
ص ٥ بلسانتنا ولا عريتهم بعريتنا قال محمد ولم يجاوز أبناء نزاو فى أنسابها
وأشعارها عدنان اقتصر وأعلى معد ولم يذكر عدنان جاهلي قطر غير لبيد فى
بيت قال :

فإنه لم تجد من دون عدنان واليا

وقد يروى لعباس بن مرداس بيت فى عدنان .

دعك بن عدنان الدين تلعبوا بمذبح حتى طردوا كل مطرد فما فوق
عدنان أسماء لا تؤخذ إلا عن الكتب والله أعلم بها وإنما معد بإرزاء موسى
بن عمران عليه السلام أو قبله قليلاً فكيف لعاد وثمود . وكان لأهل البصرة
فى العربية قدمة بالنحو وبلغات العرب والقريب عناية وكان أول من أسس
العربية وفتح بابها وانتهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى وهو ظالم بن
عمرو بن سفيان بن جندل وكان رجلاً أهل البصرة وكان علوى الرا. قال
يونس هم ثلاثة : الدؤل من حنيفة ساكن الواو والدؤل فى عبد القيس ساكنة
الياء والدؤل فى كنانة رهط أبى الأسود وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام
العرب فقلبت السليقية فكان سراة الناس يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول
والمضارع وحروف الجر والرفع والنصب فى الجزم.

وكان من أخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر وهو رجل من عدوان كان فى
عداد بنى ليث وكان مأمونا عالماً بما يأتى يروى عنه الفقه عن أبى عمرو
وابن عباس وروى عنه قتادة وإسحاق بن سويد وغيرهما من العلماء وأخذ
ذلك عنه أيضاً ميمون الأقرن وعنبسة الفيل ونصر بن عاصم الليثي وغيرهم
أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ص ٦ ابن سلام قال أخبرنى يونس بن حبيب قال

قال الحجاج لابن يعمر السمعني ألحن قال الأمير أفصح الناس قال يونس وفي ذلك قال أتسمعني ألحن قال حرفاً قال أين قال في القرآن قال ذلك أشنع فما هو قال تقول : «إن كان أبائكم وأبنائكم» إلى قوله «أحب إليكم من الله، تراها بالرفع، كأنه لما طال عليه الكلام نسي ما ابتداء به قال يونس فقال له الحجاج لا جرم لا تسمع لنا لحناً أبداً فألحنه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب وأخبرني أبي قال كتب يزيد بن المهلب إلى الحجاج إننا لقينا العدو ففعلنا واضطربناهم إلى عرعر الجبل فقال الحجاج ما ابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له أن ابن يعمر هناك فقال فذاك إذاً.

ثم كان من بعدهم عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي فكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل وكان معه أبو عمرو بن العلاء ويعتق بعده بقاء طويلاً وكان ابن أبي اسحاق أشد تجريداً للقياس وكان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وكان بلال بن أبي بردة جمع بينهما بالبصرة وهو يومئذ وال عليها ولأه خالد بن عبد الله القسري زمن هشام بن عبد الملك قال يونس قال أبو عمرو فغلبنني ابن أبي اسحاق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه. وكان عيسى بن عمر أخذ عن ابن أبي اسحاق وأخذ يونس عن أبي عمرو بن العلاء وكان معهما مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهري وكان ابن أبي اسحاق ابن أبي اسحاق وعلمه قال هو والنحو سواء وهو الغاية قال فأين علمه من علم الناس اليوم قال لو كان في الناس اليوم لا يعلم إلا علمه لضحك منه ولو كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ونظره كان أعلم الناس قال وقلت أنا ليونس هل سمعت من ابن أبي اسحاق شيئاً قال نعم قال قلت هل يقول أحد الصديق يعني السويق قال نعم عمرو بن تميم يقولها وما تريد إلى هذا عليك بباب من النحو يطرد وينقاس قال ابن سلام قال وسمعت

يونسَ يقول لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ كله ولكن ليس أحدٌ إلا وأنت آخذٌ من قوله وتارك قال وأخذَ على الفرزدق شيئاً في شعره فقال : أين هذا الذي يُجرُّ خُصِيَّه لا يَصْلُحُه يعني ابن أبي اسحاق . أخبرنا ابن سلام قال أخبرني يونس أن أبا عمرو بن العلاء كان أشدَّ تسليماً بالعرب وكان ابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر يطفان عليهم وكان عيسى يقول : أساء النابغة في قوله (في أنيابها السم نافع) يقول : موضعها ناعماً وكان يختار السم والشهد وهي علويه أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال وأخبرني يونس أن ابن أبي اسحاق قال للفرزدق في مديحه يزيد بن عبد الملك :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا .: بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقَطَنِ مَشْوَِرِ
عَلَى عَمَائِمِنَا تُلْقَى وَأَرْحَلُنَا .: عَلَى زَوَاحِفَ تُرْجَى مَخْهَا سَهْمِ رِيرِ

قال ابن أبي اسحاق أسأت إنما هي رير وكذلك قياس النحر في هذا الموضع وقال يونس والذي قال جائرٌ حسنٌ فلما ألحوا على الفرزدق قال زواحف ترجيها مما سير قال ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول وكان يُكثِرُ الرَدَّ على الفرزدق فقال فيه :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتَهُ .: وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

ردُّ الباءِ إلى الأصل وهي أبياتٌ لو كان هذا البيتُ وحده تركه ساكناً وهو مولى آل الحضرمي وهم خلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ومن ذلك قول الراعي :

جَزَى اللَّهُ مَوْلَانَا غَنِيًّا مَلَامَةً

وقال الأخطل لجريز :

أَتَشْتُمُّ قَوْمًا أَثْلَمُكَ بِنَهْشِكَ .: وَلَوْلَاهُمْ كُنْتُمْ كَعُكْلٍ مَوَالِيَا

و٢٢٢٢ حلف الرباب لسعد. وكان عيسى بن عمرو إذا اختلفت العرب
فرع إلى النصب وكان عيسى بن عمرو بن أبي اسحاق يُقرنان ﴿ يا ليتنا نردُّ
ولا نُكذِّبُ بآياتِ ربنا ونكونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكان الحسن وأبو عمرو بن
العلاء ويونس يرفعون نكذب ونكون قلت لسيبويه كيف الوجه عندك قال
الرفع قلت فالذين قرأوا بالنصب قال سمعوا قراءة ابن أبي اسحاق فاتبعوه
وكان عيسى بن عمر يقرأ « الزانية والزاني ، والسارق والسارقة ، وكان ينشد يا
عدياً لقلبك المُهْتَاجُ .

وكان يقرأ ﴿ هؤلاء بناتي هنَّ أطهرُ لكم ﴾ فقال له أبو عمرو بن العلو،
هؤلاء بنى هم ماذا قال عشرين رجلاً فأنكرها أبو عمرو وكان أبو عمرو بن
العلاء وعيسى بن عمر يقرآن ﴿ يا جبالُ أوبي معه والطير ﴾ ويختلفان في
التأويل كان عيسى بن عمر يقول على النداء كقولك يا زيد الحارثُ
والحارثُ جميعاً إذا نصب كأنه قال اد حارثاً وقال أبو عمرو بن العلاء لو
كانت عليا لكانت رفعا ولكنها على إضمار وسخرنا ... الطير كقول
على أثر هذا ﴿ ولسليمان الريح ﴾ أى سخرنا الريح قال يونس وقال ابن أبي
اسحاق في بيت الفرزدق :

ص ٩ : وعرضُ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يدعْ .: من المالِ إلا مسحاً أو مجلفُ

ويروى أيضاً مجرُ المجرف الذي تجرُّ فيه السنة وتشرمه والمجلف الذي
صيرته جلفاً وللرفع وجه وقال أبو عمرو بن العلاء لا أعرف لها وجهاً وكان
يونس لا يعرف لها وجهاً قلت ليونس لعل الفرزدق قالها على النصب ولم يأبه
وقال كان ينشد على الرفع وأنشد فيها رؤية بن العجاج على الرفع وتقول

العرب سَحَبَتْهُ واسْحَتْهُ يقرأ بهما جميعاً في القرآن وأخبرنا أبو خليفة أخبرنا
ابن سلام قال أخبرني الحارث البناني أخبرنا أبي الحجاب أنه سمع الفرزدق
ينشد

فيا عَجَبًا حتى كَلِيبٌ تَسْبِي

كَأَنَّهُ جَعَلَ غَايَةً فَخَفَضَ قَالَ ابْنُ سَلَامٍ ثُمَّ كَانَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَهُوَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ مِنْ فَرَاهِيدَةَ يَقُولُ هَذَا رَجُلٌ فَرَاهِيدِي وَكَانَ يُؤْنِسُ يَقُولُ
فَرَهُودِي مِثْلَ فَرْدَوْسِي وَاسْتَخْرَجَ مِنَ الْعُرُوضِ وَاسْتَنْبَطَ مِنْهُ وَمِنْ عِلْمِهِ مَا لَمْ
يَسْتَخْرِجْ أَحَدٌ وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَى عِلْمِهِ سَابِقٌ.

رَجَعَ إِلَى الشَّعْرِ وَقَوْلُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ ، قَالَ فَتَقَلْنَا ذَاكَ إِلَى خَلْفَاءِ ابْنِ حَيَّانَ
أَبِي مُحَرَّرٍ الْأَحْمَرِ أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ كَانَ أَفْرَسَ النَّاسِ بَيْتَ شِعْرِ وَأَصْدَقَهُ
لِسَانًا كُنَّا لَا نَبَالِي إِذَا أَخَذْنَا عَنْهُ خَبْرًا أَوْ أَنْشَدْنَا شِعْرًا أَنْ لَا نَسْمَعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ
وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيُّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاعْلَمَ مَنْ وَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ الْمَفْضَلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ الْكُوفِيُّ فَقَصَلْنَا الشُّعْرَاءَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ وَالْمُخَضَّرَمِينَ فَتَزَلْنَا هُمْ مَنَازِلَهُمْ وَاحْتَجَجْنَا لِكُلِّ شَاعِرٍ بِمَا وَجَدْنَاكَ مِنْ
حُجَّةٍ وَمَا قَالَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ وَقَدْ اخْتَلَفَ الرِّوَاةُ فِيهِمْ فَتَنْظُرُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
بِالشَّعْرِ وَالنَّفَازِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَالْعِلْمِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِذَا اخْتَلَفَ الرِّوَاةُ وَقَالُوا
بِأَرَائِهِمْ ص ١٠ وَقَالَتِ الْعَشَائِرُ بِأَهْوَائِهَا فَلَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الرِّوَايَةُ عَنْ
مَنْ تَقَدَّمَ فَاقْتَصَرْنَا فِي هَذِهِ عَلَى فَحُولِ الشُّعْرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ لِلِاسْتِفْتَاءِ عَنْ
فَحُولِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ بِطَبَقَاتِي الْمُؤَلَّفَةِ فِي ذَلِكَ وَرَبَّتْ هَذَا الْمُؤَلَّفُ عَلَى عَشْرِ
طَبَقَاتٍ كُلُّ طَبَقَةٍ تَجْمَعُ أَرْبَعَةً مِنْ فَحُولِ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ وَكَانَ الشَّعْرُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ دِيْوَانِ عِلْمِهِمْ وَمُنْتَهَى حُكْمِهِمْ بِهِ يَأْخُذُونَ وَإِلَيْهِ يُصِيرُونَ وَقَالَ ابْنُ

عوف عن ابن سيرين قال : قال عمر بن الخطاب كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصبح منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزوا فارس والروم ولهيت عن الشعر وروايته فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راحبوا رواية الشعر فلم يثلوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب فألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو وأهل بيته فصار ذلك إلى بنى مروان أو ما صار منه قال يونس ابن حبيب قال أبو عمرو بن العلاء ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ومما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفه وعبيد والذي صبح لهما قصائد بقر عشر وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة وإن كان ما يروى من الغناء لهما فليسا يستحقان مكانهما عل يأفواه الرواة ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير غير هذا الذي نالهما من ذلك أكثر وكانا أقدم الفحول فلعل ذلك لذلك فلما قل كلامهما حمل عليها حمل كثير ولم يكن ص ١١ لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حادثة وإنما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم ابن عبد مناف وذلك يدل على إسقاط عاد وثمود وحمير وتبع ومن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم وكان مجاوراً في بهراء فراه ريب فقال :

قد رابني من دلوى اضطرأ بها . . والنامى في بهراء واغترأ بها

إن لا تجيء ملئى يجيء قرأها

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال أخبرني أبو محرز واصل بن شبيب المنافى قال كان سعد ومالك ابنا زيد مناة بن تميم وكان سعد أسودهما وكان مالك ترعى يعزب في الإبل فتزوج مالك النوار بنت جل بن عدى بن عبد مناة بن أدد وهم عدى وتميم ويقال للثيم تيم ويقال للثيم تيم عدى وهما من الرباب وكانت امرأة زولة جزلة فلما اهتداها مالك خرج سعد بالإبل فعزب فيها ثم أوردتها لظمئها وهو مشتمل يزاول سقيها ولا يرفعه فقال: يظل يوم وردها مزعفرا .: وهى خناطيل تجوس الخضرا

فقلت النوار لمالك ألا تسمع ما يقول أخوك قال بلى قالت فأجب فقال ما أول قالت قل .:

أوردها سعد وسعد مشتمل .: ما هكذا تورد يا سعد الإبل

فولدت له حنظلة الأغر وفيه بيت تميم وشرفها. ومما يروى من قديم الشعر قول دويه بن زيد بن نهر حسين حضره الموت :

اليوم يننى لقرون بيته .: لو كان للدهر بلى أبليته

أو كان قرنى واحدا كفنيته .: يا رب نهب صالح حويته

ص ١٢ ورب غيل حسن لويته

وقال أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وهو منبه أبو باهلة وغنى والطفاوة:

قالت عميرة ما لرأسك بعدما .: نفذ الزمان أتى بلون منكر

أعمير إن أباك شيب رأسه .: كر الليالي واختلاف الأعصر

وبهذا البيت يسمى أعصر وقال قوم يعصر وليس بشيء.

ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد وبقي بقاءً طويلاً حتى قال :

ولقد سَمْتُ من الحياة وطولها .: وازددت من عدد السنين مئينا

مائة أنت من بعدها مائتان لي .: وازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم تكرر ولية تحذونا

قوله بقي يريد بقي وفني وهما لغتان لطية وقد تكلمت بهما العرب

وهما في السنة طية أكثر. وقال زهير بن أبي سلمى :

تربّع صارّة حتى إذا ما .: فني الدحلان عنه والإضاء

أنشد فيها يونس وأنشدني له عبد الله بن ميمون المرمي :

إذا ما المرء صم فلم ينجى .: وأودى سمعه إلا نداء

ولاعب بالعشي بني نهيه .: كفعل الهر يحترش الغطاء

يلاعبهم وودوا لو سقوه .: من الديفان مترعة ملاء

فلا ذاق النعيم ولا شرباً .: ولا مسقى من المرض الشفاء

ومنهم زهير بن جناب الكلبي كان قديماً شريف الولد وطال عمره

فقال :

أنب إن أهلك فإني قد بنيت لكم بنية .: من كل ما نال الفتى قد نلتها إلا التحية

رجعلتكم أبناء سادات زناؤكم ورته .: والموت خير للفتى وليهلكن وبه بنية

من أن يرى الشيخ البجال وقد يهادى بالعث.

وقال جزيرة الأبرش :

ربا أوفيتُ في علمٍ ∴ ترفعن ثوبى شمالاتُ
في فتوا أنا ربهم ∴ من كلال غزوة قالوا
ليت شعر ما أمانهم ∴ نحن أولجنا وهم باتوا

وقال امرؤ القيس :

عرجا على الطلل المحيل لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن حذام
وهو رجل من طيء لم نسمع شعره الذى بكى فيه ولا شعراً غيراً هذا
البيت الذى ذكره امرؤ القيس

وركان أول من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبى
فى قتل أخيه كليب وأثّل قتلته بنو شيان وكان اسم المهلهل عدياً وإنما
سمي مهلهلاً مهلهلة ؟؟؟ كهلهلة الثوب وهو اضربه واختلافه من ذلك
قول النابغة :

أناك بقول هلهل النسج كاذب

وزعمت العرب أنه كان يتكثّر ويدعى فى قوله بأكثر من فعله وكان
شعراء الجاهلية فى ربيعة أولهم المهلهل والمُرَقَّشان وسعد بن مالك وطرفة بن
العبد وعمرو بن قميئة والحارث بن حلزة والمتلمس والأعشى والمسيب بن
علس ثم تحول فى قيس فمنهم النابغة الذبياني وهم يعدون زهير بن أبى
سلمى منعبد الله بن غطفان وابنه كعباً وليد النابغة الجعدى والحطيئة
والشماخ ومزرد وخيراش بن زهير ثم آل ذلك إلى تميم فلم يزل فيهم إلى

اليوم كان امرؤ ص ١٤ القيس بن حجر بعد مهلهل ومهلهل خاله وطرفة
وعبيد وعمرو بن قميثة والمتلمس في عصر واحد. وكان من الشعراء من
يتأله في جاليتة ويتعنّت في شعره ولا يستبهر بالفواحش ولا يتهكم في الهجاء
ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعرّ ومنهم امرؤ القيس والأعشى وكان
الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن وكان جرير مع إفراطه ف يالهجاء
يعف عن ذكر النساء كان لا يُشَبِّ إلا بامرأة يملكها. قال ابن سلام فلما
راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيما ومآثرها استقلّ بعض العشائر شعر
شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم وأرادوا
أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ثم كانت الرواة
بعد فزادوا في الأشعار وليس يُشكّل على أهل العلم زيادة ذلك ولا ما وضع
المولّدون وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل بادية من ولد الشعراء أو
الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الإشكال .

طبقات ابن سلام المتوفى سنة ٢٣١هـ

قسم ابن سلام الشعراء تبعاً للمبادئ الآتية :

(١) الزمان : فجعل منهم مجموعتين، جاهليتين وإسلاميين، وهذا تقسيم لم يكن منه مفر لأنه يتفق وطبائع الأشياء فقد جاء الإسلام ثورة روحية ومادية فى حياة العرب كان لها آثارها البعيدة فى كل مظاهر نشاطهم.

(٢) المكان : وذلك لأن ابن سلام عندما وزع الشعراء بين الجاهلية والإسلام وقسم هؤلاء وأولئك إلى طبقات، نظر فوجد أن هناك شعراء لم يصبحوا شعراء للعرب كافة بل ظلوا متصلين كل بقريته وهم ما يمكن أن نسميهم (بالشعراء الإقليميين) فجمعهم فى باب شعراء القرى: مكة المدينة والطائف واليمامة والبحرين - وهذه الظاهرة من مخلفات الروح الجاهلية، روح الإقليم والقبيلة.

(٣) الفن الأدبى : فمن الشعراء الأصليين من انفرد بفن بذاته وهم لم يقصدوا إلى ذلك الفن بل سبقوا إليه بدوافع من حياتهم، وهؤلاء هم أصحاب المرائى متمم به نريدة والخنساء وأعشى باهله وكعب بن سعد الغنوى.

ولقد فطن ابن سلام بذوقه الأدبى السليم إلى أن هؤلاء الشعراء ليسوا كغيرهم ممن صدروا عن فن بل هم إنسانيون قالوا الشعر لشفاء نفوسهم مما تجدد، وأفرد لهم باباً خاصاً فلم تأت مرائيهم مدحاً للميت فحسب بل عبارة عن ألمهم هم لفقد ذويهم حتى أن المديح نفسه ليلونه الأسى، وإذا فابن سلام أدخل فى إطارى الزمان والمكان تقسيمه للشعراء على أساس من النقد الأدبى.

يفتح ابن سلام كتابه ببيان ما ينبغي للناقد من ثقافة، فإذا كان ما سبقه من عصور يعتمد النقد فيه على الذوق وحده فإنه في عصر ابن سلام يفتقر إلى القواعد والأصول يقول : (للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات) ويبين أن كثرة المدارس للشعر هي التي تعين على معرفة هذه الصناعة وقواعدها ومقاييسها، وبهذه التربية الأدبية الذوقية يستطيع الناقد الأدبي أن يحكم على الأثر الفني.

ويتعرض ابن سلام في كتابه لمسألة خطيرة في الأدب العربي وهي مسألة الشك في الشعر الجاهلي وهل الأشعار المنسوبة لأناس موغلون في القدم مثل عاد وثمود وحتى آدم صحيحة؟ والكلام في الشعر الموضوع كان طبيعياً جداً في عصر ابن سلام، في عصر كادت تنتهي فيه الرواية وأقبل فيه العلماء على تدوين الشعر ليسلموه إلى الأجيال المقبلة.

ثم يتناول طبقات الشعراء فكرتها التطور النقدي في القرن الأول الهجري حين بدأ الناس يناضلون بين الشعراء ووجد جرير والفرزدق والأخطل وتعصبت لكل شاعر قبيلته ومجموعة من عشاق فنه.

ولذلك نظن أنه في توزيعه للشعراء على الطبقات أو الفصائل، لم يتكرر هذا التصنيف للشعراء وإنما تأثر فيه بأساتذة سبقوه من اللغويين أشار إليهم ولعل فصله التام بين شعراء الجاهلية والإسلام ينبه إلى فطنته إلى أن لكل زمان ظروفه وأحواله التي يرتبط بها الشعراء ولذلك لم يكن يتصور الموازنة بين شاعرين اختلفا في الزمن والعصر الذي عاشا فيه، بل وفي تقسيمه الشعراء الجاهليين إلى بادين وحاضرين هو مؤمن بآثر البيئة في الشعراء وهو في حصره الطبقات على وحدهم مؤمن بآثر الشعر الجاهلي.

ثم هو لم يفتح للعباسيين باباً في كتابه جرياً مع ذوق اللغويين المحافظ الذي لم يكن يعتد بالشعر المحدث ونلاحظ في المجموعتين الجاهلية والإسلامية أن ابن سلام لم يسلك فيهما جميع الشعراء وإنما اكتفى بالممتازين منهم. ولم يوضح أساس اختياره لم اختارهم ولا أساس وضع الشاعر في طبقة بعينها لكنه مع ذلك يلاحظ في هذا السبيل في الشاعر كثرة شعره ومعالجته للفنون المختلفة مع الجودة الفنية وترى ابن سلام عادة يقتصر على وضع الشاعر في طبقته مع ذكر أهم قصائده، وقد تند عنه بعض إشارات في وصف فنه وحين يعرض للشعراء ناقداً يذكر رأيه ورأى العلماء في كل شاعر فيم أجاد وفيهم لم يجد ويوازن بين الشعراء .

ولابن سلام نظرات صائبة سديدة في كتابه فهو يعلل سهولة شعر عدى بأنه كان يسكن الحيرة ومراكز الريف فكان لذلك لين اللسان سهل المنطق، وكتعليقه قلة الشعراء بالطائفة بأن الشعر إنما يكثر بالحروب التي بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج، أو بين قوم يغيرون ويغار عليهم ولم يكن من ذلك شيء في ثقيف.

ما الجديد عند ابن سلام هل أتى بجديد غير ما أتى به سابقوه ومعاصروه، أم خاصة في الأفكار التي خاصة فيها غيره اللغويين والرواه بل لأنه أول من نظم البحث في هذه الأفكار وعرف كيف يعرضها ويبرهن عليها ويستنبط منها حقائق أدبية في كتابه طبقات الشعراء .

هل كتاب الطبقات واحد أم مصنفان؟ (تاريخ النقد الأدبي عند العرب لطله إبراهيم لكتابه بحوث عن الجو النقدي الذي كان من صداه لطبقات الشعراء لابن سلام: (في الكلام عن جمع اللغة ورواية الشعر وبدء حركة التدوين):

- (١) الفهرست لابن النديم (تراجم الرواة والعلماء واللغويين) ..
- (٢) كتاب المزهرة للسيوطي (تطور جمع اللغة والتدوين فيها - وجمع الشعر...) ..
- (٣) تاريخ آداب العرب للرافعي (عن الرواية)
- (٤) في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين عن عوامل الشك والانتحال في الأدب العربي.
- (٥) ضحى الإسلام جـ ٢ (الحركة الثقافية في البصرة والكوفة ومدارس الرواية واللغة).

قيمة كتاب ابن سلام :

- (١) هو صورة لحياة النقد منذ نشأ في الجاهلية إلى أوائل القرن الثالث وصورة للأذواق والعقول التي تناولته.
- (٢) الكتاب وثيقة من أقدم وثائق النقد المدونة التي أفاد منها الأدباء والنقاد.

ملاحظات على كتاب طبقات الشعراء لابن سلام :

- (١) كل طبقة أربعة وهم عشر طبقات جاهلية وإسلاميين لماذا هذا بالتحديد؟ أصحاب المرائي منفصلين لم ينظمهم في طبقة وهي نقطة غير مفهومة فلم أصحاب المرائي دون الغزل أو الوصف أو الهجاء أو غير ذلك من أغراض ؟ حاول ابن سلام أن يورخ اللغة العربية في أوائل عهدها تلك العهود البعيدة من إسماعيل بن إبراهيم وحمير وجرهم وطبعي أن معلوماته ومعلوماتنا عن هذه المرحلة الظنية لا يمكن التعويل عليها كثيراً ولكن المعجب من أمر هذا الرجل أنه تنبه لهذا المعنى تنبهاً كبيراً وحاول أن ينقد الأخبار التي وصلت إليه عن تلك العهود البعيدة

فى اللغة العربية فهو يذكر مثلاً أن القصائد قصدت على عهد المطلب وهاشم بن عبد مناف، ومعنى هذا أن مرحلة تقصيد القصيدة ليست بعيدة فالمدة هى جيلان وهذا الرأى هو ما اعتمده المستشرقون حين حاولوا التأريخ للقصيدة العربية، فنيكلسون يبدأ تاريخ الشعر الجاهلى من مائة سنة وخمسين قبل البعثة اعتماداً على إشارة كهذه لابن سلام.

(٢) مما يذكره ابن سلام أن اللسان الذى نعينه حين نتكلم عن اللغة العربية هو اللسان الذى نزل به القرآن وإذا فقد كانت مراحل أخرى من اللغة العربية غير هذا اللسان، ونجد إشارات لهذا فى الروايات القديمة من مثل قول أبى عمرو بن العلاء من رجال القرن الثانى الهجرى (ما لسان حمير وأقاصى اليمن بلسانه ولا عريهم بعريتنا). ومن ثم يسقط الروايات المناسبة أشعاراً لأُم قديمة مثل عاد وثمود وحمير وتبع ويرى أن هذه عهود متطاولة فى القدم ومن الراجح أن تلك الأم كانت تتكلم لهجات أخرى وكانت لها طريقتها فى نظم الشعر.

(٣) مما يتناوله ابن سلام بالتأريخ أيضاً عناية البصريين بالعربية والنحو ولغات العرب وهى نقطة طريفة فى تسلسل دراسة البصرة فى نحو اللغة العربية منذ وضع أبى الأسود الدؤلى للنحو فيما يقال :....

مما فى المقدمة أيضاً : تنبيه ابن سلام إلى أن للشعر صناعة وثقافة لا يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات يريد أن يشير بذلك إلى مرحلة التخصص التى كانت قد ظهرت فى الدراسات العربية فأصبح للشعر صناعة وثقافة ومن الطريف أنه يشبه هذه الصناعة والثقافة بصناعات وثقافات الفنون الأخرى : حتى الفنون المادية كاستخراج اللؤلؤ مثلاً وصناعة الجواهر

وأيضاً الشعر مثله كمثل أى من هؤلاء له خبرته وله معاييرته التى يثقف بها الشعر وينقده، وهنا تظهر فى الكتاب كلمة نقد بهذا المعنى الاصطلاحي وإن كان من الجائز أن تكون قد درجت فى الاستعمال قبل ذلك بمدة وهو يذكر أناساً ممن برعوا فى صناعة الشعر ونقده مثل خلف الأحمر وأضرابه ويذكر أبا عبيده والأصمعي وهؤلاء كلهم بصريون، ومن الكوفة يذكر المفضل الضبي.

ما هى عوامل الوضع والانتحال فى الشعر العربى كما صورها ابن سلام فى كتابه ؟ :

(١) العامل الأول : كتاب السير مثل محمد بن إسحاق وهؤلاء كانوا رجالاً لا علم لهم بصناعة الشعر ونقده، كانت تنقل إليهم الأشعار فيروونها على علاتها فيأخذها الناس عنهم وابن سلام يسخر من هؤلاء كثيراً ويذكرهم بآيات فى القرآن يستفاد منها أن تلك الأمم السابقة قد هلكت وعفت آثارها فليس لهم من باقية....

(٢) ضياع جزء كبير من الثروة الشعرية حين تشاغل العرب عن الشعر وروايته بالجهاد وغزو فارس والروم فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يثلوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب فألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالقتل... فاضطروا لعوامل كثيرة أن يتزيدوا، وأن يضعوا بدل الذى ضاع.

(٣) رغبة بعض العشائر ممن قلت وقائعهم وأشعارهم أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسنة شعرائهم.

(٤) الرواة أنفسهم مثال حماد وخلف الشيباني وهؤلاء اتخذوا الرواية صناعة وكانت تدر على الكثيرين منهم المال ومن هذا الطريق دخل الوضع والكذب فى الرواية. ويروى ابن سلام شواهد هذا الوضع الكثير فى شعر عدى بن زيد وحسان وشعر الأسود بن يعفر وهو جاهلى. ويشير هنا بصدد هذا الوضع إلى أن الكوفة كانت لا تتحرى ولا تتحرز فى رواية الشعر فهم قد يروون للشاعر الواحد مائة وثلاثين قصيدة على حين لا يصحح له البصريون ثمانين أوحو إليها (راجع هذه المسألة بالتفصيل فى تاريخ آداب العرب للرافعى جـ ١).

وهذا النقد لأخبار القدماء وتحكيم العقل فى الأخبار المروية ظاهرة لها شأنها فى تاريخ العقلية العربية وكان ابن سلام فى هذه الطلعة فى البحث الأدبى العربى وعليه اعتمد الباحثون فى العصر الحديث فأحيوا آراءه التى أصبحت جزءاً من الطريقة العلمية فى البحث الأدبى على يد الدكتور طه حسين وغيره من باحثى الجامعة.

ونتقى من تراث الجاحظ البلاغى والنقدى هذه الرسالة فى أخلاق الكتاب والتى تدخل فيما يعرف اليوم بآداب المهنة وهو منحى طريف فى البحث البلاغى والنقدى ثلاث رسائل لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٢٥هـ)، نشر يوشع فنكل، القاهرة ١٣٤٤هـ المنطقة السلفية

رسالة أخلاق الكتاب :

..... ومع ذلك إن منهج الكتابة بنى على أنها لا يتقلدها إلا تابع، ولا يتولاها إلا من هو فى معنى الخادم. ولم تر عظيماً قط تولاها بنفسه أو شارك كاتبه فى عمله... وكل كاتب محكوم عليه بالوفاء، ومطلوب منه الصبر على

الأواء، وتلك شروط مقنوعة عليه، ومحفة مستكلمة لديه. وليس للكاتب...
اشتراط شيء من ذلك، بل يناله الاستبطاء عند أول الزلة وأن أكدي ويردك
العدل بأول هفوة وإن لم يرحن تجب للعبد استزادة السيد بالشكوى،
والاستبدال بما إذا انتهى. وليس للكاتب تقاضى فائته إذا أبطأ، ولا التحول
عن صاحبه إذا التوى. فأحكامه من أحكام الأرقاء، ومحله من الخدمة محل
الأغنياء. ثم هو مع ذلك فى الذروة القصوى من الصلف، والمنام الأعلى من
البندخ^٢ وفى البحر الطامى من التيه والسرف. يتوهم الواحد منهم إذا عرض
جبهته، وطول ذيله، وعقص على خده صدغه، وتحدث الشابورتين على
وجهه، أنه المتبوع ليس التابع، والمليك فوق المالك. ثم الناس فيهم إذا مطيء
مقعد الرئاسة، وتورك مشورة الخلافة، وحجزت السلة دونه وصارت الدواة
أمامه، وحفظ من الكلام فتيقه، ومن العلم ملحه، وروى لبرزجمهر أمثاله،
ولأردشير عهده، ولعبد الحميد رسائله، ولابن المقفع أدبه، وصير كتاب
مزدك معدن علمه، ودفتر كليلة ودمنه كنز حكمته، أنه الفاروق الأكبر فى
التدبير، وابن عباس فى العلم بالتأويل، ومعاذ بن جبل فى العلم بالحلال
والحرام، وعلي بن أبى طالب فى الجرأة على القضاء والأحكام، وأبو الهنديل
العلاف فى الجر والطفرة، وإبراهيم بن سيار النظام فى المكامات (كذا
بالأصل) والمجانسات، وحسين النجار فى العبادات والقول بالإثبات،
والإصمعى وأبو عبيدة فى معرفة اللغات والعلم بالأنساب، فيكون أول بدوه
الطعن على القرآن فى تأليفه، والقضاء ص ٤٣ عليه بتناقضه.

ثم يظهر فيه ظرفه بتكذيب الأخبار، وتهجين من نقل الآثار، فإن
استرجع أحد أصحاب الرسول ﷺ قفل عند ذكرهم شذقه، ولوى عن
محاسنهم كشحه وإن ذكر شريح جرحه، وإن نعت له الحسن استثقله، وإن

وصف له الشعبي استحمقه، وإن قيل له ابن جبير استجهله، وإن قدم عنده النخعي استصغره. ثم يقطع ذلك من مجلسه بسياسة أردشير بابكان، وتدمير أتوشروان، واستقامة البلاد لآل ساسان. فإن حذر العيون، وتفقدته المسلمون رجع بذكر السنن إلى المعقول ومحكم القرآن إلى المنسوخ، ونفى مالا يدرك بالعيان، وشبه بالشاهد الغائب. ولا يرتضى من الكتب إلا المنطق، ولا يحمد إلا الواقف ولا يستجيد منها إلا السائر.

هذا هو المشهور من أفعالهم، والموصوف من أخلاقهم.

ومن الدليل على ذلك أنه لم ير كاتب قط جعل القرآن سميره، ولا علمه تفسيره، ولا التفقه في الدين شعاره ولا الحفظ للسنن والآثار عماده. فإن وجد الواحد منهم ذاكرًا شيئًا من ذلك لم يكن لدوران فكره بطلاقه ولا المحبة منه حلاوة، وإن أثار الفرد منهم في السعر في طلب الحديث والتشاغل بذكر كتب المتفقيين، واستثقله أقرانه واستوخمه آلاؤه وقضوا عليه بالأديان في معيشته، والحرفة في صناعته، حين حاول ما ليس من طبعه ورام ما ليس من شكله.

قال الزهري لرجل : أيعجبك الحديث ؟ قال : نعم. قال : أما أنه لا يعجب الفحول من الرجال ولا بينه إلا أناتهم. ولئن وافق هذا القول من الزهري فيهم مذهبًا إن ذلك لبين في شمائلهم، مفهوم في إشاراتهم.

وسئل ثمامة بن أشرس يوماً وقد خرج من عند عمرو بن سعد فقل له: يا أبا معن ما رأيت من معرفة هذا الرجل، من فهمه؟ فقال: ما رأيت قوماً.

ص ٤٤ نظرت طبائعهم عن قبول العلوم، وصغرت همهم عن

احتمال لطائف التمييز فصار العلم سبب كهلهم، والبيان علم ضلالتهم،
والفحص والنظر حaid عنهم، والحكمة معدن شبههم أكثر من الكتاب.

تأويل مشكل القرآن

تحقيق السيد أحمد صقر

(٢١٣هـ - ٢٧٦هـ) طبع عيسى البابي الحلبي

ابن قتيبة من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة مرو ولسنا نعرف عن نسبه
أكثر من أنه «عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المروزي» وقد ولد في سنة
٢٢٣ في أواخر خلافة المأمون وقد اختلف المؤرخون له في تعيين المدينة التي
ولد بها فقال السمعاني والقفطي أنه ولد ببغداد وقال ابن النديم وابن
الأنباري وابن الأثير أنه ولد بالكوفة وقد اتفقوا على أنه نشأ ببغداد التي كانت
تموج حينئذ بأعلام العلماء في كل فن : أما ابن قتيبة فقد هاله التيار
الفلسفي الذي غمر الكتابة والكتاب في عصره ومن هنا ألف كتابه أدب
الكاتب الذي ظفر بأمرين : النقد العنيف من الكاتب، والاهتمام بالشرح
والتعليق من جانب آخر.

أدب الكاتب لابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري ت ٢٧٦هـ) ط مطبعة الوطن البهية بمصر، سنة ١٣٠٠هـ.

(قال أبو محمد) عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى (أما
بعد) حمداً لله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله (والصلاة) على
رسوله المصطفى وآله فإنني رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين
ومن اسمه متطرين ولأهله كارهين أما الناشئ منهم فراغب عن التعليم

والشاذى تارك للازدياد والمتأدب فى عتقوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجذودين ويخرج عن جملة المحدودين فالعلماء مغمضون وبكثرة الجهل مقموعون حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البر وبارت بضائع أهله وصار العلم عاراً على صاحبة والفضل نقصاً وأموال الملوك وقفاً على النفوس والجاه الذى هو زكاة الشرف يباع ببيع الخلق وآضت المروات فى زخارف النجد وتشيد (ص ٣) البنيان ولذوات النفوس فى اصطفاق المظاهر ومعطيات الندمان ونبتت الصنائع وجهل قدر المعروف وماتت الخواطر وسقطت همم النفوس وزهد فى اللسان الصدق وعقد الملكوت فأبعد غايات كاتبنا فى كتابه أن يكون حسن الخط قويماً بالحروف، وأعلى منازل أدينا أن يقول من الشعر أبياتاً فى مدح قينه أو وصف كأس، وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شىء من تقويم الكواكب وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه وعلى حديث الرسول ﷺ بالتكذيب وهو لا يدري من نقله قد رضى عوضاً من الله ومما عنده بأن يقال فلان لطيف وفلان دقيق النظر يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه فهو يدعوهم الرعاع والغناء والغمر وهو لعمر الله بهذه الصفات الأولى وهى به أليق لأنه جهل وظن أن قد علم فهاتان جهلتان ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون (ولو أن) هذا المعجب بنفسه الزارى على الإسلام برأيه نظر من جهة النظر لأحياء الله بنور الهدى وتاج اليقين ولكنه طال عليه أن ينظر فى علم الكتاب وفى أخبار الرسول ﷺ وصحابته وفى علوم العرب ولغاتها وآدابها فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه إلى علم قد سلمه له ولأمثاله المسلمون وقل فيه المناظرون له ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول بلا جسم فإذا سمع الغمر والحدث الغرقوله الكون والفساد

وسمع الكيان والأسماء المفردة والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة راعه ما سمع وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة وكل لطيفة فإذا طالعها لم يحل منها بطائل إنما هو الجوهر يقوم بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه ورأس الخط النقطة لا تنقسم والكلام أربعة أمر وخبر واستخبار ورغبة ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب وهي الأمر والاستخبار والرغبة وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر والآن حكم الزمانين مع هذين كثير والخبر ينقسم إلى تسعة آلاف وكذا كذا مائة من (ص ٤) الوجوه فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه في كلامه كانت وبالا على لفظه وقيداً للسانه وعياً في المحافل وغفله عند المتناظرين. (ولقد بلغنى) أن قوماً من أصحاب الكلام سألوا محمد بن الجهم أن يذكر لهم مسألة من حد المنطق حسنة لطيفة فقال لهم ما معنى قول الحكيم أول الفكرة آخر العمل وأول العمل آخر الفكرة فقالوا التأويل فقال لهم مثل هذا الرجل قال إني صانع لنفسي كذا فوقعت على السقف ثم انحدر فعلم أن السقف لا يكون إلا على حائط وأن الحائط لا يقوم إلا على أس وأن الأس لا يقوم إلا على أصل ثم ابتداء في العمل بالأصل ثم بالأس ثم بالحائط ثم بالسقف فكان ابتداء تفكره آخر عمله وآخر عمله بدء فكرته فآية منفعة في هذه المسألة وهل يجهل أحد هذا حتى يحتاج إلى إخراج به هذه الألفاظ الهائلة وهكذا جميع ما في هذا الكتاب ولو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو لعد نفسه من البكم أو يسمع كلام رسول الله ﷺ وصحابته لأيقن أن للعرب الحكمة وفصل الخطاب فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيدى الله من هذه الرذيلة وأبانه بالفضل وحياء بخيم السلف الصالح ورداه رداء الإيمان وغشاه بنوره وجعله هدى في الضلالات ومصباحاً في الظلمات وعرفه ما ختلف فيه المختلفون على سنن الكتب والسنة فقلوب الخيار به متعلقة ونفوسهم إليه مائلة وأيديهم إلى الله فيه مظان القبول ممتدة وألسنتهم بالدعاء له شافعة يهجع ويستيقظون ويغفل ولا يغفلون وحق لمن قام لله مقامه وصبر على الجهاد صبره ونوى فيه نيته أن يلبسه الله لباس الضمير ويرديه رداء الحمل ويصور إليه مختلفات القبول ويسعده بلسان الصدق في الآخرين فإني رأيت كثيراً من كتاب أهل زماننا كسائر أهلهم قد استطابوا الدعة واستوطئوا مراكب العجز وأعفوا أنفسهم من كذا النظر وقلوبهم من تعب التفكير حين نالوا الدرك بغير سبب وبلغوا البغى بغية ألم ولعمري كان ذلك فإين هممة النفس وأين الأنفة من مجانستهم البهائم وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه (ص ٥) بعض الخلفاء لنفسه

وارتضاه أسره فقرأ عليه يوماً كتاباً في الكتاب ومطرنا مطراً كثر عنه الكلاء فقال له الخليفة ممتحناً له وما الكلاء فتردد في الجواب وتعثر لسانه ثم قال لا أدري فقال سل عنه، ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتاباً ذكر فيه حاضر طي فصحفه تصحيفاً أضحك منه الحاضرين، ومن قول آخر في وصف برذون أهدها وقد بعثت به إليك أبيض الظهر والشفيتين فقليل له لو قلت أرثم المظ قال فيياض الظهر ما هو قالوا لا ندري قال إنما جهلت من الشفتين ما جهلت من الظهر ولقد حضرت جماعة من وجوه الكتاب والعمال العلماء لجلب الفيء وقتل النفوس فيه وإخراب البلاد والتوفير العائد على السلطان بالخسران المبين وقد دخل عليهم برجل من النخاسين ومعه جارية ردت عليه بسن شاغبة زائدة فقال تبرأت إليهم من الشفا ردها على بالزيادة فكم في فم الإنسان من سن فما كان فيهم أحد عرف ذلك حتى أدخل رجل منهم سبابته في فيه يعد بها عوارضه فسأل لعابه وضم رجل فاه وجعل يعدها بلسانه فهل يحسن بمن أئتمنه السلطان على رعيته وأمواله فرضى بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه وهل هو في ذل إلا بمنزلة من جهل عدد أصابعه ولقد جرى في هذا المجلس كلام في ذكر عيوب الرقيق فما رأيت أحد منهم يعرف فرق ما بين الوكع والكوع والحنف من الفدع ولا اللمي من اللطع فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان ونخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره جعلت له حظاً من غايته وجزءاً من تأليفه فعملت لمغفل التأديب كتباً خففاً في المعرفة وفي تقويم اللسان واليد يشتمل كل كتاب منها على فن وأعفيتها من التطويل (ص ٦) والتثقيل لأنشطه لتحفظه ودراسته إن فاءت به همته وأقيد عليه بها ما أضل من المعرفة واستظهر له بإعداد الآلة لزمان الأدلة أو لقضاء الوطر عند تبين فضل النظر وألحقه مع كيلال الحد ويس الطينة بالمرهفين وأدخله وهو الكودن في مضمار العتاق وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم ومن الكتابة إلا بالاسم ولم يتقدم من الأدوات إلا بالقلم والدواء ولكنها لمن شدى شيئاً فعرف الصدر والمصدر والحال والظرف وشيئاً من التعاريف والأبنية وانقلاب الياء عن الواو والألف عن الياء وأشباه ذلك ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر في الأشكال لمساحة الأرضين حتى يعرف المثلث القائم الزواية والمثلث الحاد والمثلث المنفرج ومساقط الأحجار والمربعات المختلفة والقسي والمدورات والعامودين ويمتنع معرفته بالعمل في الأرضين لا في الدفاتر فإن المخبر ليس كالمعاین، وكانت العجم تقول من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحفر فرض المشارب وردم ما لمهاوى ومجارى الأيام في الزيادة والنقص ودوران الشمس

ومطالع النجوم وحال القمر في استهلاله وأفعاله ووزن الموازين وزرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا ونصب القناطر والجمهور والدوالي والنواعير على المياه وحال أدوات الصنائع ودقائق الحساب كان ناقصاً في حال كتابته ولا بد له مع ذلك من النظر في جمل الفقه ومعرفة أصوله من حديث رسول الله ﷺ وصحابه كقوله البيهقي المدعي واليمين على المدعي عليه والخراج بالضمان وجرح العجاء جبار ولا يغلق الرهن والمنحة مردودة والعارية مؤداه والزعيم غارم ولا وصية لوارث ولا قطعة في ثمر ولا كثر ولا قود إلا بحديثه والمرأة تعاقل الرجل إلى ثلث دينه ولا تعقل العاقلة عمداً ولا عبداً ولا صلحاً ولا اعتراكاً ولا طلاف في إغلاق والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا والجار أحق بصحة والطلاق بالرجال والعدة بالنساء وكنهيه في البيوع عن المخابرة والمحاقلة والمذاينة والمعاومة والثنايا وعن ربح ما لم يضمن ويبيع ما لم يقبض وعن بيعتين في بيعة وعن شرطين في بيع وعن بيع وسلف وعن بيع الغرر وبيع المواصفة وعن الكالي بالكالي وعن تلقى (ص ٧) الرقبان في أشباه لهذا إذا هو حفظها وتفهم معانيها وتديرها أغنته بإذن الله تعالى عن كثير من إطالة الفقهاء ولا بد له مع ذلك من دراسة أخبار الناس وتحفظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف سطورها متمثلاً إذا كتب ويصل بها كلامه إذا خاور ومدار الأمر على القطب وهو العقل وجودة القريحة فإن القليل معهما بإذن الله كاف والكثير مع غيرهما مقصر ونحن نحب لمن قبل عنا واثم بكتبنا أن يادب نفسه قبل أن يادب لسانه ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه ويصون مروءته عن دناءة الغيبة وصناعته عن شين الكذب ويجانبه قبل مجانبته اللحن وخطل القول وشنيع الكلام ورفث المزح «وكان» رسول الله ﷺ ولنا فيه أسوة حسنة يمزح ولا يقول إلا حقاً ومازح عجوزاً فقال إن الجنة لا يدخلها عجوز (وكانت) في علي عليه السلام دعاية (وكان) ابن سيرين يمزح ويضحك حتى يسيل لعابه وسئل عن رجل فقال توفي البارحة فلما رأى جزعوا السائل قرأ ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ (ومازح) معاوية الأحنف بن قيس فما روى مازحان أقر منهما قال له معاوية يا أحنف ما الشيء الملفلف في البجاد قال له السخينة يا أمير المؤمنين أراد معاوية قول الشاعر :

أو الشيء الملفف في البجاد رطب اللين وأراد الأحنف أن قريشاً تأكل
السخينة وهي حساء من دقيق يتخذ عند غلاء السعر وعجف المال وكلب
الزمان (فهذا) وما أشبهه مزح الأشراف وذوى المروءات فأما السباب وشتم
السلف وذكر الأعراض بكبير الفواحش فمما لا ترضاه لخصاس العبيد وصغار
الولدان وتستحب له أن يدع في كلامه التقفير والتعقيب كقول يحيى بن يعمر
لرجل خاصمته امرأته إن سألتك ثمن شكرها وشبك أنشأت تطلها وتضهلها
وكقول (ص ٨) عيسى ابن عمر ويوسف بن عمر بن هبيرة يضربه بالسياط
والله إن كانت إلا أنياباً في سيفاط قبضها عشاروك (فهذا) وأشباهه كان
يستثقل والأدب غض والزمان زمان وأهله يتحملون فيه بالفصاحة ويتنافسون في
العلم ويرونه تلو المقدار في درك ما يطلبونه وبلوغ ما يؤملون فكيف به اليوم من
انقلاب الحال وقد قال رسول الله ﷺ إن أبعضكم إلى الثرثارون المتفيهقون
المتشدقون (ويستحب له) إن استطاع أن يعدل بكلامه عن الجهة التي تلزمه
مستثقل الأعراب ليسلم من اللحن وقباحة التعقير فقد كان واصل بن عطاء
سلم نفسه للثغة لإخراج الرأى من كلامه وكانت لثغته على الرأى فلم يزل يرودها
حتى انقادت له طباعه وأطاعه لسانه فكان لا يتكلم في مجالس التناظر بكلمة
فيها راء وهذا أشد وأعثر مطلباً مما أردناه وليس حكم الكتاب في هذا الباب
حكم الكلام لأن الإعراب لا يقبح منه شيء في الكتاب فلا يثقل وإنما يكره
فيه وحشى الغريب وتعقيد الكلام كقول بعض الكتاب في كتابه إلى العامل
فوقه وأنا محتاج إلى أن تنفذ إلى جيشاً لجبا عرمرماً كقول آخر في كتابه
«عضب عارض ألم ألم فأنهيته عذراً وكان هذا الرجل قد أدرك صدراً من الزمان
وأعطى بسطة في العلم واللسان وكان لا يشان في كتابته إلا بتركه الألفاظ
السهلة ومستعمل المعانى وبلغنى أن الحسن بن سهل أيام دولته رآه يكتب وقد
رد عن هاه الله خطأ من آخر السطر إلى أوله فقال ما هذا فقال طغيان في القلم
وكان هذا الرجل صاحب جد وأخا ورع ودين لم يمزح بهذا القول ولا كان
الحسن أيضاً عنده من يمازح (وتستحب له أيضاً) أن يترك ألفاظه في كتبه
فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه وأن لا يعطى خسيس الناس رفيع الكالم
ولا رفيع الناس وضعيع الكلام فإنى رأيت الكتاب قد تركوا تفقد هذا من أنفسهم
وخلطوا فيه فليس يفرقون بين من يكتب إليه فرأيت في هكذا وبين من يكتب
إليه فإنى رأيت كذا ورأيتك إنما يكتب بها إلى الأكفاء والمساوين ولا يجوز أن

يكتب بها إلى الرؤساء والأساتذة لأن فيها مغنى الأمر ولذا للتبصيت ولا يفرقون (ص ٩) بين من يكتب إليه وأنا فعلت ذلك وبين من يكتب إليه ونحن فعلنا ذلك ونحن لا يكتب بها عن نفسه إلا أمراؤنا لأنها من كلام الملوك والعظماء قال الله عز وجل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وقال ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ وعلي هذا الابتداء خوطبوا في الجواب فقال تعالى حكاية عمن حضره الموت ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ ولم يقل ربى ارجعنى وربما صدر الكاتب كتابه بأكرمك الله وأتقاك فإذا توسط كتابه وعدد على المكتوب إليه ذنوباً له قال فلعلك الله وأخذاك فكيف يكرمك الله ويلعنه ويخزيه في حال وكيف يجمع بين هذين في كتاب (وقال) أبريز لكتابته في تنزيل الكلام (إنما الكلام أربعة) سؤالك الشئ أو سؤالك عن الشئ وأمرك بالشئ وخبرك عن الشئ فهذه دعائم المقالات أن التمس إليها خامس لم يوجد وإن نقص منها رابع لن تتم فإذا طلبت فاسجح وإذا سألت فأوضح وإذا أمرت فأحكم وإذا أخبرت فحقق (وقال أيضاً) وأجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول يريد الإيجاز وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال المجردة الله في القرآن، ولم يفعل الله ذلك ولكنه أطل تارة للتوكيد وحذف تارة للإيجاز وكرر تارة للإفهام وعلل هذا مستقصاه في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحضيض على حرب أو حمالة بدم أو صلح بين عشائر أن يقلل الكلام ويختصره ولا لمن كتب إلى عامه كتاباً في فتح أو استصلاح أن يوجز ولو كتب كاتب إلى أهل بلد في الدعاء إلى الطاعة والتحذير عن المعصية كتاب يزيد بن الوليد إلى مروان حين بلغه عنه تلكؤه في بيعته أما بعده فإنى أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتها شئت لم يعمل هذا الكلام في أنفسها عملها في نفس مروان ولكن (ص ١٠) الصواب أن يطيل ويكرر ويعيد ويبدى ويحذر وينذر (هذا) منتهى القول فيما نختاره للكاتب فمن تكاملت له هذه الأدوات وأمدته الله بأداب النفس من العفاف والحلم والصبر والتواضع للحق وسكون الطائر وخفض الجناح فهذا المتناهي في ذرى المجد الحاوى قطب السبق الفائق بخير الدارى إن شاء الله تعالى.

وقد تناول (ابن قتيبة) في كتابه «أدب الكاتب» الأبواب الآتية :

باب معرفة ما يضعه الناس في غيره موضعه .	ص ١٠
باب ما جاء مثني في مستعمل الكلام .	ص ١٨
باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام .	ص ١٨
باب ما يستعمل من الدعاء .	ص ٢٠
باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل .	ص ٢١
باب أصول أسماء الناس المسمين بأسماء النبات .	ص ٢٧
المسمون بأسماء الطير .	ص ٢٧
المسمون بأسماء السباع .	ص ٢٨
المسمون بأسماء الهوام .	ص ٢٨
المسمون بالصفات وغيرها .	ص ٢٨
باب آخر من صفات الناس .	ص ٣١
باب معرفة في السماء والنجوم والأزمان والرياح .	ص ٣٢
أسماء القطنية .	ص ٣٨
باب ذكور ما شهر منه الإناث .	ص ٣٩
باب إناث ما شهر منه الذكور .	ص ٣٩
باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده .	ص ٤٠
باب ما يعرفه واحده ويشكل جمعه .	ص ٤٠
معرفة في الخيل وما يستحب في خلقها .	ص ٤١
عيوب الخيل .	ص ٤٥
العيوب الحادثة في الخيل .	ص ٤٦
خلق الخيل .	ص ٤٧
شياث الخيل .	ص ٤٩
ألوان الخيل .	ص ٥٠
الدوائر في الخيل وما يكره من شياتها .	ص ٥١
السوابق من الخيل .	ص ٥١
معرفة في خلق الإنسان .	ص ٥١
فروق في خلق الإنسان .	ص ٥٤
فروق في الأسنان .	ص ٥٦
فروق في الأفواه .	ص ٥٧

فروق فى ريش الجناح .	ص ٥٨
فروق فى الأطفال .	ص ٥٨
فروق فى السفاد .	ص ٥٨
فروق فى الحمل .	ص ٥٩
فروق فى الولادة .	ص ٥٩
فروق فى الأصوات .	ص ٦٠
معرفة فى الطعام والشراب .	ص ٦١
الأشربة .	ص ٦١
باب معرفة اللين .	ص ٦٢
الطعام .	ص ٦٣
فرق فى قوائم الحيوان .	ص ٦٣
فرق فى الضروع .	ص ٦٤
فرق فى الرحم والذكر .	ص ٦٤
فرق فى الأرواث .	ص ٦٤
معرفة فى الوحوش .	ص ٦٤
حجرة السباع ومواضع الطير .	ص ٦٤
فرق فى أسماء الجماعات .	ص ٦٥
معرفة فى الشاء .	ص ٦٦
معرفة فى الآلات .	ص ٦٧
معرفة فى الثياب واللباس .	ص ٦٨
معرفة فى السلاح .	ص ٦٩
الفصال .	ص ٧٠
أسماء الصنائع .	ص ٧٠
اختلاف الأسماء فى الشئ الواحد لاختلاف الجهات .	ص ٧٠
معرفة فى الطير .	ص ٧٠
معرفة فى الهوام والذباب وصغار الطير .	ص ٧٢
معرفة فى جواهر الأرض .	ص ٧٣
الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى .	ص ٧٤
نوادير .	ص ٧٤

تسمية المتضادين باسم واحد.	ص ٧٦
كتاب في إقامة الهجاء.	ص ٧٧
باب ألف الوصل في الأسماء.	ص ٧٨
باب الألف مع اللام للتعريف.	ص ٧٩
باب ما تغيره ألف الوصل.	ص ٧٩
باب دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل.	ص ٨٠
باب دخول ألف الاستفهام على الألف واللام التي تدخل للمعرفة.	ص ٨١
باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع.	ص ٨١
باب ألف الفصل.	ص ٨١
باب الألفين يجتمعان فيقتصر على أحدهما والثلاث يجتمعن فيقتصر على اثنين.	ص ٨٢
باب حذف الألفات من الأسماء وإثباتها.	ص ٨٣
باب حذف الألف من الأسماء في الجميع.	ص ٨٤
باب ما إذا اتصلت.	ص ٨٥
باب من إذا اتصلت.	ص ٨٦
باب لا إذا اتصلت.	ص ٨٦
باب حروف توصل بما وإذا وغير ذلك.	ص ٨٧
باب الواوين يجتمعان في حرف واحد والثلاث يجتمعن.	ص ٨٧
باب الألف واللام للتعريف يدخلان على لام من نفس الكلمة.	ص ٨٨
باب هاء التأنيث.	ص ٨٨
باب ما زيد في الكتاب.	ص ٨٨
باب من الهجاء.	ص ٨٨
باب ما يكتب بالياء والألف عن الأفعال.	ص ٩٩
باب ما يكتب بالألف والياء من الأسماء.	ص ٩٠
باب الحروف التي تأتي للمعاني.	ص ٩٢
باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين.	ص ٩٢
باب الأمر بالمعتل من الفعل.	ص ٩٣
باب الهمز.	ص ٩٤
باب الهمزة في الفصل إذا كانت عينا وانفتح ما قبلها.	ص ٩٥

ص ٩٦	باب الهمزة تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن .
ص ٩٧	باب ما كانت الهمزة فيه لا ما وقبلها ياء أو واو نحو جئت وشئت وسؤت فلانا ونؤت .
ص ٩٧	باب التاريخ والعدد.
ص ٩٩	باب ما يجرى عليه العدد في تذكيره وتأنيثه.
ص ٩٩	باب التثنية.
ص ١٠٠	باب تثنية المبهم وجمعه.
ص ١٠٠	باب ما يستعمل كثيراً من النسب في الكتب واللفظ.
ص ١٠١	باب ما لا ينصرف.
ص ١٠٣	باب الأسماء المؤنثة التي لا أعلام فيها للتأنيث.
ص ١٠٣	باب ما يذكر ويؤنث.
ص ١٠٤	باب ما يكون للذكور والإناث فيه علم التأنيث.
ص ١٠٤	باب أوصاف المؤنث بغير هاء.
ص ١٠٦	باب المستعمل في الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة.
ص ١٠٦	باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها.
ص ١٠٧	باب حروف المد المستعمل المكسور الأول.
ص ١٠٨	باب ما يمد ويقصر.
ص ١٠٩	باب ما يقصر فإذا غير بعض حرجة بنائه مد (يقول في آخرها: تم كتاب الهجاء بحمد الله ومنه).
ص ١٠٩	هذا كتاب تقويم اللسان.
ص ١٠٩	باب الحرفين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر.
ص ١١٣	باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها.
ص ١١٤	باب اختلاف الأبنية في الحرف الواحد لاختلاف المعاني.
ص ١١٦	باب المصادر المختلفة عن المصدر الواحد.
ص ١١٩	باب الأفعال.
ص ١٢٥	باب ما يكون مهموزاً بمعنى وغيره مهموز بمعنى آخر.
ص ١٢٦	باب الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها.
ص ١٢٧	باب ما يهمز من الأسماء والأفعال والعوامل تبدل الهمزة فيه أو تسقطها.
ص ١٢٨	باب ما لا يهمز والعوام تهمزه.

ص ١٢٩	باب ما يشدد والعوام تخففه.
ص ١٣٠	باب ما جاء خفيفاً والعامه تشدده.
ص ١٣١	باب ما جاء ساكناً والعامه تحركه.
ص ١٣٢	باب ما جاء محركاً والعامه تسكنه.
ص ١٣٣	باب ما تصحف فيه العوام.
ص ١٣٣	باب ما جاء بالسین وهم يقولونه بالصاد.
ص ١٣٤	باب ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسین.
ص ١٣٤	باب ما جاء مفتوحاً والعامه تكسره.
ص ١٣٥	باب ما جاء مكسوراً والعامه تفتح.
ص ١٣٦	باب ما جاء مفتوحاً والعامه تضمه.
ص ١٣٧	باب ما جاء مضموماً والعامه تفتح.
ص ١٣٧	باب ما جاء مضموماً والعامه تكسره.
ص ١٣٨	باب ما جاء مكسوراً والعامه تفتح.
ص ١٣٨	باب ما جاء على فعلت (بكسر العين) والعامه تقول على فعلت (بفتحها).
ص ١٣٨	باب ما جاء على فعلت (بفتح العين) والعامه تقول على فعلت (بكسرهما).
ص ١٣٩	باب ما جاء على فعلت (بفتح العين) والعامه تقول على فعلت (بضمها).
ص ١٣٩	باب ما جاء على فعلت (بضم العين) مما يغير.
ص ١٣٩	باب ما جاء على فعلت (بكسر العين) مما يغير.
ص ١٣٩	باب ما جاء على فعلت (بفتح العين) مما يغير.
ص ١٤٠	باب ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله.
ص ١٤٠	باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره.
ص ١٤٥	باب ما يعدى بحرف صفة أو بغيره والعامه لا تعديه أولاً يعبث والعامه تعديه.
ص ١٤٥	باب ما يتكلم به مثني والعامه تتكلم بالواحد منه.
ص ١٤٦	باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أفصحها.
ص ١٤٨	باب ما يغير من أسماء الناس.
ص ١٤٩	باب ما يغير من أسماء البلاد.

كتاب الأبنية	ص ١٥٠
بسم الله الرحمن الرحيم	
باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى.	
باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما فى التعدى.	ص ١٥٤
باب أفعلت الشئ عرضته للفعل.	ص ١٥٥
باب أفعلت الشئ وجدته كذلك.	ص ١٥٥
باب أفعل الشئ حان منه ذلك.	ص ١٥٥
باب أفعل الشئ صار كذلك وأصابه ذلك.	ص ١٥٦
باب أفعل الشئ أتى بذلك واتخذ ذلك.	ص ١٥٧
باب أفعلت الشئ جعلت له ذلك.	ص ١٥٧
باب أفعلت وأفعلت بمعنيين متضادين.	ص ١٥٨
باب أفعل الشئ فى نفسه وأفعل الشئ غيره.	ص ١٥٨
باب فعل الشئ وفعل الشئ غيره.	ص ١٥٨
باب فعلت وفعلت لمعنيين متضادين.	ص ١٥٩
باب أفعلته ففعل.	ص ١٥٩
باب فعلته فانفعل وافتعل.	ص ١٦٠
باب فعلت وأفعلت غيرى.	ص ١٦٠
باب أفعل الشئ وفعلته أنا.	ص ١٦٠
معانى أبنية الأفعال.	ص ١٦١
باب فعلت ومواضعها بتشديد العين.	
أفعلت ومواصفها.	ص ١٦٢
باب تفاعلت ومواصفها.	ص ١٦٣
باب تفعلت ومواصفها.	ص ١٦٣
باب استفعلت ومواصفها.	ص ١٦٤
باب افتعلت ومواصفها.	ص ١٦٥
باب افعولت وأشباهها وما يتعدى من الأفعال وما لا يتعدى.	ص ١٦٥
باب فعلت بفتح العين فى الواو والياء بمعنى واحد.	ص ١٦٦
أبنية من الأفعال مختلفة بالياء والواو بمعنى واحد.	ص ١٦٧
باب ما يهمز أوله من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد.	ص ١٦٧

باب ما يهمز أو وسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد.	ص ١٦٨
باب فعلت وفعلت بمعنى (أي بفتح العين وضمها).	ص ١٦٨
باب فعلت وفعلت بمعنى (أي بكسر العين وضمها).	ص ١٦٨
باب فعل (بفتح العين) بفعل ويفعل (بضمها وبكسرها).	ص ١٦٩
باب فعل يفعل ويفعل.	ص ١٧١
فعل يفعل ويفعل.	ص ١٧١
فعل ويفعل ويفعل (بضم العين في الماضي وفتحها في المضارع).	ص ١٧٢
باب المعدل.	ص ١٧٢
إبدال الياء من أحد الحرفين المثليين إذا اجتمعا.	ص ١٧٣
الإبدال من المشدد.	ص ١٧٤
ما أبدل من القوافي.	ص ١٧٤
ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي.	ص ١٧٦
دخول بعض الصفات على بعض (أمثلة : تدخل «من» على «عند» تقول : جئت من عندك).	ص ١٧٨
دخول بعض الصفات مكان بعض.	ص ١٧٩
زيادة الصفات.	ص ١٨٣
إدخال الصفات وإخراجها.	ص ١٨٤
أبنية الأسماء.	ص ١٨٥
ما جاء في ذوات الثلاثة فيه لغتان :	
ما جاء على فعله فيه لغتان فعله وفعله بفتح الفاء وسكون العين وكسرها وسكونها.	ص ١٩٠
ما جاء على فعال فيه لغتان.	ص ١٩٢
فعال وفعال.	ص ١٩٣
فعال وفعال.	ص ١٩٣
فعال وفعيل.	ص ١٩٣
فعال وفعول.	ص ١٩٤
فعال وفعول.	ص ١٩٤
فعال وفعول.	ص ١٩٥
ما جاء فعالة مما فيه لغتان فعالة وفعالة.	ص ١٩٥

فعال وزعالة.	ص ١٩٥
ما جاء على مفعل فيه لغتان مفعل ومفعل.	ص ١٩٦
كل ما كان على فعل يفعل فالاسم منه مكسور والصدر مفتوح.	ص ١٩٦
ما جاء على مفعل فيه لغتان مفعلة ومفعلة.	ص ١٩٨
ما جاء على فعلل وفيه لغتان فعلل وفعلل.	ص ١٩٩
ما جاء فيه لغتان من حروف مختلفة الأبنية.	ص ٢٠٠
ما يقال بالياء والواو.	ص ٢٠١
ما يقال بالهمز والياء.	ص ٢٠٢
ما يقال بالهمز والواو.	ص ٢٠٢
ما جاء فيه ثلاث لغات من نبات الثلاثة.	ص ٢٠٣
ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية.	ص ٢٠٤
ما جاء فيه أربع لغات من نبات الثلاثة.	ص ٢٠٤
ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية.	ص ٢٠٤
ما جاء فيه خمس لغات من حروف مختلفة الأبنية.	ص ٢٠٥
ما جاء فيه ست لغات.	ص ٢٠٥
معاني أبنية الأسماء.	ص ٢٠٦
والصفات بالألوان تأتي على أفعال.	ص ٢٠٦
والصفات بالعيوب والأدواء.	ص ٢٠٧
والأفعال تأتي في هذا الباب من العيوب على فعل.	ص ٢٠٧
شواذ البناء.	ص ٢١٠
شواذ التصريف.	ص ٢١٥
باب ما جمعه وواحد سواء.	ص ٢٢٢
باب ما جاء على بنية الجمع وهو وصف لواحد.	ص ٢٢٣
أبنية نعوت المؤنث.	ص ٢٢٤
أبنية المصادر.	ص ٢٢٤
باب مصادر نبات الأربعة فما فوق.	ص ٢٢٧
باب ما جاء فيه المصدر على غير الصدور.	ص ٢٢٨

ونقتبس هنا من فصول هذا الكتاب :

كتاب فى إقامة الهجاء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قال أبو محمد) الكتاب يزيدون فى كتاب الحرف ما ليس فى وزنه ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له وينقصون من الحرف ما هو فى وزنه استخفافاً واستغناء بما أبقي عما ألقى إذا كان فى الكلام دليل على ما يذحفون والعرب كذلك يفعلون يذفون من اللفظة والكلمة نحو قولهم لم يك وهم يريدون لم يكن ولم أبل وهم يريدون لم أبال ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به استخفافاً وإيجازاً إذا عرف المخاطب ما يعنون كما قال ذو الرمة ووصف حيراً :

فلما ليس الليل أو حين نصبت .: له من خذا آذانها وهو جانح
خبرت عن الأصمعى أنه قال أراد أو حين أقبل الليل نصبت آذانها
وكانت مسترخية والليل مائل على النهار فحذفت وقال النمر بن تولب :
فإن المنية من يخشها .: فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب أو أينما كان فحذف ومثل هذا كثير فى القرآن والشعر وربما لم يمكن الكتاب أن يفصلوا بين المتشابهين بزيادة ولا نقصان فتركوهما على حالهما واكتفوا بما يدل على متقدم الكلام ومتأخره مخبراً عنهما نحو قولك للرجل لن يغزو وللأثنين لن يغزوا وللجميع لن يغزوا فلا يفصل بين الواحد والأثنين والجميع وإنما يزيدون فى الكتاب فرقاً بين المشتبهين بحروف المد اللين وهو الواو والألف والياء لا يتعدونها إلى غيرها ويدلون بها من الهمزة ألا ترى أنهم قد أجمعوا على ذلك فى كتاب المصحف واجتمعوا عليه فى أبى جاد وأما ما ينقصون للاستخفاف فحروف المد اللين وغيرها.

رأى فى أدب الكتاب لابن قتيبة

وفيات الأعيان

والناس يقولون : إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب، وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة، وهذا فيه نوع متعصب عليه، قام أدب الكاتب قد حوى من كل شيء، وهو مفتن وما أظن حملهم على هذا

القول إلا أن الخطب حنوية، والإصلاح بغير خطبة، وقيل : إنه صنف هذا الكتاب لأبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسى، وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسى (ت ٥٢١هـ) ... ونبه على مواضع الغلط منه، وفيه دلالة على كثرة إطلاع الرجل، وسماه «الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب».

* شرح أدب الكاتب : وقد تناول هذا الكتاب بالشرح كثيرون منهم الجواليفى الذى أهدي كتابه إلى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان لأبى منصور موهوب بن أحمد الجواليفى.

عنيت بنشره مكتبة القدس سنة ١٣٥٠هـ

وقوله (فالحمد لله الذى أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة وأبانه بالفضيلة وحياه بخيم السلف الصالح ورواه رداء الإيمان وغشاه بنوره وجعله هدى فى الضلالات ومصباح فى الظلمات وعرفه ما اختلف فيه المختلفون على سنن الكتاب والسنة).

يعنى بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان كاتب المتوكل لأنه عمل له هذا الكتاب فاصطنعه وأحسن صلته.

* الرسالة العذراء لإبراهيم بن المدير (ت ٢٧١هـ)

بقلم الدكتور زكى مبارك - مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١
يعول الكاتب كثيراً على من سبقه فى التعرض للفن الكتابى وبخاصة الجاحظ.

* الكامل فى اللغة والأدب للمبرد (ت ٢٨٥هـ)

طبع المكتبة التجارية (مصطفى محمد ١٣٦٥هـ)

يعد كتاب الكامل من أنفس كتب المحاضرات فى أدبنا العربى ويحفل بأبواب ذات قيمة فى تناول النص الأدبى من كافة وجوهه وتحليله وتحليله ذوقياً يعكس الذوق العربى الأصيل ويكفى هنا أن نشير فحسب إلى بابه فى التشبيهات. كان ثعلب معاصراً للمبرد وهو رأس للمدرسة الكوفية فى النحو فى عصره وله كتابة قواعد الشعر الذى يعرض فيه لفن الشعر عرضاً يمتزج فيه النقد بالبلاغة.

* قواعد الشعر - أبى العباس أحمد ثعلب - ت ٢٩١هـ

تعليق عبد المنعم خفاجى - طبع مصطفى البابى الحلبي سنة ١٩٤٨م.

يقول ثعلب قواعد الشعر أربعة: أمر ونهى وخبر واستخبار. ويمثل لها بنصوص من الشعر ثم يدخل فى فنون الشعر من التشبيه الجيد وجيد المدح والمبالغة .. والرجل ذو حس أدبى رقيق فى تخيله للنصوص. والكتاب يجمع إلى الفنون الأدبية التى يعالجها الشعر دروب التعبير التى بها يحس الشعر ولم يتخط ثعلب فى اختياراته العصر الأموى على حين نجد معاصره المبرد يستشهد بشعر المحدثين وكذلك صنع ابن المعتز.

يكشف ابن المعتز عن حركة التجديد فى عصره ورأيه فيها وهو الشاعر المبدع ودافعه إلى هذا المؤلف الذى يعد أسبق كتب البلاغة تأليفاً وإن كان البديع هنا ليس محدداً لتحديد المتأخرين كالسكاكى ولكنه يشمل جميع علوم البلاغة.

* البديع لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسى (ت ٢٩٦هـ)

تحقيق عبد المنعم خفاجى - مطبعة مصطفى البابى الحلبي - ١٩٤٥

يقول عبد الله بن المعتز فى المقدمة : قد قدمنا فى أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا فى القرآن واللغة وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذى سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقبلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر فى أشعارهم فعرف فى زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه ثم إن حبيب ابن أوس الطائى من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع منه وأكثر منه فأحسن فى بعض ذلك وأساء فى بعض وتلك عقبى الإفراط وثمره الإسراف وإنما كان يقول الشاعر هذا الفن والبيتين فى القصيدة وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع وكان يتحسن ذلك منهم إذا أتى نادراً ويزداد حظوة بين الكلام المرسل.

تعليق : لم يرد ابن المعتز أن يقعد قواعد وإنما تحت المصطلح البديعى أو المحسن اللفظى رسم خطيين متوازيين أحدهما لشعر الطبع والثانى الشعر المصنوع.

ونسجل هنا ما كتبه كراتشيوفسكى فى مقدمة لكتاب البديع

مقدمة ابن المعتز

(١) يعدُّ كتاب البديع لابن المعتز المتوفى ٢٩٦هـ من الكتب الأصيلية الأولى فى البحث البلاغى ويشير ابن المعتز نفسه فى مقدمته إلى سبقه بجمع أنواع البديع.

(٢) ألف الكتاب سنة ٢٧٤ هـ وسن مؤلفه لا تعدو السابعة والعشرين عاماً.
(٣) ينم الكتاب عن ثقافة أدبية واسعة فهناك الكثير من آى القرآن وأحاديث الرسول وصحابته وتابعيه وأشعار الجاهلية والإسلام وأقوال الإعراب ونحن نلمح صورة من هذا الجمع للنص الأدبى فى كتب الجاحظ كالبیان والتبيين والحيوان ... الخ ولكن ترتيب هذه النصوص عند ابن المعتز يسير وفق خطة تتحدث عنها فيما بعد.

(٤) بحث ابن المعتز يعود على سؤال ثار حوله الجدل فى الحياة الأدبية فى عصره : هل مذهب الصنعة البديعة كما بدأه بشار ومسلم وأبو نواس وبلغ به القمة أبو تمام مقبول أو مرفوض عند الناقدین قوم ذهبوا إلى استهجانہ كلية وآخرون تعصبوا له تعصباً . وابن المعتز يجيب بأن البديع مقبول عند المتقدمين لأنه لم يكن مقصوداً إليه وهو عند المتأخرين مرفوض لأنهم قصدوا إليه وأسرفوا فى استخدامه ولعل بديع ابن المعتز فى رأينا هو أول بحث بلاغى يشير إلى أن من أوجه الإعجاز القرآنى ما فيه من ألوان البديع.

(٥) والأبواب التى يضعها البديع عند ابن المعتز بعضها مما يدخل فى علم البيان بمعناه الاصطلاحي المتأخر كأبواب الاستعارة والكناية مثلاً. ولكن هكذا سبق الرواة إلى تسمية فنون البلاغة العربية بديعاً. حكى لنا ذلك الجاحظ فى كتابه «البيان والتبيين» وعدد لنا أعلام هذه المدرسة البديعية كابن هرمة والعتابى ومسلم والنمرى ... الخ.

(٦) يثور سؤال حول منهج ابن المعتز وليكن هذا السؤال مداره باب الاستعارة: هل هو يراعى العنصر الأدبى فى إيراد الشواهد يعنى يبدأ بأبلغ النصوص فما دونها وهكذا أم هو يراعى العنصر التاريخى بحيث يبدأ بالنص المتقدم زمنًا فالحديث فالأحدث وهكذا نجده يبدأ نصوصه بالقرآن الكريم فالحديث ويجيء الشعر الجاهلى فى تأليفه بعد ذلك بمسافة ولا نستطيع هنا أن نقول أن العنصر التاريخى ملتزم ولكن الأقرب أن نقول أنه يراعى الناحية الأدبية من حيث أن القرآن يجيء فى المرتبة الأولى يليه الحديث. ومن ناحية ثانية نجده يلتزم إيراد الشعر الجاهلى فشعر المخضرمين فالإسلاميين فالمحدثين وهذا ترتيب تاريخى. وإذا فهو يمزج بين عنصرى الأدب والتاريخ مزجاً والمنطق هنا غير واضح تماماً.

(٧) يحشد ابن المعتز حول الباب البديعي شواهد وفيرة من النصوص الأدبية لا يحل صورها البيانية وإنما هو يكتفى بالتفسير اللغوي والإشارة السريعة أحياناً إلى موطن اللون البلاغي وكأنه يجعل من كتابه معرضاً للنصوص الأدبية تنطق بذاتها عن ألوانها البلاغية.

(٨) ونلمح فيما يورده ابن المعتز من النصوص الأدبية ذوقاً أدبياً رفيعاً يختار روائع النص الأدبي التي يتضمنها باب بلاغي ما . ثم يتبعه كما نرى في باب الاستعارة بما يستقبح من النصوص في هذا الباب عينه وهو بهذا يعرض صورتين متقابلتين إحداهما جميلة تجذب والأخرى قبيحة تنفر. فترية ابن المعتز للذوق الأدبي تربية عملية تقوم على أساس من الخبرة بالنصوص الأدبية جيدها ورديثها، جيدها ليحتذى ورديثها ليتجنب.

(٩) ويكون من الطبيعي أن تبحث في كتاب ابن المعتز وهو من أوائل ما ألف في البحث البلاغي عن التأثير الأجنبي فيه. لقد عاش ابن المعتز في عصر وفد فيه التيار الثقافي الأجنبي على الحياة الأدبية العربية نلمح صورته هكذا واضحة في كتب الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ وكما قلنا فبديع ابن المعتز مؤلف سنة ٢٧٤ هـ ومع هذا نلتبس هذا الأثر الأجنبي في الكتاب فلا نجدده اللهم إلا في الالتزام بترتيب معين في جمع النصوص الأدبية حول باب بلاغي بعينه أما غير ذلك فعربي خالص.

(١٠) ونخلص إلى أن لكتاب ابن المعتز قيمة أدبية خطيرة حين نرصد مثلاً بحوث إعجاز القرآن وحين نذكر أنه جمع وضبط مصطلحات البديع حتى عده البلاغيون مؤسس البديع في البلاغة العربية وأفاد من جهوده قدامه وأبو هلال ومن تلاهما ثم أن ابن المعتز يحكم أنه شاعر مبدع يميل إلى الطابع الأدبي وينفر من التكلف حاول أن يبعد عن مجال الإنتاج الأدبي زخرف الصنعة المتكلفة حين رأى إفراط الشعراء المعاصرين له في البديع. واعتبارهم هذا الزخرف هو القيمة الكبرى الجمالية فدلهم على أن من النص الأدبي القديم ما جاءت فيه هذه الألوان نادرة الوقوع ولكنها في أعلى منزلة لأنها غير مقصود إليها. وهو إلى هذا كله من أقدم ما وصلنا من البحوث البلاغية المنظمة التي تعتمل في المحل الأول على النص الأدبي دون غيره والدراسة الأدبية الواعية تجعل من النص الأدبي قصدها الأول والأخير.

أدب الكتاب

تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولى (ت ٣٣٥هـ وقيل ٣٣٦هـ)

نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه : محمد بهجة الأثرى

ونظر فيه علامة العراق : السيد محمود شكرى الألوسى

ط. المطبعة السلفية بمصر . القاهرة ١٣٤١هـ

ص ١١

: من مقدمة مصصح الكتاب : الأثرى

أدب الكتاب : ومن الناس من يقول أدب الكاتب . وقد ألفه زمن
الراضى بالله كما يفهم مما كتبه فى باب ما يتكاتب به الناس
اليوم . وهو مع صغر حجمه قد احتوى على فوائد جمّة ومباحث
مهمة جديرة بالتقدير.

أدب الكتاب للصولى

الجزء الأول

ص ٢٠

: هذا كتاب ألفناه فيما يحتاج إليه أعلى الكتاب درجة وأقلهم
فيه منزلة وجعلته جامعاً لكل ما يحتاج إليه الكاتب ، حتى لا يقول
فى جميعه إلا عليه . وجزأته ثلاثة أجزاء ، فى أول كل جزء منها
- مع ترجمته - ذكر ما فيه من الأبواب ، ليقرب على طالبيه ما
يريد منه . وهذا الكتاب هو المستحق أن يسمى «أدب الكتاب»
على الإيجاب لا على الاستعارة ، وعمل بالتحصيل لا على
التمثيل . فإنى رأيت من صنف مثل هذا الكتاب ونسبه هذه
النسبة ولم يحصل له منه إلا تسميته دون تجسيمه ، وتعميته دون
إيضاحه وتقريبه من المعنى الذى ألبسه إياه ونسبه إليه .

: فضل الكتابة... (حتى ص ٢٨)

ص ٢١

: قال أبو بكر : وأما ذكرت هذا الفصل لأرغب أهل هذه
الصناعة الشريفة فى الإقبال عليها ، وإنفاق بعض العمر فى طلبها ،
فإنها من أجل ما كد فيه الفكر وقطعت به الأيام .

ص ٢٦

- ص ٢٨ : ما روى فى أول من كتب الكتاب بالعربى (حتى ص ٣١)
- ص ٣١ : أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأؤه (حتى ص ٣٢)
- ص ٣٢ كيف يفتتحون كلامهم ليبارك لهم فيما يحاولون (حتى ص ٣٤)
- ويؤجروا عليه، لعله يعرض بابن قتيبة فقد قالوا
ولم ينصفوا أن كتابه خطبة بلا كتاب
- ص ٣٥ حذف الألف من بسم الله وما ذكر من حذف السين (حتى ص ٣٦)
- ص ٣٦ رسوم الكتاب فى كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم
- ص ٣٦ أما بعده وما جاء فيها (حتى ص ٣٩)
- ص ٣٩ تصدير الكتب وما يقع فيها (حتى ص ٤١)
- ص ٤١ ولا يكتب بالتصدير الإمام ولا ولى عهده ولا وزيره.
فأما الإمام فيكتب بالتصدير إلى كل من خاطبه
من عامل حرب وخراج وقضاء فى الكتب المدونة
المنعوتة بالعهود والعقود وجباية الفىء والحمول
والنفقات والإقطعات والإمارات والفتوح وما
جرى هذا المجرى ويبدأ بنفسه ولا يخاطب الإمام
أحدًا من هذه الطبقات بدعاء لهم فى التصدير إلا
ولى عهده فإنه يدعى له بعد التصدير بالحفظ
ص ٤١ والحيطة.
- ص ٤١ مقال الخط (حتى ص ٤٥)
- قال يحيى بن خالد الدرهمى «الخط صورة روحها
البيان» ويدها السرعة وقدمها التسوية، وجوارحها
معرفة الفصول «وقال أبو دلف» القلم صائغ
الكلام مفرغ ما يجمعه العلم». وقال إقليدس
«الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بأداة جسمانية».
أخذه النظام فقال «الخط أصل فى الروح وإن ظهر
بآلة الجسد».
- ص ٤٢ ومن فضل حسن الخط أن يدعو الناظر إليه أن
يقرأ. وإن اشتمل على لفظ مرذول ومعنى مجهول
وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان

وفوائد مستظرفة فيرغب الناظر عن الفائدة التي هو.
محتاج إليها لوحشة الخط وقبحه.

- ص ٤٦ ما قيل في حسن الخط المنظوم (حتى ص ٥٢)
ص ٥٢ ما قيل في قبح الخط (حتى ص ٥٣)
ص ٥٣ الوصاية بإصلاح الخط وآلاته (حتى ص ٥٧)

ص ٥٦ ويستقبح أن ينقطع دعاء فيقع أوله في آخر السطر
وبعضه في أول السطر الآخر وكذلك الكنية
والمضاف وغير ذلك، وما عمل بعضه في بعض،
وما جعل اسماً واحداً وهو اثنان في الأصل، وذلك
مثل أعزه الله في الدعاء، وعبد الله في الأسماء،
وغلام زيد في الإضافة، وتأبط شراً في العامل بعضه
في بعض، وخمسة عشر فيما جعل الاسمان اسماً
واحداً، ومعدى كرب وحضرموت وآبادى سبأ ويد
الدهر ويد المسند وهو الدهر أيضاً ص ٥٧ وشذر
مذر.

- ص ٥٧ ما قيل في النقط والشكل والخط الدقيق (حتى ص ٦١)

كره الكتاب الشكل والإعجام إلا في المواضع
الملتبسة من كتب العظماء إلى من دونهم فإذا
كانت الكتب ممن دونهم إليهم ترك ذلك في
الملتبس وغيرهم. إجلالا لهم عن أن يتوهم عنهم
الشك وسوء الفهم، وتنزيهاً لعلومهم وعلو
معرفتهم عن تقييد الحروف ولولا أن الذي
حددناه من ذلك في كتاب الرئيس إلى تابعه
يجرى مجرى الزيادة في الإيضاح له، ونفى
الارتباب عنه، وإيجاب الحجة عليه فيما يأمر به
وينهى عنه، لكان الأحسن ألا يستعمل في
الحالتين معاً وقد رأى قوم أن تكون كتبهم بأكبر
الخطوط وأجلها، واختاروا الشكل والإعجام فيها.
وحكوا عن بعض الخلفاء أنه تأذى من إخلاء

ص ٥٨ الكتب من ذلك فى المؤتمرات وغيرها وقال الذين
اختاروا ذلك لا تعرضهم للشكوك، ولا نكلفهم
أعمال الفكر فى المشكل وأنها يجب أن نوضح (حتى ص ٥٢)
لهم الشكوك ونضبط الحروف، بما يسبق معه (حتى ص ٥٣)
المعانى إلى قلوبهم فى أول وهلة، ونسب الأصل فى (حتى ص ٥٧)
هذا إلى المأمون وهذا ما لا يجمع المميزون عليه ولا
يلتفتون مالا يتأول فيه لأن الأمر لو كان على ما
يختاره من يشكل وينقط لما وقع من الكتاب
تصحيف فى كثير مما قرأوه فى مجالس الخلفاء
حتى أحصيت عليهم غلطات سقطوا بها فى
عصرهم وبقي عارهم عليهم، كالذى صحف
من «حامر طى» حاضر طى والذى صحف بين
يدى المأمون «البريدى» فقال «الشريدى» فأمر المأمون
أن يطعم فقال أبو العباس جائع - يعنى وزيره ابن
أبى خالد ففزوه

ص ٦١ الحروف التى شبهت الشعراء بها (حتى ص ٦٦)
ص ٦٦ ما جاء فى وصف القلم من الكلام المنشور (حتى ص ٧٥)
ص ٧٥ ذكر ما قيل فى القلم من الشعر (حتى ص ٨٦)
ص ٨٦ ذكر ما قيل فى القلم وبريه (حتى ص ٨٨)
ص ٨٩ ومن وصف الكتاب (حتى ص ٩٠)

تم الجزء الأول

أدب الكتاب للصولى الجزء الثانى

ص ٩٢ ما قيل فى الدواة (حتى ص ٩٨)
ص ٩٩ الأقة الدواة

.... وحقيقة آلاق الدواة فى اللغة إنما هو أدار
المدار فيها حتى لصق وعلق.

ص ١٠٠ الكوسف وما قيل فيه (حتى ص ١٠٣)
ص ١٠٠ ما قيل فى المداد (حتى ص ١٠٣)

ص ١٠٣	الحبر واشتقاقه	(حتى ص ١٠٥)
ص ١٠٥	القرطاس وما يكتب فيه	(حتى ص ١٠٩)
ص ١٠٩	قط القلم	(حتى ص ١١٠)
ص ١١٠	المقط	(حتى ص ١١١)
ص ١١١	المرفع	(حتى ص ١١٢)

ص ١١١ قال بعض الكتاب المرفع ضرب من الكبير، وفضيلة في الآلة، وترفه مفرط لا يليق بذوى التقدم في العمل، والصبر عليه والتجرد له. وما يسرع إليه إلا كل ذى نحوه ورياسة محدثة. وهو أحسن في مجالس الخلوات منه في الجماعات. فأما مجالس الرياسة والجهد في الأعمال فلا موقع له فيها. قال أجمد بن إسماعيل : قلما رأيت سيداً رئيساً يجعل بين دواته وبين الأرض مرفعاً في مجالس ورياسته. وإذا عجز الكاتب عن الاستمداد من الدواة على الأرض فيغنم رفعها إلى يده بهذه الآلة وتقريب متناولها فهو عما سوى ذلك من تمشية الأعمال وتنفيذ الأمور أعجز.

ص ١١٢	محراك الدواة	(حتى ص ١١٣)
ص ١١٣	الكتب في اللغة	(حتى ص ١١٥)

ص ١١٣ قولهم كتب الشيء يريدون ضمنت بعضه إلى بعض. ويقال كتب الشيء كتباً وكتاباً وكتابةً ويقال أكتب بلغتك أى ضم حباها بحلقة حتى لا يطأها الغزاري لأن غزارة يعتر بذلك قال الفرزدق في الناقة :

لا تأمن فزاريا خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسبار

ص ١١٥	السكين	(حتى ص ١١٧)
ص ١١٨	الإنشاء	
ص ١١٨	السطور	(حتى ص ١٢٠)

ص ١٢٠	المقبلة بالكتاب ونسخه	(حتى ص ١١٢)
ص ١٢٣	المشتق في الكتاب	
ص ١٢٣	يقال مشتق في الكتاب يشق شقاً إذا أسرع الكتابة والمشتق في اللغة تأثير الشيء بسرعة...	
ص ١٢٣	الزلف	(حتى ص ١٢٤)
ص ١٢٣	يقال زلف في ترابه يزلف فيها زلفاً إذا تجاوز من شيء إلى شيء وهو في حق اللغة القرب مما تريد	
ص ١٢٤	فضض الكتاب	(حتى ص ١٢٥)
ص ١٢٥	السحاة	
	تقول سحوت الكتاب أسحوه مسحوا ومسحويه أسماء مسحياً والواو أكثر وسحيت بالتشديد أسحى تسحية ومعنى سحيت قشرت.	
ص ١٢٦	تريب الكتاب وتطيينه	
ص ١٢٦	المخوف في الكتاب	(حتى ص ١٢٧)
ص ١٢٧	عرض الكتاب	(حتى ص ١٣٩)
	يقال عرضت الكتاب أعرضه عرضاً إذا مررت على طرفك بعد فراغك منه لئلا يقع فيه خطأ	
ص ١٢٩	اللحن في الكتاب	(حتى ص ١٣٣)
ص ١٣٥	التعليم في الكتاب	
ص ١٣٥	يقال علمت في الكتاب أعلم تعليماً إذا وقعت فيه خطأ تعرفه به ويعرفه غيرك	
ص ١٣٥	الإملاء	(حتى ص ١٣٦)
ص ١٣٦	طى الكتاب ودرجه	(حتى ص ١٣٨)
ص ١٣٦	أدرج الكتاب معناه أسرع طيه	
ص ١٣٨	درس الكتاب وسرده	
	درس الكتاب والقرآن يدرسه درساً إذا قرأه قراءة متصلة بعضها ببعض أو في أثر بعض...	
	وكذلك سرد الكتاب يسرده سرداً شبيه بقوله	

درسه درساً ودرع مسرودة بعضها يتلو بعضاً حتى تتم...	
الخاتم وسببه وما قيل فيه	ص ١٣٩
(حتى ص ١٤٣)	
العنوان	ص ١٤٣
(حتى ص ١٤٧)	
قال بعض الكتاب السلام لمخاطبة الجليل وإلى مخاطبة الأدنى فالأجل يكتب من فلان بن فلان إلى فلان	ص ١٤٥
ابن فلان والنظرء ومن دون يكتبون لأبي فلان من فلان	ص ١٤٦
المقادير التي يكتب فيها من القراطيس	ص ١٤٨
(حتى ص ١٤٩)	
وقد كره الناس الظهور وأمر بترك استعمالها في النسخ وإنشائها فكيف في المكاتب وقيل هي تفسد النيات، وتذيع الأسرار بما في باطنها، وتشعث الخطوط، وتفض من سمر الدولة، وتحقّر من قدر المعنى أكثر مما يقدر منها من الارتفاق والقيمة بينها وبين النقي	ص ١٤٩
الدعاء في المكاتب وترتيبه والزيادة والنقص فيه	ص ١٥٠
(حتى ص ١٥٦)	
تحرير الكتاب	ص ١٥٦
(حتى ص ١٥٩)	
قال أبو بكر: تحرير الكتاب خلوصه كأنه خلص من النسخ التي حرر عليها، وصفاً عن كدرها. وقال الله تعالى: ﴿إني نذرت لك ما في بطني محراً﴾ قال المفسرون جميعاً خالصاً لبيت المقدس لا تشغله بغير خدمته.	ص ١٥٦
(حتى ص ١٣٣)	
وقال بعض الكتاب: ليس الكتاب كل وقت على غير نسخه، ويحرر بصواب، وكل أوان، لأنه ليس أحد أولى بالإناة والروية وتوخي الاغترار من كاتب يعرض عقله، وينشر بلاغته، فينبغي له أن يعمل النسخ ويخمرها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرها، ويعمل على أن جميع الناس له أعداء، علماء بكتابة متفرغون	ص ١٥٧

له، منتقدون عليه. وقال آخر أن الابتداء بنظم الكلام ونشره فتنة تروق وحدة تعجب. فإذا سكنت القريحة، وعدل التأمل، وصف النفس، فليعد النظر، وليكن فرحه بإحسانه مساوياً لفحه بإساءته...

وكان قلم ابن المقفع يقف كثيراً فقيلاً له في ذلك فقال : «إن الكلام يزدهم في صدرى فيقف قلمي لتحيره»

والكتاب يتصفح أكثر من الخطاب لأن الكاتب يعي والمخاطب مشافه مضطر، ومن يرد عليه كتابك ليس يعلم أسرعت فيه أم أبطأت، وإنما ينظر أصبت أم أخطأت، أو أحسنت أم أسأت. فابطأؤك غير قاذح في إصابتك، كما أن إسراعك غير مصيب على غلطك. ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي أن يصحبها الفكر إلى استقرارها ثم تستبرأ بإعادة النظر فيها بعد اختمارها، وتوسع الفصول بين سطورها، ثم تحرر على ثقة تصحبها، وتتأمل بعد التحرير من أولها إلى آخرها.

من زيد في دعاء المكاتب لدفشكر

ص ١٥٩	ما يتكاتب به الناس اليوم	(حتى ص ١٦٣)
ص ١٦٣	قراءة الكتاب بعد كتيبه وما جاء في ذلك	(حتى ص ١٦٥)
ص ١٦٥	ما جاء في رد جواب الكتاب والحفي على التكايب	
ص ١٦٥	من تعاطى الكتابة وادعاها وهو لا يحسنها	(حتى ص ١٧٠)
ص ١٧٠	دعاد المكاتبات وأصوله وما حمد منه وذم	(حتى ص ١٧٢)
ص ١٧٢	اللغة في دعاء المكاتب	(حتى ص ١٧٥)
ص ١٧٥	التاريخ وما قيل في معناه	(حتى ص ١٨٧)
ص ١٧٨	الترجمة في المكاتب	(حتى ص ١٨٦)
ص ١٨٦	أصل هذه اللفظة فارسية، وكذلك الترجمان،	(حتى ص ١٨٧)

ص ١٨٦ وقد تكلمت بها العرب بعد ذلك وعربتها.
 وإنما ذكرتها ههنا لأنى أحب أن لا يصغر
 كتابى هذا من شيء يحتاجه الكاتب. فأنا الآن
 أعمل منها باباً أقرب جهدى على من يريد
 معرفته ليعلم كيف وجه الترجمة فيعمل منها
 بعد هذا ما أراد. وهى شبيهة بالمعمى وهو ما
 يكنى من الشعر.

ص ١٨٧ الديوان (حتى ص ١٩١)
 ص ١٩٢ تحويل الديوان من الفارسي إلى العربي (حتى ص ١٩٥)
 الجزء الثالث

أدب الكتاب للصولى
 ص ١٩٨ وجوه الأموال التى تحمل إلى بيت المال (حتى ص ٢٠٤)
 وأصنافها ولمن تجب
 ص ٢٠٥ اللغة فى أسنان الأب وتعريفها
 ص ٢٠٦ أسنان الغنم
 ص ٢٠٦ أسنان البقر (حتى ص ٢٠٧)
 ص ٢٠٧ أسنان الخيل (حتى ص ٢٠٩)
 ص ٢٠٩ أحكام الأرضين (حتى ص ٢١٠)
 ص ٢١٠ القطائع (حتى ص ٢١٣)
 ص ٢١٣ جزية رؤوس أهل الذمة (حتى ص ٢١٦)
 ص ٢١٦ مبلغ ما كان يرتفع من الخراج (حتى ص ٢١٧)
 ص ٢١٧ ذكر مصر
 ص ٢١٨ ذكر السواد «أى سواد العراق» (حتى ص ٢٢١)
 ص ٢١٩ وهو السواد التى وقعت عليه المساحة من لون
 تخوم (الموصل) ماداً مع الماء إلى ساحل البحر
 ببلاد (عبادان) من شرقى دجلة هذا طوله، فأما
 عرضه فحده من أرض حلوان إلى منتهى طرف
 (القادسية) المتصل بعذيب
 ص ٢٢١ القبالات (حتى ص ٢٢٢)

ص ٢٢٢	وقال سعيد بن جبير لا خير في القبالة وإنما كرهوها لأنها بيع ثمر لم يخلق بعد ولم يبد صلاحه وزرع نابت لم يحصد ومن قبل أن يزرع فهذا هو الغرر المنهى عنه
ص ٢٢٢	ما يفضل من المال
ص ٢٢٤	مكاتبة المسلم وغيره
ص ٢٢٥	ما في الإنسان وغيره
ص ٢٢٦	الأطعمة
ص ٢٢٨	مدح الإيجاز في ابتداء المكاتبة والجواب
ص ٢٣٤	وقال بعض الكتاب أكثر حيل الكتاب في بلاغته يقصد شيئاً فيأتي بغيره ويدرجة فيه. قال محمد بن يحيى الصولى ومن ذلك ما حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن يوسف عن أبيه قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعدة وهو يردد النظر فيه مرات ثم قال لى أظنك قد أفكرت فى تردادى النظر فى هذا الكتاب قلت قد أفكرت فى ذلك قال أتى عجت من بلاغته واحتياطه لمراده كتب «كتابى إلى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأحفاده فى الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم» ألا ترى يا أحمد إلى إدماجه الخلطة فى الأجناد وإعفاء سلطانه من الإكثار ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر
ص ٢٣٦	مكاتبة الأحزان
ص ٢٣٨	ذكر الحساب
ص ٢٣٨	قال الصولى بم نرد بذكر الحساب أن نذكر الضرب والقسمة والمعاملة أنما أردنا أن نذكر
(حتى ص ٢٢٤)	
(حتى ص ٢٢٥)	
(حتى ص ٢٢٦)	
(حتى ص ٢٢٨)	
(حتى ص ٢٣٦)	
(حتى ص ٢٣٧)	
(حتى ص ٢٤٣)	

اللغة فيه ووصف الكتاب به إذا كان الحساب
قد عمل فيه كتب يزيد بعضها على جملة
كتابتنا هذا، ولئلا يخلو هذا الكتاب من ذكره
إذا كان أصلاً لا يستغنى عنه الكاتب ولا بد
لكل أحد منه.

ص ٢٤٣	نقصان الألف واسقاطها	(حتى ص ٢٤٥)
ص ٢٤٦	زيادة الألف	(حتى ص ٢٤٧)
ص ٢٤٧	الهمز	(حتى ص ٢٤٩)
ص ٢٥٠	الهاء	(حتى ص ٢٥١)
ص ٢٥١	الواو	(حتى ص ٢٥٢)
ص ٢٥٢	الياء	(حتى ص ٢٥٣)
ص ٢٥٣	ما يكتب بالياء والألف من الأفعال	
ص ٢٥٣	المقصور والممدود	(حتى ص ٢٥٥)
ص ٢٥٥	ما كتب على غير القياس	
ص ٢٥٥	كتاب النون الخفيفة	(حتى ص ٢٥٦)
ص ٢٥٦	الإدغام	(حتى ص ٢٥٧)
ص ٢٥٨	ما يقطع ويوصل	(حتى ص ٢٥٩)

نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر

تحقيق محمد عيسى متون - المطبعة الوطنية ١٩٣٤

وجد المؤلف أن الناس عنوا بالشعر من جهات: العروض - اللغة - الغريب - المعاني، ولم يجد أحداً قد عني بعلم جيده ورديته ومن هنا فإنه هدف من كتابه إلى وضع مقياس يتميز جيد الكلام من رديته ذلك لأن هذا المبحث أحق المباحث الشعرية بالعناية

جواهر الألفاظ

لقدامة بن جعفر

يقول في مقدمة كتابه :

الحمد لله حق حمده، والصلاة على محمد وآله من بعده (١)

قال قدامة بن جعفر :

هذا كتاب يشتمل على ألفاظ مختلفة، تدل على معاني متفقة مؤتلفة، وأبواب موضونة، بحروف مسجعة مكنونة، متقاربة الأوزان والمباني، متناسبة الوجوه والمعاني توتق أبصار الناظرين، وتروق بصائر المتوسمين. وتتسع بها مذاهب الخطاب، وينفسح معها بلاغة الكتاب، لأن مؤلف الكلام البليغ الفصيح، والفظ المسجع الصحيح، كناظم الجواهر المرصع، ومركب العقد الموشح: يعد أكثر أصنافه، ليسهل عليه اتفاق رصفه وإتلافه، وقد ألف للألفاظ غير كتاب فقيل : أصلح الفاسد، وضم النشر، وسد الثلم، وأسا الكلم. فوزن أصلح الفاسد مخالف لوزن ضم النشر. وكذلك سد وأسا. ولو قيل: أصلح الفاسد وألف الشارد، وسدد العائد، وأصلح ما فسد، وقوم الأود، أو قيل: صلح فاسده ورجع شارد - : لكان في استقامة الوزن واتساق السجع عوض من تباين اللفظ، وتنافي المعنى والسجع.

وسأذكر ما يختار ويستحسن من الخطاب وقصد إبلاغه بالمعنى إن شاء

الله تعالى.

(١) في النسخة الموصلية هذا الافتتاح : «بسم الله الرحمن الرحيم، واستفتح الله خير الفاتحين، والحمد لله، وصلى الله على محمد المصطفى، وعلى آله الطاهرين الطيبين، هذا كتاب ... الخ.

وأحسن البلاغة: الترصيع، والسجع، واتساق البناء، واعتدال الوزن، واشتقاق لفظ من لفظ، وعكس ما نظم من بناء، وتلخيص العبارة بالفاظ مستعارة، وإيراد الأقسام موقورة بالتمام، وتصحيح المقابلة بمعاني متعادلة، وصحة التقسيم باتفاق المنظوم، وتلخيص الأوصاف بنفى الخلاف، والمبالغة فى الرصف بتكرير الوصف، وتكافؤ المعانى فى المقابلة، والتوازي، وإرداف اللواحق، وتمثيل المعانى.

فالترصيع : أن تكون الألفاظ متساوية البناء، متفقة الانتهاء، سليمة من عيب الاشتباه، وشين التعسف والاستكراه، يتوخى فى كل جزءين منها متواليين، أن يكون لهما جزآن متقابلان: يوافقاهما فى الوزن ويتفقان فى مقاطع السجع، من غير استكراه ولا تعسف، كقول بعضهم : «حتى عاد تعريضك تصريحاً، وصار تمريضك تصحيحاً» فهذا أحسن المنازل ثم بعده اتساق البناء والسجع. كقول النبى ﷺ لجبرير بن عبد الله البجلي : «خير الماء الشبم وخير المال الغنم، وخير المرعى الأراك والسلم : إذا سقط كان لجينا، وإذا يس كان درينا، وإذا أكل كان لبينا» (١)

ثم اعتدال الوزن كقوله : «اصبر على حر اللقاء، ومضض النزال، وشدة المصاع، ودوام المراس».

ولو قال : على حر الحرب، ومضض المنازلة، وشدة الطعن، ومداومة المراس - لبطل رونق التوازن : لأن اللقاء والنزال والمصاع والمراس بوزن واحد، فى الحركة والسكون والزوائد، ومثله قوله : «إذا كنت لا تؤتى من نقص كرم، وكنت لا أوتى من ضعف سبب، فكيف أخلف منك خيبة أمل، أو عدولا عن اغتفار زلل، أو فتورا عن لم شعث أو إصلاح خلل» فجعل نقصاً بإزاء ضعف، وكرماً بإزاء سبب، وعدولا بإزاء فتور، مناسبة فى التقدير وموازنة فى البناء ولو جعل مكان كرم سماحة، ومكان سبب شكراً، لبطل التوازن.

واشتقاق لفظ من لفظ كقوله : «العذر مع التعذر واجب» وكقوله : «لا ترى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً».

(١) ذكر ابن الأثير فى النهاية هذا الحديث بلفظ : «إذا أخلف كان لجينا وإذا سقط كان درينا، وإذا أكل كان لبينا» واللجين بفتح اللام وكسر الجيم الخبط وذلك أن ورق الأراك والقلم يخبط حتى يجف، ثم يدق حتى يتلجن أى يتلججج. والدرين حطام المرعى تنثر وسقط على بأرض. واللبن الذى يدر اللبن ويكثره يعنى أن النعم إذا رعت الأراك والسلم غزرت ألبانها.

وقيل لرجل: ما عندك في النكاح؟ فقال: «ما يقطع حاجتها، ولا يبلغ حاجتها، وعكس اللفظ كقوله: «اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك» وكقوله: «إن من خوفك لتأمن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف» وكقول عمرو بن عبيد: «اللهم أغنني بالفقر إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك» وقال آخر لرجل كان يحسن إليه: «أسأل الذي رحمني بك أن يرحك بي» والاستعارة كقول بعضهم - وهو يصف رجل - : «هو أملس، ليس فيه مستقر بخير ولا بشر» ووصف آخر بالمنع فقال: «هو مشجب من أين جئته وجدت لا» ووصف ابن المعتز القلم فقال: «يخدم الإرادة، ولا يمل الزيادة، ليسكت واقفاً، وينطق سائراً، على أرض يياضها مظلم، وسوادها مضىء» وتوفير تمام الأقسام: هو أن يأتي بالأقسام مستوفاه لم يخل بشيء منها ومخلصة لم يدخل بعضها في بعض. كقوله: «فإنك لم تخل فيما بدأتني من مجد أثلته، وشكر تعجلته، وأجر ادخرته» وتصحيح المقابلة: أن يأتي بمعاني يراد التوفيق بينها وبين معان أخرى في المضادة: فيأتي في الموافقة بالموافقة، وفي المضادة بالمضادة كقوله: «أهل الرأي والنصح، لا يساويهم ذروا الأفن والغش، وليس من جمع إلى الكفاية الأمانة، كمن جمع إلى العجز الخيانة» وإذا تؤملت هذه المقابلات وجدت في غاية المعادلة: لأنه جعل يزاء الرأي الأفن، يزاء النصح والغش، وفي مقابلة الكفاية العجز، وفي مقابلة الأمانة الخيانة. وقوله: «ولو أن الأقدار إذا رمت بك من المراتب إلى أعلاها، بلغت بك من أفعال السؤدد إلى ما وازاها - «لو أذنت ماعيك مراقبك وعادلت النعمة عليك النعمة فيك، ولكنك قابلت سمو الدرجة بدنو الهمة، ورفيع الرتبة، بوضيع الشيمة، فعاد علوك بالاتفاق، إلى حال دنوك بالاستحقاق، وصار جناحك في الانهياض، إلى مثل ما عليه قدرك في الانخفاض، ولا لوم على القدر إذا أذنب فيك فأناب، وغلط بك فعاد إلى الصواب» وإذا تؤملت أجزاء هذا الكلام وجدت متقابلة تقابل تعديل في الموافقة والمضادة ومثله قوله: «شكرتك يد نالتها خصاصة بعد نعمة، وأغناك الله عن يد نالت ثروة بعد فاقة».

وصحة التقسيم: أن توضع معان يحتاج إلى تبين أحوالها، فإذا شرحت أتى بتلك المعاني من غير عدول عنها، ولا زيادة عليها ولا نقصان منها كقوله: «أنا واثق بمسالكك في حال، بمثل ما أعلم من مشاركتك في أخرى: لأنك إن عطفت وجدت لدنا، وإن غمرت ألفيت شتنا».

وتلخيص الأوصاف كقوله: «حلفت به أسباب الجلالة غير مستشعر فيها سر». وبرامت به أحوال الصرامة غير مستعمل معها لسطوة، وهذا مع زمانه في غير حصر، ولين من غير خور، فمن تمام الجلالة أن تزول عنها النخوة، ومن كمال الصرامة أن تتصفى من السطوة، من خلوص لزمانه أن لا تكون مع

حصر، ومن فضل لين الجانب أن يكون من غير خزر، وقوله: «مواعد لم تشن بمطل، ومرافد لم تشب بمن، وبشر لم يمازجه ملق، وود لم يخالطه مذاق».

والمبالغة: أن يذكر المعنى بما لو اقتصر عليه لكان كافياً فيما قصد له، فلا يقتصر على ذلك حتى تؤكد معانيه، وتعتمد المبالغة فيه، مثل قول أعرابي دعا ربه فقال: «اللهم إن كان رزقي نائياً فقربه، وإن كان قريباً فيسره، أو ميسراً فعجله، أو قليلاً فكثره، أو كثيراً فثمره».

والتكافؤ كقوله: «كدر الجماعة خير من صفو الفرقة» لأنه لما قال كدر قال صفو، ولما قال الجماعة قال الفرقة، وقوله: «فكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا تنضب عنه نعمة غمرتك، ولا يمر عليه عيش يحلو لك» وقوله: «إنما هو مالك وسيفك، فازرع بهذا من شكرك واحصد بهذا من كفرك» وكقوله بعضهم: وقد قيل له إنك لسيد لولا جمود يدك فقال: «ما أجمد في الحق، ولا أذوب في الباطل» وكقوله: «إن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنت في العفو».

والإرداف: أن تراد الدلالة على معنى فلا يؤتى باللفظ الخاص بالدلالة على ذلك المعنى بنفسه بل بلفظ هو ردفه وتابع له ضرورة ليكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع وهو في الأشعار وبلاغة الإعراب كقول أعرابياً: «له نعم قليلات المسارح، كثيرات المبارك، إذا سمعن صوت المزهري يقن أنهن هوالك» وإنما أرادت أن أبله تبرك بفنائيه ولا تسرح ليقرّب عليها نحرها لضيوفه، فقد اعتادت منه هذه الحالة، وإنما أرادت أن تصفه بالجود والكرم، فأنت بمعد هي إرداف ولواحق من غير تصريح بما أرادت بعينه.

والتمثيل: أن يراد الإشارة إلى معنى فتوضع ألفاظ تدل على معنى آخر وذلك المعنى وتلك الألفاظ مثال للمعنى الذي قصد بالإشارة إليه والعبارة عنه.

كما كتب يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد حين تلاكأ عن بيعته: «أما بعد فإنني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت والسلام» فلهذا التمثيل من الموقع ما ليس له لو قصد للمعنى بلفظه الخاص: حتى لو أنه قال مثلاً «بلغني تلاكؤك عن بيعتي فإذا أتاك كتابي هذا فبايع أولاً» لم يكن لهذا اللفظ من العمل في المعنى بالتمثيل لما قدمه.

فهذه المعاني مما يحتاج إليه في بلاغة المنطق، ولا يستغنى عن معرفتها شاعر ولا خطيب.

فأما ما يعاب الكلام به فسأذكره إن شاء الله تعالى.

(١) باب فى معنى أصلح الفاسد، وضده

يقال : أصلح الفاسد، وحصد المعاند، وأقام المائد، وقوم الحائد، ورد الشارد، ولم الشعث، وكف الحدث، ورم ما شد وانتكث، وضم النشر، وجانب الشر، والأشر، ورم الرث، ووصل ما قطع واجتث، وجمع الشتات، وهجر الظلم والإعنات، وأعاد المتهدم، وداوى السقم، وأسا الكلم، ورتق الفتق، ورقع الوهى والخرق، وشعب الصدع، ورأب القطع، ورأب الثأى، ورتق الوهى، وحاص الشق، وألحم الفتق، وسد الثلمة، وكشف الغمة، وسد الفرج، وسكن الرهج، وأقام الأود، وطمس الكفر والعند، وسد الخل، ورد الخجل، وثقف الخطل، وعدل الميل، ونفى الوجل، وأقام الصعر والصور، وثقف الزيغ والزور.

ويقال : أصابه وسم، وقسم، وفصم، وحطم، وهشم، وهزم، وكلة الكسر. وفى الحديث : «إن لخديجة رضى الله عنها فى الجنة بيتا من لؤلؤة : لا وسم فيها، ولا قسم، ولا فصم»

ويقال : أنهر الفتق، وفتق الرق، ووسع الخرق، وأوصد الرتاج والغلق. ويقال : استوسع الوهى، واستنهر الثأى، وظهر البغى، واستعلى الغى، وكثرت الغارة والسبى.

ويقال : كثر الفساد، وظهر العناد، واستعلى المراد، وهوى الشعب، واشتد الرعب، ودارت رضى الحرب.

ويقال : استقام المائل، وأمن السابل، وأمنت الغوائل، وارتدع الجاهل، وانشعب الصدع، وسكن النقع، وزال الروع، وعم النفع، وانتظم الشمل، واستحصف الحبل، وانجبر الوهن، واستفاض الأمن، وذهب الحزن، وانبت الشجن، وانحسم الداء، وانكشف البلاء، واندمل الداء العياء، واعتدل الميل، وذهب الوجل، وثقف القاسط، وأرضى الساخط.

ويقال : أصخات الفتنة بعد الصمم، وصحت الدولة بعد السقم. ويقال : هدأت الفتنة، وزالت المحنة، وسكنت الدهماء، وأرت الظلماء، وخبت نار الهيجاء، ووضعت الحرب أوزارها، وأخمدت البأساء أوارها، وركدت ريح البلاء، وانقشعت سحاب الأواء، وانحسمت مادة الضراء، ونزعت كوامن الشحاء. ويقال : قوم صعره، وثقف صوره، وسوى زيغه، وعدل ميله، وأقيم توده

والتواؤه، وثقف أمته وانثناؤه.

ويقال : هو على تسديد مختلفة، ومداواة معتله.

باب (٢٠٨)

بلاغة المنطق

البيان والبلاغة، والذراية، والذلاقة، والفصاحة، والخطابة.

وهو لسن، لقن، لحن، مفوه، مدره، خطيب، مصع، ذرب، مقول، فصيح، مسحل، ذلق، مسلق، طلق.

ويقال: لا يطاق لسانه، ولا يقاوم بيانه، ولا ينزف بحره، ولا يدرك غوره، ولا يسبر قعره، ولا يعرف سبره، ولا يخاض عمره، ولا يلحق شأوه، ولا يدرك مهله.

عذب الكلام، طيب الخطاب، حلو المحاوره، قويم القول، زلق المنطق، مطبق المفصل، منرب مقصل.

بحره زاخر، ونهره دافق، لا يتتبع، ولا يتنطع، يتدفق ولا يتشدد، ويترفق ولا يتفهيق.

ويقال : سكوته كلام، ولسانه حسام، ولا يطاق ولا يرام، لسانه فصيح، طليق ذرب، ذليق، قد لقن الصواب، ولقى فصل الخطاب، قد ذلت له سبل البلاغة، ومهدت له مذاهب الخطابة، لا يؤوده صعبه، ولا يكده وعره، ولا يفدحه غريب، ولا يشذ عنه عجيب، قد أيد بالتوفيق، ووفق للصواب، وأمد بمحاسن الخطاب، ووشع بالجزالة، وسدد بالأصالة، ووفق بالإصابة، وللإصابة أيضاً، وسخرت له وجوه الخطابة.

ويقال: كلام بين المناهج، سهل الخارج، والمبادئ، دمث المباني، والمتالي أيضاً، رقيق الحواشي، مطرد السياق، حسن الاتفاق، متفق القرائن، متسق النظام، معتدل الالتئام، مستمر الرصف، معتدل البناء، صحيح المعنى، ظاهر الفحوى، معروف المغزى، معناه ظاهر في لفظه، ومغزاه تابع لقوله، وفحواه يتلو نطقه، وأوله دال على آخره، وباطنه شاهد على ظاهره، ووارده تابع لصادره، بمثله تستمال القلوب، وتستعطف الأهواء، وترد القلوب النافرة، والنفوس المتكررة، والآراء المتغيرة، والأهواء المختلفة، والأبصار المنزوية، وبمثله ينال الدرك، وتجاز الآمال، وتحرى

الأمانى، وتدرك المطالب، ويبلغ النجح، ويتألف الشارد، ويرد النافر، ويصلح الفاسد، وتجتلب القلوب، وتستجلب الأهواء، وتفلق الصخور الجاسية، وتعطف القلوب القاسية.

لسان خلاب، ملاق، مذاع، خداع، عذب، حلو، لذيذ المنطق، معمول الكلام. حسن النظام، عذب العذبة، سلس الأسلة، شحيد الشبابة، أصيل الأصالة، محصل الحصاة، دقيق الغرار، مرهف الذلق، مذلق الحواشى، مطرف الطرف، مقول، مقصل، مسحل، مسلق، معلق، مصقع، مصدع، مصدح، مفصح، موضح، مصرح، ملخص، مبين، مشرح، شحشع.

كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى

أبى القاسم الجسن بن بشر بن يحيى الأمدى

طبع محمد على صبيح

— ولقد أدرجناه هنا لأن فيه هذا الجانب الذى كان يستحسنه الأمدى من ضروب التشبيهات والاستعارات المستحسنة والتي يرى فيها طبع الأدب العربى الأصيل والذى تمثل فى شعر البحترى وتمرد عليه.

«النكت فى إعجاز القرآن»

للرمانى (أبو الحسن على بن عيس الرمانى) (٢٩٦هـ - ٢٨٦هـ)

— هو المعتزلى الذى ولد سنة ست وتسعين ومائتين من الهجرة بمدينة سامرا أو ببغداد ونشأ نشأة فقيرة واشتغل بطلب العلم واستعان على كسب قوته بالوراقة وأخذ اللغة والنحو على جماعة من شيوخ العلم مثل أبى بكر ابن دريد وأبى بكر السراج والزجاج وتخرج فى الكلام على يد أستاذه المعتزلى ابن الأخشيد.

ويعد كتابه «النكت» مثيراً لنقد قوى بسبب أن من وجوه الإعجاز القرآنى عنده ما يدخل فى باب البديع والذى كان إمامه الشاعر أبو تمام.

«إعجاز القرآن»

للباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣هـ

— هو أبو بكر : محمد بن الطيب بن حمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى أو ابن الباقلانى — ولد بالبصرة ولم يعين أحد من المؤرخين عام ولاداع وقد تلقى العلم على أعلامها ثم رحل إلى بغداد فأخذ من علمائها ثم اتخذها داراً لإقامته حتى قضى نجه فقيها ولم يذكر أحد كذلك متى رحل إليها أول ما رحل ولا متى اتخذها مستقراً.

وقد أتيح للباقلاني أن يتلمذ لطائفة من العلماء الذين جمعوا بين العلم والعمل.
وبعد كتابه «إعجاز القرآن» ذا منزع طريف في موازنته بين القرآن وكلام
الرسول ﷺ والصحابة وفحول الشعر الجاهلي والإسلامي وقد تعرضنا له في
مباحثنا الأخرى. تحقيق السيد أحمد صقر طبع دار المعارف.

«المجازات النبوية»

— الشريف الرضى — تعليق محمود مصطفى

مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٣٧ م.

— أراد به المؤلف — بعد أن لقى كتابه الأول «تلخيص البيان في مجازات
القرآن» استحساناً وقبولاً أن يسير على نفس النهج فيستخرج الاستعارات
اللطيفة كاشفاً بذلك عن أسرار الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية ومتبعاً في
ذلك وسيلة الترقى من الفهم إلى الذوق بالتفسير اللغوي لفهم المعنى ثم
التحليل الأدبي لذوق النص القرآني أو الحديثي.

«تلخيص البيان في مجازات القرآن»

تصنيف الشريف الرضى

تحقيق محمد عبد الغنى حسن عيسى البابي الحلبي — القاهرة ١٩٥٥

«التشبيهات»

لابن أبي عون

يعد كتاب «التشبيهات لابن أبي عون من الكتب الفريدة في الأدب
العربي التي جمعت الصور الفنية في التراث الشعري العربي وصنفها تصنيفاً
يمكن لحنه من عرضنا لفهرست كتابه ولعل ابن ظافر في كتابه «غرائب
التشبيهات على عجائب التشبيهات» لم يطلع على كتاب التشبيهات لابن
أبي عون وذلك لسبيين :

أولهما : أن ابن عون كان مغموراً في دينه فلعل كتابه أخفى وطوته يد
النسيان إلى زمان متأخر

ثانيهما : أن ابن عون توفي في القرن الرابع وابن ظافر في القرن السابع
وبمقارنة كتائيهما نجد أن الثاني يستشهد على نطاق واسع لشعراء
كثيرين سابقين ومعاصرين من جميع البيئات الإسلامية مشرقها
ومغربها.

فهرست أبواب «التشبيهات» لابن أبي عون

المقدمة فى التشبيه وأدائه	
١ فى تشبيهات خالق الأشياء	٣١ فى وصف المزن والروض
٢ فى الثريا	٣٢ فى الأثافي
٣ فى وضوح الصبح	٣٣ فى الطلل (يقول ومما يتصل بهذا بالأثافي)
٤ فى الحرباء	٣٤ فى الخمر
٥ فى المصلوب	٣٥ فى أواني الخمر
٦ فى الفرس	٣٦ فى النرجس
٧ فى الطرد والظفر	٣٧ فى المياه والجداول والغدران
٨ فى الحية	٣٨ فى صفة النار
٩ فى لمع البرق	٣٩ فى طول الليل
١٠ فى تحول (دولة نحول) المسافرين	٤٠ فى خفوق القلب وتعلقه
وصخور الإبل وشدة التعب	٤١ فى فناء الناس
١١ فى السراب	٤٢ فى مدح الشيب
١٢ فى طروق الخيال	٤٣ فى الشعر
١٣ فى البكاء	٤٤ فى صفة الذكر
١٤ فى مرض العين وغنجها	٤٥ مما يتصل بذلك من جهة النساء
١٥ فى الوجه وضيائه	٤٦ فى سوداء
١٦ فى مشى النساء	٤٧ فى العناق
١٧ فى الشعر	٤٨ فى الطيلسان
١٨ فى الريق والثغر	٤٩ فى دعوى امرأة أن زوجها عنين
١٩ فى حديث النساء	٥٠ فى التشبيه بالشمس
٢٠ فى ثقل العجيزة	٥١ فى الوجدان كدهش وخوف
٢١ فى الثدى	٥٢ فى هجاء الأدعياء
٢٢ فى القيان	٥٣ فى الجود والسخاء
٢٣ فى هجاء القيان	٥٤ فى صفة الريح
٢٤ فى هجاء النساء (يقوم : ومما يتصل	٥٥ فى الصدغ
بهجاء القيان ما هجى به النساء)	٥٦ فى العذار
٢٥ فى قوس البندق	٥٧ فى وصف بركة ودباء
٢٦ فى السيف	٥٨ فى تشبيه الهاء
٢٧ فى الرماح	٥٩ فى أبى عينه يهجو
٢٨ فى صفة الدرع	٦٠ فى النخل
٢٩ فى تكافؤ الأقران فى الحرب	٦١ فى الأعشى (فى الأعراض)
٣٠ فى وصف الطعنة (يقول : ومما يتصل	٦٢ فى البحتري (فى الشجاعة ولين الطباع)

٦٣	فى إفشاء السر	٧٨	فى تشبيه الحياة الدنيا
٦٤	فى محمد بن منذر فى حسب اللثيم	٧٩	فى أوصاف مختلفة
٦٥	فى الفرزدق (فى سقيط ولغام)	٨٠	فى الهجاء
٦٦	فى الهجاء بالبخل	٨١	فى وصف الحى
٦٧	فى تشبيه من يطلب المستحيل	٨٢	فى قصار القامة
٦٨	فى الحجام وآله	٨٣	فى هجاء الثقلاء
٦٩	فى جروح اللسان	٨٤	فى الغربان
٧٠	فى الهجاء بالكبر	٨٥	فى الحمام
٧١	فى تشبيه القدر	٨٦	فى الطعائن
٧٢	فى الأكل	٨٧	فى قول بعض الشعراء فى القلم والكتابة
٧٣	فى النوى	٨٨	فى هجاء اللحية
٧٤	فى الحب	٨٩	فى تشبيهات باستثناء شرع أو نقصان شىء
٧٥	فى وصف الشجاع بالسيف	٩٠	فى لطائف
٧٦	فى هجاء الأعور والأعمى	٩١	فى تشبيهات مختلطة وأبيات منفردة
٧٧	فى وصف سمك ولوزينج ودجاجة وعنب ونحوها		

«البرهان في وجوه البيان»

أبو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي

طبعة جامعة بغداد سنة ١٩٦٧

الكتاب لمؤلف من فقهاء الشيعة وكتابه صدى لكتاب الجاحظ «البيان والتبيين» حاول ترتيب مسائله البلاغية مثل صنيع أبي هلال العسكري واختار بخاصته ما يتصل بالفن الكتابي مثل صنيع ابن المدبر والكتاب مثال لامتزاج البلاغة العربية بمنطق وفلسفة أرسطو ومحاولة مزج البلاغة العربية بالبلاغة اليونانية مما يقابل في الشعر صنيع قدامة بن جعفر

«كتاب الأقصى القريب في علم البيان»

تأليف زين الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عمرو التوخي

أحد أعيان المائة السابعة للهجرة النبوية

مطبعة السعادة سنة ١٣٢٧ هـ

وزين الدين في كتابه «الأقصى القريب» نجد آثاراً من النحو اليوناني في علم المعاني وهو في هذا المؤلف يتمي إلى هذه المدرسة البلاغية الأدبية التي تعنى بالشواهد وتحليلها كما تعنى بالتنظير. جامعاً بين اتجاه المنطقي والاتجاه الأدبي.

الفصل الثاني أقصى المشرق

« الألفاظ الكتابية »

لعبد الرحمن بن عيسى الهمزاني الكاتب

طبع ونشر - محمود توفيق سنة ١٩٢٥ م

رأى الهمزاني أن الكتاب في عصره يتكلفون اللفظ الغريب والكلمة الوحشية لبيان ارتفاعهم عن العامة هذا فريق، وفريق آخر يضيق لديه القول في معاني ما يكتب فإذا عثر على تعبير لم يغير في معناه، فقام الهمزاني بتسهيل السبيل أمام الفريقين فجمع العبارات القرينة والأساليب الأدبية في المعاني المتفقة أو المتقاربة وتلقتها من دواوين الأدب وبطون الكتب للكتاب والأدباء. مثال : باب في التفضيل. ويقال : هو أبصر ذى عينين وأسمع ذى أذنين وأبطش ذى يدين وأجود ذى كفين وأمشى ذى رجلين وأبلغ ذى لسان وأعف ذى مقول وقس على ذلك.

« كتاب الألفاظ الكتابية »

لعبد الرحمن بن عيسى الهمزاني

اعتنى بضبطه وتصحيحه الأب لويس شيخو اليسوعي ط٧

مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٨ م

ص ١٧ ترجمة عبد الرحمن الهمزاني (نقلا عن إحدى النسخ الثلاث للكتاب التي حصل عليها الناشر.

هو عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمزاني كاتب بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي كان شيخاً صالحاً متعبداً من أهل البيوتات القديمة. (ووجدت في معجم الأدباء ما نصه : كان الشيخ إماماً في اللغة والنحو ذا مذهب حسن وكان كاتباً سديداً شاعراً فاضلاً كاتب ابن أبي دلف العجلي له مصنفات قليلة. كلها كثيرة الفائدة منها كتاب « الألفاظ الكتابية » وهو صغير لا يستغنى عنه طالب الكتابة) قال صاحب بن عباد: لو أدركت عبد الرحمن بن عيسى مصنف كتاب الألفاظ لأمرت بقطع يده. فسأل عن السبب فقال : جمع شذور العربية الجذلة في أوراق يسيره فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب. ورفع عن المتأدبين تعب الدروس والحفظ الكثير والمطالعة الكثيرة الدائمة وكانت وفاة الهمزاني سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٣ م) وقيل غير ذلك والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة مؤلف الكتاب

الحمد لله الذى جعل توفيقنا لحمده نعمة مضافة منه لنا إلى سائر نعمه وصلى الله على محمد صفوته من خلقه وعلى آله الطاهرين. قال عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمزاني الكاتب : الصناعات مختلفات. ولها درجات متفاوتات. فمنها ما يرفع أهله ويشرفهم ويغنيهم عند المساجلة والمكاثرة عن كرم المناسب. وشرف المناصب. ومنها ما يضع المحترفين له أشد الضعة ويخملهم أقبح الخمول حتى لا يكونوا لأحد ممن سواهم نظراء فى منزلة. أو أكفاء فى معاشرة. وإن كان لبعضهم قديم يذكره أو أب معروف يعتزى إليه. وقد قال سيد المسلمين وإمام المتقين. أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسنه وقال : الناس أبناء ما يحسنون. وهذه الكتابة من أعلى الصناعات وأكرمها وأسمعها بأصحابها إلى معالى الأمور وشرائف الرتب. فهم بين سيد ومدبر سيادة وملك وسائس دولة ومملكة.

وبلغت بقوم منهم منزلة الخلافة وأعطتهم أزمة الملك. والمتصرفون فيها فى الخط منها بين متعلق بالممالك مضاء ونفاذا. وبين متكس فى الحضيض نقصا وتخلفاً. ومن آفاتهما على ذوى الفضل منهم أن المتأخر فيها لا يمتنع من إدعاء منزلة المتقدم فيها بل لا يعفيه من إدعاء الفضل عليه. والمتقدم لا يقدر على تثبيت نقص المتخلف فى كل حال من الأحوال أو مشهد من المشاهد لدروس أعلام هذه الصناعة وقلة من يرجع إليه فيها. إلا إذا اتفق حضور متميز وأمكن قرب محصل. وهيئات أن يكون ذلك فى كل وقت وأوان.

ووجدت من المتأخرين فى الآلة قوماً أخطأهم الاتساع فى الكلام. فهم متعلقون فى مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ ليميزوا بذلك من العامة ويرتفعوا عند الأغبياء عن طبقة الحشو. والخرس والبكم أحسن من النطق فى هذا المذهب الذى تذهب إليه هذه الطائفة فى الخطاب. وألفيت آخرين قد توجهوا بعض التوجه وعلوا عن هذه الطبقة ، غير أنهم يمزجون ألفاظاً يسيرة قد حفظوها من ألفاظ كتاب الرسائل بألفاظ كثيرة سخيفة من ألفاظ العامة استعانة بها وضرورة إليها لخفة بضاعتهم ولا يستطيعون تغيير معنى بغير لفظه لضيق وسعهم. فالتكلف والاختلال ظاهران فى كتبهم

ومحاوراتهم إذ كانوا يؤلفون بين الدرة والبعرة في نظامهم. فجمعت في كتابي هذا لجميع الطبقات أجناساً من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والإلتباس السليمة من التقعير. المحمولة على الاستعارة والتلويح. على مذاهب الكتاب وأهل الخطابة دون مذاهب المستغربين والمتفاسحين من المتأدبين والماديين المتكلفين. البعيدة المرام على قربها من الأفهام. في كل فن من فنون المخاطبات. فالتقته من كتب الرسائل وأفواه الرجال وعرصات الدواوين ومحافل الرؤساء. ومتخذة من بطون الدفاتر ومصنفات العلماء فليست لفظه منها إلا وهي تنوب عن أختها في موضعها من المكاتبة أو تقوم مقامها في المحاورة إما بمشاكلة أو بمجانسة أو بمجاورة. فإذا عرفها العارف بها وبأماكنها التي توضع فيها كانت له مادة قوية وعوناً وظهيراً. فإن كتب عدة كتب في معنى تهنئة أو تعزية أو فتح أو وعد أو وعيد أو احتجاج أو جدل أو شكر أو استبطاء أو اعتذار أو عهد من عهود الولاة والحكام أو تأسيس جماعة أو تشييب بحاجة أو مطلب أو موافقة أو صدر دستور أو حكاية حساب أو كتاب ضمان أو غير ذلك أمكنه تغيير ألفاظها مع إفاق معانيها. وأن يجعل مكان : (أصلح الفاسد) : لم الشعث. ومكان (لم الشعث) رتق الفتق وشعب الصدع. وهذا قياس فيما سواه من أبواب ألفاظ هذا الكتاب. وإن تعد به حسن المعنى لم يعدم من ألفاظه ما هو من بناء الكلمة. ولا غنى بالكاتب البليغ ولا الشاعر المفلق ولا الخطيب المسقع عن الاقتداء بالأولين والاقتباس من المتقدمين.

واحتزاء مثال السابقين فيما اخترعوه من معانيهم وسلكوه من طرقهم. كأن الأول لم يترك للآخر شيئاً. فمن أخذ منهم معنى بلفظه فقد سرقه، ومن أخذه ببعض لفظه فقد سلخه، فمن أخذه عارياً وكساه من عنده لفظاً فهو أحق به ممن أخذ منه. والمقل من الألفظ يعجز عن تغيير معنى عن صورته ونقله عن حليته. ومن كان كذلك لم تكمل آتته ولم تجتمع أدواته وكان النقص لازماً له. واللفظ زينة المعنى. والمعنى عماد اللفظ. ولكن مما يحمد من التأليف والنظم أن يكون كما قلت : تزين معانيه وألفاظه وألفاظه زينات المعاني فإذا كانت الألفاظ مشاكلة للمعاني في حسناتها والمعاني موافقة للألفاظ في جمالها وانضاف إلى ذلك قوة من الصواب وصفاء من الطبع ومادة من الأدب وعلم بطرق البلاغات ومعرفة برسوم الرسائل والمكاتبات كان الكمال وبالله التوفيق.

عرض أبواب الكتاب

- باب بمعنى أصلح الفاسد.
- باب فى معنى صلح الشيء.
- باب معنى لا يستطيع إصلاح الأمر.
- باب اعوجاج الشيء.
- باب بمعنى سلك طريقته.
- باب الفحص عن الأمر.
- باب فى اللوم.
- باب فى التوبة.
- باب التماذى فى الضلال.
- باب العفو.
- باب الجزاء.
- باب الزلة والخطأ.
- باب اللؤم.
- باب أسماء النار.
- باب فى الحقد والضعينة.
- باب الغيظ.
- باب إسكان الغيظ.
- باب الثلب والطعية.
- باب المدح.
- باب البعد وما يجانسه.
- باب فى قرب المسافة والخطوة.
- باب فى التقصير.
- باب فى الجد والسعى.
- باب فى انتظام الأمر.
- باب التواتر وضده.
- باب التباس الأمر.
- باب وضوح الأمر.
- باب اعتياض الأمر وصعب المرام.

- باب فى انقياس الأمر.
- باب فى كرم المحيد والأصل.
- باب فى الشرف والتسامى.
- باب النسب.
- باب القرابة.
- باب الانتساب.
- باب التجربة.
- باب الرجوع من السفر.
- باب الفقر.
- باب الاستغناء.
- باب فى الطمع.
- باب القناعة.
- باب النوال والصلة.
- باب أمراء الأشياء.
- باب قولهم هو حقيق أن يفعل كذا.
- باب إظهار العداوة.
- باب المعارضة والمواربة.
- باب فى المباراة والمكاثرة.
- باب فى الكذب.
- باب القلة والكثرة.
- باب الخطار بالنفس.
- باب المنع والعوائق.
- باب الذريعة.
- باب حسم الفساد.
- باب التجهيز.
- باب تطهير الناحية.
- باب فى مبادئ الأمر.
- باب مضاء الأيام.
- باب فى استقبال الأيام.

- باب المصير.
- باب الشجاعة.
- باب فى الفرسان.
- باب فى ذكر الأولياء وأنصار الدين.
- باب فى ذكر الأعداء.
- باب فى احتشاد القوم.
- باب الجيران.
- باب الأشراف.
- باب أجناس الشوائب.
- باب الخوف.
- باب تسكين الخوف.
- باب بمعنى وضع الشيء فى درج الآخر.
- باب توقع الأمر.
- باب فى وقوع أمر حاصل من غير توقع.
- باب إثبات الأمر.
- باب الرجوع عن العدو.
- باب أجناس العطش.
- باب المجاعة.
- باب خفض العيش والرفاهية.
- باب التنجيه.
- باب بمعنى أصل الشر.
- باب الغبار.
- باب العدو.
- باب الإسراع.
- باب التباطؤ.
- باب الشخصوس.
- باب الزحف.
- باب الإعجال وضده.
- باب التفرض بالأمر.

- باب الإضرار إلى صنيع الشيء.
- باب الولوع.
- باب الحلم.
- باب الملالة.
- باب فعل الشيء أولاً وآخرًا.
- باب أجناس القوم.
- باب الهر.
- باب بمعنى فلان شر الناس.
- باب في التفضيل.
- باب التكوين والخلق.
- باب السخاء.
- باب البخل.
- باب المس والتصورات والجنون.
- باب القتل.
- باب الطلب.
- باب التمكين والتوطيد.
- باب ضعف الأمر وانحلاله.
- باب رجوع الأمر إلى أهله.
- باب الاعتصام.
- باب الاستغاثة.
- باب في الصحبة.
- باب الذب عن الشيء.
- باب الاستباحة وانتهاك الحمى.
- باب المأثم.
- باب أجناس التواضع وارتكاب المنكر.
- باب النزاهة.
- باب العار.
- باب المذمة والاحتكار وإياء الطبع.
- باب الشفقة.

- باب الخسارة.
- باب فى أسماء الحرب وأماكنها تستعمل فى الرصائف.
- باب اشتعال الحرب.
- باب المحاربة
- باب خمود نار الحرب.
- باب الزلازل والفتن.
- باب المصالحة.
- باب سل السيف.
- باب فى غمد السيف.
- باب الانحراف.
- باب الحب.
- باب الإكفاء
- باب ثقل الأمر.
- باب الهمة والنهوض بالعمل.
- باب الكف عن الأمر.
- باب الإسعاف.
- باب الخيبة.
- باب الانتهاز.
- باب المفاجأة.
- باب الاحتراز وشحذ الرأى.
- باب التكبر.
- باب خذل المتكبر.
- باب الاستخزاء.
- باب الاضطلاع.
- ما يختلف قوله مع اختلاف الرتب.
- باب الانتفاع والريح.
- باب التعميم.
- باب التمهيد.
- باب الإرشاد.

- باب المبالغة والإفراط.
- باب انتهاج المسلك.
- باب القهر.
- باب التعاون والتناصر وباب فى ضد ذلك.
- باب الجهل.
- باب أجناس العقل.
- باب الاطمئنان إلى الغير والثقة بهم.
- باب الأمر والنهى.
- باب انتشار الخبر.
- باب بلوغ الخبر وانتظاره.
- باب فى حسن السيط وطيب الذكر.
- باب فى حسن المنظر.
- باب فى قبح المنظر.
- باب الشوق.
- باب الحزن والامتعاض.
- باب أجناس السرور.
- باب بمعنى شاركه فى حزنه.
- باب فاجأته النوائب.
- باب دوام السعد.
- باب بمعنى أتى ما يوافق الظن به.
- باب انكشاف البلية.
- باب القطع.
- باب الامتلاء.
- باب بمعنى خلاصة الشىء.
- باب التشابه فى السن.
- باب بمعنى أطلق الأسير.
- باب التحصين والمناعة والمحاصرة.
- باب المعاطلة.
- باب فى كرم الطباع.

- باب الانقياد وسهل الخلق.
- باب فى شراسة الخلق.
- باب العزم على الشىء.
- باب المقام والمنزل.
- باب لبس السلاح.
- باب المناقذة.
- باب المحاكمة.
- باب السمة.
- باب فى الدعاء بدوان النعم.
- باب الدعاء بالخير.
- باب الدعاء بالشر.
- باب الأمراض والعلل.
- باب الحميات وأجناسها.
- باب القيام من الأمراض.
- باب الغرور والانخداع والعصيان.
- باب الاستيطان.
- باب العهد والميثاق.
- باب القسم.
- باب فى نكث العهد.
- باب فى الاتفاق على الأمر الذى يكره.
- باب التموين.
- باب المكافأة.
- باب كفاف العيش.
- باب الطعن والتصريح.
- باب الفصاحة.
- باب البلاغة ومدح البليغ ووصف كلامه.
- باب الفىء.
- باب الإفراط فى الكلام.
- باب الاكتساب والنتيجة.

- باب عاقبة الأمر.
- باب السير إلى الحرب.
- باب بمعنى لا أفعل ذلك أبداً.
- باب المفازة والمسافة.
- باب بمعنى نحو.
- باب بمعنى جاء في أمر فلان.
- باب المغنى.
- باب السياق.
- باب الفصل بين الشيئين.
- باب بمعنى اعمل بحسب ما قيل لك.
- باب الرسم.
- باب الوارث والخلف.
- باب القسمة والتجزئة.
- باب أجناس المعاني والأغفال من الأرض.
- باب ما علا من الأرض.
- باب الصعود.
- باب أجناس الجبال.
- باب النصر.
- باب رفع الشأن.
- باب البلوغ إلى أوج الأمر وأقصاه.
- باب النباهة.
- باب الرتب والمعاني.
- باب الخمول وسقوط الشأن.
- باب سلامة النية.
- باب فساد النية.
- باب كتمان السر.
- باب إذاعة السر.
- باب اكتشاف السر.
- باب أخذ الأمر بأوائله.

- باب أخذ الشيء بأجمعه.
- باب الأزواج.
- باب السكران.
- باب بمعنى فلان مجرب فى الأمر ومدرب.
- باب الغفلة والغباوة.
- باب الرضا بحكم الله.
- باب أجناس الروائع.
- باب الأخلاق.
- باب الاحتفاء والاكرام.
- باب التصنع.
- باب الأصناف.
- باب الراحة.
- باب التعب والعناء.
- باب الاستماع.
- باب تمام الأمر.
- باب الزيادة والنقصان.
- باب الرابطة.
- باب سداد رأى.
- باب سقم رأى.
- باب الاستبداد بالرأى.
- باب ادخار المال.
- باب بمعنى نقص الشيء.
- باب الممازحة.
- باب تفاقم الأمر.
- باب أجناس العايب.
- باب البشاشة.
- باب بمعنى لم يلبث أن فعل وكاد يفعل.
- باب الخلو من الشيء.
- باب منزل الوحوش.

- باب بمعنى برز الفريقان للقتال.
- باب كسرة العدو
- باب حميم القلب.
- باب مرادافات (أمام وتجاه).
- باب الرايات والأعلام.
- باب تفرق القوم.
- باب انتظام الشمل.
- باب بمعنى فلان عرضة للنواب.
- باب المداومة.
- باب الاستعداد للأمر.
- باب الاستغناء عن الشيء.
- باب بمعنى يحسن فلان ويسىء.
- باب العفة والطهارة.
- باب الاعتذار والتنصل.
- باب بمعنى نال حظوة عند الأمير.
- باب الموافقة والرضا.
- باب الشك والتردد واليقين.
- باب التيمن.
- باب التشاؤم.
- باب الطليعة والجواسيس.
- باب الاستعباد والتذليل.
- باب الدهش.
- باب المخالفة.
- باب الانتظار.
- باب الاكتراث.
- باب ترادف الكفيل.
- باب ترادف الحين والوقت.
- باب الشيب.
- باب الموت.

- باب ترادف القبر.
- باب ترادف ضفائر الشعر.
- باب إفراغ التوسع (مر باب بهذا المعنى).
- باب الاستئصال.
- باب الغيظ والحر.
- باب البرد والزمهرير.
- باب ترادف كيف.
- باب إعادة الشر على فاعله.
- باب إسفار البرق.
- باب بمعنى لم أجد أحداً.
- باب النعم والمداومة عليها.
- باب الجحود ونكران الجميل.
- باب الشكر.
- باب العجز عن القيام بالأمر.
- باب اللزوم.
- باب ترادف ملقى.
- باب ترادف السلب.
- باب حسن الموقع.
- باب ترادف الشفة.
- باب الأحداق.
- باب الحجاب.
- باب إراقة الدم.
- باب البكاء.
- باب القرى والحلول فى المكان.
- باب بمعنى فلان لا يعارض.
- باب ترادف الناحية والأقطار.
- باب احتمال الضيم.
- باب إدراك الوطر.
- باب ترادف المهزول والضامر.

- باب ترادف النبض والحب .
- باب الرياح وهبوطها .
- باب الجماعة من الناس .
- باب الطليعة والجيش .
- باب فى نعوت الكتائب .
- باب المفاوضة .
- باب الاتخدا ع .
- باب أنواع الغش .
- باب الدخول فجأة .
- باب التخلص .
- باب المبالغة فى البيع .
- باب ذكر الشيء .
- باب ترادف الشيء .
- باب انتقاص الأمر .
- باب نعوت مختلفة .
- باب ترادف الدائم .
- باب ترادف الحسن .
- باب ترادف الإشارة .
- باب الرسوب والطفو .
- باب تبليغ الشيء .
- باب الالتئام .
- باب ترادف الكشف .
- باب العدل والاستقامة .
- باب العشرة .
- باب بمعنى قلق الخاتم .
- باب الاطلاع على الشيء .
- باب الاتهام .
- باب فى وصف بنية الرجل والمرأة .
- باب طلوع النهار .

- باب طلوع الشمس.
- باب غروب الشمس.
- باب ساعات النهار.
- باب الظلمة والليل.
- باب انتهاء الليل وورود الصباح.
- باب فعل الشيء صباحاً ومساءً.
- باب الكسر.
- باب السائح والجائل.
- باب البدل والعوض.
- باب ترادف الجوعان (مع باب أجناس العطش وباب المجاعة) ..
- باب النفور واضطراب النفس.
- باب المداراة.
- باب الدسم وتأثيره.
- باب إطلاق العناية.
- باب الاتباع .
- باب الأضداد.
- باب التشبيهات.

« كتاب الكتاب »

لأبي محمد عبد الله جعفر بن محمد الشهير بابن درستويه

(ت ٣٤٦هـ)

نشره الأب لويس شيخو اليسوعي

مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت سنة ١٩٣٦ .

ويفتح المؤلف بقوله :

ص ٤ : هذا كتاب كنا ألفناه في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله (تقلد المعتصم الخلافة من ٢١٨ - ٢٢٧هـ) تأليفاً مختصراً تنقص أبوابه وتقصر فصوله عما أحدثه لنا الرأي من إيضاح خفيه وإيماء جليه والانتقال عن واهي القول إلى قويه وبثناه بالعراق وغيره ثم تعقبناه بما وضعنا وغيرنا منه بعض ما ألفنا فمن جمعهما وتأمل الاختلاف منهما فليعلم سبب تصنيفهما والغرض في تأليفهما ليقدر على الخلاف فيهما ويأمن انتحال مدعيهما. وهو كتاب الكتاب الجارى بين الخاصة والعامة في كتب علومهم وآدابهم ومراسلاتهم الذى لا يستغنى متأدب عن معرفته ولا يليق بذى مروءة جهلة وفيه اختلاف بين العلماء مفنهم المقتضى خط المصحف والمكتفى بما نشأ عليه إن مصيباً وإن مخطئاً وقد ألف كل امرئ منهم فى ذلك كتاباً على رأيه فاخترنا من مذاهبهم جيد ما وافق النظر وأوجبه قياس النحو وبيننا فيه مواقع الزلل من غير أن ننص إلى عالم زلته أو ننعى عليه عشرته. وسميناه « كتاب الكتاب » إذ كان قصدنا فيه لما يكتب من نهج وقراءة دون غيره ولأن الهجاء يلحق الكلام غير المكتوب أيضاً وأن الخط قد يكون تصويراً ونقشاً ولم ننسبه إلى الكتابه لأنها صناعة الكاتب وهى تجمع.

ص ٥ : أسباباً غير الكتابة ووجدنا كتاب الله جل ذكره لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطه ولكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف. ورأينا العروض إنما هو إحصاء ما لفظ به من ساكن ومتحرك ليس يلحقه غلط ولا فيه اختلاف بين أحد فلم نعرض لذكرهما فى كتابنا هذا. أعلم أن الكتاب ربما يكتبون الكلمة على لفظها وعلى معناها

ويحذفون منها ما هو منها ويثبتون فيها ما ليس منها ويدلون الحرف
ويصلون الكلمة بأخرى لا تتصل بها ويفصلون بها ويفصلون بين
أمثالها ويختزلون عامة صور الحروف اكتفاء بالطائفة منها ولا
ينقطون ولا يشكلون إلا ما التبس ويحاولون لكل ذلك ضرباً من
القياس يذكر في موضعه إن شاء الله.

ويشتمل على جميع وجوه ذلك سليمة وسقيمة إثنا عشر باباً ينقسم
كل باب منها فصلاً فنيته فصلاً مع ما ألحق بها وليس منها.

وقد شرحنا كل باب منه على انفراده، وتشرنا كل فصل على حياله
وأصبحنا ذلك من البيان ما تيسر ومن الإيجاز ما أمكن وبدأنا بذكر ترجمة
كل باب وفصل منه ليقف من نظر على أوله على الغرض من آخره ويعلم
من أراد فيه شيئاً أين يجده وفي أية يلتصقه فيقرب عليه المأخذ ويتسهل له
المطلب والله الموفق للصواب.

وهذه ترجمة الأبواب على مراتبها وذكر فصولها في منازلها

الباب الأول : وهو باب الهمز : خمسة عشر فصلاً

منها :

- ١ - شروط الهمزة ومعرفة لفظها وكتابتها.
- ٢ - الهمزة المبتدأ الواقعة أولاً.
- ٣ - المبتدأة بعد همزة من كلمة أخرى.
- ٤ - المبتدأة المقطوعة الواقعة بعد همزة الاستفهام.
- ٥ - المبتدأ الموصولة الواقعة بعد همزة الاستفهام.
- ٦ - وقوع الهمزة وسطاً.
- ٧ - المتوسطة المفتوحة بعد متحرك.
- ٨ - المتوسطة المتحركة بغير الفتحة بعد حرف متحرك.
- ٩ - المتوسطة المتحركة بأى حركة كانت بعد حرف ساكن.
- ١٠ - المتوسطة الساكنة بعد حرف متحرك.
- ١١ - وقوع الهمزة طرفاً .
- ١٢ - المتطرفة المتحرك ما قبلها غير المتصلة ما بعدها.

١٣ - المتطرفة السكان ما قبلها المتصلة بما بعدها من علامة ضمير أو تثنية أو جمع أو تأنيث.

١٤ - المتطرفة السكان ما قبلها غير المتصلة بما بعدها.

١٥ - المتطرفة الساكن ما قبلها المتصلة بما بعدها من علامة ضمير أو تثنية أو جمع أو تأنيث.

ص ٦ : الباب الثاني وهو باب المد : ستة فصول

منها :

١ - شروط المحدود وتمييزه من المقصور.

٢ - المتطرفة مدته غير المتصلة بما بعدها.

٣ - المتصلة مدته بعلامات الضمير

٤ - المتصلة مدته بعلامة التثنية.

٥ - المتصلة مدته بعلامة الجمع.

٦ - المتصلة مدته بعلامة التأنيث.

ص ٦ : الباب الثالث وهو باب القصر : سبعة فصول

منها :

١ - شروط المقصور وأصنافه وتمييز ذلك.

٢ - ذوات الألف المنقلبة من الواو.

٣ - ذوات الألف الجارية مجرى المنقلبة من الواو، وليست منها.

٤ - ذوات الألف المنقلبة من الياء.

٥ - ذوات الألف الجارية مجرى المنقلبة من الياء وليست منها.

٦ - المشتركة من ذوات الواو والياء وما ليس منها.

٧ - المخالف إخواته من الياء من ذلك قياساً أو شذوذاً.

ص ٦ : الباب الرابع وهو الفصل والوصل : أحد عشر فصلاً

منها :

١ - شروط الفصل والوصل والأصل الذى ينيان عليه.

٢ - ما يوصل من الكلم الذى على حرف واحد بما بعده لأنه لا يتفرد.

- ٣ - ما يوصل منها بما خاصة وما يفصل منها.
- ٤ - ما يوصل من الحروف بما وما يفصل منها.
- ٥ - ما يوصل من المبهمة بما وما يفصل منها.
- ٦ - ما يوصل من المتمكنة بما وما يفصل منها.
- ٧ - ما يوصل من الأفعال بما وما يفصل منها.
- ٨ - ما يوصل بمن خاصة وما يفصل منها.
- ٩ - ما يوصل بلا خاصة وما يفصل منها.
- ١٠ - ما يوصل بحرف التنبيه وهو (ها) وما يفصل منه.
- ١١ - ما شذ من الموصول عن نظائره

ص ٦ : الباب الخامس وهو باب الحذف : عشرة فصول

منها :

- ١ - شروط الحذف وأصوله وعلله.
- ٢ - حذف المدغم من الخط اتباعاً للفظ.
- ٣ - حذف غير المدغم لاجتماع الاشتباه أو الشبهين في كلمة.
- ٤ - حذف غير المدغم لاجتماع الشبهين خاصة في كلمة.
- ٥ - حذف غير المدغم لاجتماع ثلاثة أشباه في كلمة.
- ٦ - حذف ما شبه باجتماع الأشباه وبحروف اللين في كلمة.
- ٧ - حذف ما شبه بالأشباه من كلمتين.
- ٨ - الحذف على الشذوذ تشبيهاً باجتماع الأشباه في كلمة.
- ٩ - الحذف للتخفيف قياساً لاجتماع المثليين في كلمة.
- ١٠ - الحذف للتخفيف على الشذوذ لغير اجتماع الأشباه ولا للتشبيه باجتماع الأشباه.

ص ٧ : الباب السادس وهو باب الزيادة : أربعة فصول

منها :

- ١ - شروط الزيادة وعللها.
- ٢ - زيادة الألف.

٣ - زيادة الهاء.

٤ - زيادة الواو.

ص ٧ : الباب السابع وهو باب البدل : خمسة فصول

منها :

١ - شروط البدل وعلمه.

٢ - بدل الهاء.

٣ - بدل الألف.

٤ - بدل الواو.

٥ - بدل الياء.

ص ٧ : الباب الثامن وهو باب النقط : ستة فصول

منها :

١ - شروط النقط وعلمه.

٢ - ضروب النقط.

٣ - ما لا ينقط موصولا ولا مفصولا.

٤ - ما يلزمه النقط متصلا ومنفصلا.

٥ - ما يستغنى عن نقطه مؤلفا وغير مؤلف وإن نقط أحيانا.

٦ - ما يستغنى عن نقطه في حال انفراده ويلزمه النقط عند اتصاله.

ص ٧ : الباب التاسع وهو باب الشكل : ثلاثة فصول

منها :

١ - شروط الشكل وعلمه.

٢ - ما هو صور للحركات والسكون.

٣ - ما هو زيادة يؤتى بها للعزق.

ص ٧ : الباب العاشر وهو باب القوافي والفواصل : خمسة فصول

منها :

١ - شروط كتاب القوافي والفواصل.

- ٢ - المقيد وهو الموقوف.
- ٣ - المطلق المنصوب.
- ٤ - المطلق غير المنصوب.
- ٥ - ما يرد من القوافي والفواصل إلى القياس أو إلى غيره.
- ص ٧ : الباب الحادى عشر وهو باب رسوم خطوط الكتب : خمسة عشر فصلا منها :
- ١ - جملة عدد الحروف وهيأتها واختلاف فى صورها وألفاظها ومعرفة رسومها.
- ٢ - جدول رسوم صور الحروف متصلة ومنفصلة.
- ٣ - شرح رسوم هذا الجدول مفصلا.
- ٤ - معرفة تقليب القلم فى مجاله.
- ٥ - جدول الخط الذى يسمى الخفيف.
- ٦ - جدول الخط الذى يدعى الإمساك.
- ٧ - شرح ما أجمل فى هذين الجدولين من المطات وغيرها.
- ٨ - ما يحسن من ذلك ويقبح من رد الياء أو تعريفها وما يقبح.
- ٩ - ما يجوز فيه التغوير أو الإدغام وما يقبح ذلك فيه.
- ١٠ - ما يحسن من الكسر والتعليق والإلصاق أو ما يقبح.
- ١١ - ما يحسن من إمالة الأشباه وتسويتها وما يقبح.
- ١٢ - شكل الكاف وتعريفها وما يحسن من ذلك ويقبح.
- ١٣ - معرفة مقادير التعريف.
- ١٤ - وجوب الفرق وتركه عند اجتماع الأمثال.
- ١٥ - حسن التقدير وتسوية السطور واختلاف الخطوط.
- ص ٧ : الباب الثانى عشر وهو ما ألحق بالهجاء وليس منه : ستة وعشرون فصلا منها :
- ١ - الغرض فيما ضمن فصول هذا الباب.
- ٢ - ما يفتح به الكتب.
- ٣ - ما يصدر به الكتب.
- ٤ - ما يردف به الكتب.

- ٥ - معنى التاريخ ومبتدأه وكيف استعماله.
- ٦ - معرفة التاريخ بغرة الشهر.
- ٧ - معرفة التاريخ بما يلى الغرة.
- ٨ - معرفة التاريخ بالنصف وما بعده.
- ٩ - معرفة التاريخ بتسلم الشهر.
- ١٠ - إضافة عدد الأيام والليالى إلى التاريخ.
- ١١ - تذكير العدد وتأنيثه فى التاريخ وغيره.
- ١٢ -
- ١٣ - تعريف العدد فى التاريخ وغيره.
- ١٤ - معرفة الأفراد والجمع فى فعل التاريخ.
- ١٥ - التاريخ بمجهول الأيام والليالى.
- ١٦ - أبعاد مجهول العدد فى التاريخ وغيره.
- ١٧ - تفسير أسماء الأيام وإضافة اليوم والليلى إليها.
- ١٨ - التثنية والجمع فى أسماء الأيام.
- ١٩ - تفسير أسماء الشهور.
- ٢٠ - التثنية والجمع فى أثناء الشهور.
- ٢١ - ما ألحق بهذا الكتاب أيضاً من المذكر والمؤنث.
- ٢٢ - ذكر القلم وبريه وسنه وقطه.
- ٢٣ - ذكر الدواة والمداد والألقة.
- ٢٤ - إتراب الكتاب وطيه وتسحيته وختمه.
- ٢٥ - ذكر عنوان الكتاب وتفسيره.
- ٢٦ - ذكر التوقيع ومعناه وإعرابه. زيادة
- وذلك إثنا عشر باباً ومائة وثلاثة عشر فصلاً.
- ص ٩٨ : زيادة

وما يكثر استعمال الأدباء والكتاب له فى ألفاظهم وكتبهم أوسع من أن يؤتى عليه فى مثل هذا الكتاب وسنفرد لذلك كتاباً نستقصيه فيه ونميز فصيحته من عيبه ومختاره من رديه ونأتى منه على أكثر ما يمكن مما يحتاج إليه فيه إن شاء الله.

«الوساطة بين المتنبي وخصومه»

للقاضى علي بن عبد العزيز الجرجاني

تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البجاوى

طبع عيسى البابى الحلبي سنة ١٩٥١

ولد المؤلف بجرجان سنة ٢٩٠هـ - زار العراق والشام والحجاز (ت ٣٦٦هـ) وله ترجمة فى طبقة الفقهاء للشيرازى ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان وبيمة الدهر للثعالبي - ويستوفنا من مؤلفاته كتاب «تهذيب التاريخ» نقل عنه ابن خلدون فى تاريخه الكبير وذكره الثعالبي فقال : «إنه تاريخ فى بلاغة الألفاظ وصحة الروايات وحسن التصرف فى الانتقادات وأورد فصلين منه فى بيمة الدهر وكتاب الوساطة فى المقام الأول كتاب نقدى يختص بشعر المتنبي كما يتناول لمحات نقدية للشعراء السابقين عليه ومن مقايسة النقدية فيه. والصور البلاغية.

«الوساطة بين المتنبي وخصومه»

للقاضى على بن عبد العزيز الجرجاني

تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى

الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م

ونتناول هنا بعض النصوص التى تضىء ذوقه ونقده :

ص ٣٣ ... كانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء فى الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر.

ص ٣٤ : ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته ولم تكن تعباً بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالإبداع (أى البديع) والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض.

وقد كان يقع ذلك (أى استعمال البديع والاستعارة) فى خلال قصائدها، ويتفق لها فى البيت بعد البيت على غير تعمد وقصد، فلما أفضى الشعر إلى المحدثين ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن وتميزها عن أخواتها فى الرشاقة واللفظ تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع، فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومفرط.

فإذا جاءتلك الاستعارة كقول زهير : «وعرى أفراس الصبا ورواحله»
وقول لبيد : «إذ أصبحت بيد الشمال زمامها»

وقول ابن الطثرية :

ص ٣٥ : أخذنا بأطراف الأحاديث بيتنا .: وسالت بأعناق المطى الأباطح
وقول الحارث بن حلزة :

حتى إذا التفع الظباء بأطراف الظلال وقلنا فى الكنس .
وقول أبى نواس :
أعطتك ريحانها العقار

وقوله : وبصحن خد لم يغض ماءؤه ولم تخضه أعين الناس
وقوله : جريت مع الصبى تلقى الجمروح وهان على ماثور القبيح
وقوله : مباحة ساحة القلوب له يرتع فيها أطايب الثمر
وقوله : وإذا بدا اقتادت محاسنه قسرا إليه أعنة الحدق
وقوله يصف الكأس :

بنينا على كسرى سماء مدامه مكلله حاناتها بنجوم
وقول مسلم : «ولما تلاقينا قضى الليل نجه»

ص ٣٦ : وظلمتك إن لم أجزل الشكر إنما جعلت إلى شكرى نوالك سلما
فانظر كم بين استعارته السلم واستعارة أبى تمام له فى قوله :
ما ضر أروع يرتقى فى همه روعاه إن لا يرتقى فى سلم
وأول من علمناه افتتح هذه اللفظة الحصين بن الحمام المرى فى
قوله :

فلمست بمبتاع الحياة بذلك ولا مرتق من خشية الموت سلما
وهذا قريب من الحقيقة وإن كان فيه شعبة من ضرب المثل
وقول أبى تمام :

أدنت نقاباً على الخدين وانتقبت للناظرين بقدر ليس ينتقب
وقوله : وقد علم الأفسين وهو الذى به يسان رداء الملك عن كل جاذب
وقوله : رقت حواشى الدهر فهى تمرمر وغدا الثرى فى حليه يتكسر

على أن لفظة يتكسر حضرية مولدة ..

ص ٣٧ : وقوله :

وكم سرق الدجى من حسن صبر وغطى من جلاد فتى جليد
وقوله : ويضحك الدهر منهم عن غطارفه كأن أيامهم من حسنها جمع
وقول البحرى :

يذكرنا ربا الأحبة كلما تنفس فى جنح من الليل بارد
وقوله يصف الخيال :

إذا نزعته من يدى انتباهة عدت حبيباً راح منى أو غدا
وقوله :

وإذا دجت أقلامه ثم اتحت برقت مصاييح الدجى فى كتبه
وقوله : وكنت إذا استبطأت ودك زرتة بتفويف شعر كالرداء المحبر
وقل ابن المعتز :

أقول ودمع العين تسرقه يدى حذار لدمع الشامت المتودد
وقوله :

ساروا وقد خضعت شمس الأصيل لهم حتى توقد فى ذيل الدجى الشفق
ص ٣٨ : وقوله :

لو ترانا إذا انتبهنا قعودا نستشف القرى عن الأحلام
وقوله :

مازال يلطم خد الأرض وابلهما حتى وقت خداه العذران والخضر
وشتان ما بين هذا اللطم ولطم أبى تمام فى قوله :
ملطومة بالورد أطلق دونها فى الخلق فهو مع المنون محكم
ولنما نازع أبو نواس قوله :

تبكى فتذرى الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب
فسبق أبو نواس بفضل التقدم والإحسان، وحصل هو على نقص
السرق والتقصير، لكنه أحسن فى بقية البيت مجبر بعض ذلك النقص.
وقول كشاجم يصف السحاب :

مقبلة والخصب في إقبالها والرعد يحدد الورق من جمالها
 بخطبة أبدع في ارتجالها كأنها من ثقل انتقالها
 تجلها الريح عن استعجالها إلا بما تجذب من أذيالها
 ص ٣٩ فحين ضاق الجو عن مجالها وراحت الرياح من كلالها
 جنوبها تشكو إلى شمالها دنت من الأرض على أذلالها
 كأنما تسألها عن حالها والزهر قد أصغى إلى مقالها
 وكاد أن ينهض لاستقبالها تسمحت بالرى من زلالها
 حتى لقاء الترب من تهطالها إن سحلا أتى على سجالها

ثم انثنى يثنى على فعالها

وقول الرى الموصلى :

أقول لحنان العشى المغرد يهز صفيح البارق المتوقد
 تبسم عن رى البلاد حبيبته ولم يتسم إلا لإنجاز موعده
 ويا ديرها الشرقى لزال رائح يحل عقود المزن فيك ومفتدى
 علىلة أنفاس الرياح كأنما يعل بماء الورد نرجسها الندى
 يشق جيوب الورد فى جنباته نسيم متى ينظر إلى الماء يبرد

فقد جاءك الحسن والإحسان، وقد أصبت ما أردت عن إحكام الصنعة
 وعدوبة اللفظ.

ص ٤٠ : فإذا سمعت بقول أبى تمام :

باشرت أسباب الغنى بمدائح ضربت بأبواب الملوك طربولا
 ويقول : لهذا بين أبواب الملوك مزامر من الذكر لم تنفخ ولا هى تزمز

ويقوله : إذا ما الدهر جرجرت أيادي يدك فغشت الدنيا ضلالا
ويقوله : يا دهر قوم من أخذعيك فقد أضججت هذا الأنام من خرسك
ويقوله : إلى ملك في أيكه المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله برد
ويقوله : كأتني حين جردت الرجاء له عذبا صببت به ماء على الزمن

وقول أبي نواس :

يا عمر أضحت مبيضة كبدى فأصبح بياضا بعصفر العنب
ص ٤١ : فاسدد مسامعك واستغش ثيابك، وإياك والإصغاء إليه، واحذر
الالتفات نحو، فإنه مما يصدى القلب ويعميه، وتطمس البصيرة،
ويكد القريحة.

وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعارة وهو تشبيه أو مثل، فقد
رأيت بعض أهل الأدب ذكر أنواعا من الاستعارة عد فيها قول أبي نواس :
والحب ظهر أنت راكبة فإذا صرفت عنانه انصرفا

ولست أرى هذا وما أشبهه استعارة، وإنما معنى البيت أن الحب مثل
ظهره أو الحب كظهر تديره كيف شئت إذا ملكت عنانه، فهو ما ضرب مثل
أو تشبيه شيء بشيء: وإنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن
الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها. وملاكها تقريب الشبه،
ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما
منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر.

فأما التجنيس فقد يكون منه المطلق، وهو أشهر أوصافه، كقول النابغة :
وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت بعد الكلال تشكى الأين والسأما
(الإعياء)

وقول الشنقري :

فبتنا كأن البيت حجر فوقنا برحيانة ريحت عشاء وطلت
(أصابتهاريح)

ص ٤٢ : وقول رؤبه : «أحضرت أهل حضرموت موتا»

فجانس في موضعين في بيت رجز.

وقول أبي تمام :

تطل الطلول الدمع في كل موقف وتمثل بالصبر الديار الموائل
فجانس في المصراعين

وقول البحتري

صدق الغراب لقد رأيت حملهم بالأمس تغرب عن جوانب غرب
فجانس بثلاثة ألفاظ

وقد يكون منه التجنيس المستوفى، كقول أبي تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فجانس بيحيا ويحيى، وحروف كل واحد منهما مستوفاه في الآخر،
وإنما عد في هذا الباب لاختلاف المعنيين، لأن أحدهما فعل والآخر اسم،
ولو اتفق المعنيان لم يعد تجنيساً وإنما كان لفظة مكررة، كقول امرئ القيس:
فلما دنوت تسديتها فثوباً نسيت وثوباً أجر

(تناولتها وقصدت إليها)

ص ٤٣ : فقد تكرر في البيت ذكر الثوب، كما تكرر يحيى في بيت أبي
تمام، إلا أن هذين اتفق معناهما، واختلف ذاك المعنيان، فقد
الأول من البديع

ومما أضيفه إلى هذا الباب وخالفني فيه بعض أهل الأدب قول الأعشى:

إن تسدد الحوص فلم تعدهم وعامر ساد بني عامر
(قدم الأخوص بن جعفر بن كلاب)

فأقول : إنه قد جانس بعامر وعامر، ولأن الأول اسم رجل، والآخر اسم
قبيلة، وأراه يخالف قول الآخر.

قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما

لأن كليهما قبيلتان، فكأنما جمع بين رجلين متفقى الاسم.

ومنه التجنيس الناقص، كقول الأخنس بن شهاب :

وحامي لواء قد قتلنا وحامل لواء منعنا والسيوف شوارع

فجانس بحامي وحامل، والحروف الأصلية في كل واحد منهما تنقص

عن الآخر.

ومثله قول أبي تمام :

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب
فأما قوله :

خلفت بالأفق الغربى لى سكنا قد كان عيشى به حلواً بحلوان
(= أي المطلق مصطفى)

فهو من الأول وليس بناقص، لأن الألف والنون فى حلوان زائدتان

ص ٤٤ : ومنه التجيس المضاف، كقول البحترى

أيا قمر التمام أعنت ظلماً على تطاول الليل التمام

ومعنى التمام واحد فى الأمرين، ولو انفرد لم يعد تجنيساً ولكن أحدهما صار موصولاً بالقمر، والآخر بالليل، فكانا كالمختلفين . وقد يكون من هذا التجنيس ما تجانس به المفرد بالمضاف، وقد تكون الإضافة اسماً ظاهراً ومكنياً، وقد تكون نسباً، ومن أملح ما سمعت فيه قول أبى الفتح بن العميد.

فإن كان مسخوطاً فقل شعر كاتب وإن كان مرضياً فقل شعر كاتب

وأما المطابقة فلها شعب خفية، وفيها مكان تغمض، وربما التبتت بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب، والدهن اللطيف، ولاستقصائها موضع هو أملك به.

ومن أشهر أقسام المطابقة ما جرى مجرى قول دعبل :

لا تعجبنى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وقول مسلم بن الوليد :

مستعبر يبكى على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

وقول أبى تمام :

وتنظرى خيب الركاب ينصها محبى القريض إلى مميت المال

وقوله :

«أرضى الثرى وأسخط الغبار»

وقوله :

هذا الذى عرفت يدها ساحتى من بعد ما جهل البخيل مكانى
فكل هذا باب واحد، وقد يجىء منه جنس آخر تكون المطابقة فيه
بالنقى، كقول البحتري :

يقيض لى من حيث لا أعرف الهوى ويسرى إلى الشوق من حيث لا أعلم
لما كان قوله : لا أعلم كقوله : أجهل، وكان قوله : أجهل مطابقة كان
الآخر بمثابته، ومن أعزب ألفاظه وألطف ما وجد منه قول أبى تمام :
مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الحظ إلا أن تلك ذوابل
فطابق بهاتا وتلك، وأحدهما للحاضر والآخر للغائب، فكانا نقيضين
فى المعنى، وبمنزلة الضدين.

وقد يخلط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه كقول
كعب بن سعد :

لقد كان : أما حلمه فمروح علينا وأما جهله فعزيب
ص ٤٦ : لما رأى الحلم والجهل ومروحاً وعزيباً جعلهما فى هذه الجملة،
ولو ألحقنا ذلك بها لوجب أن نلحق أكثر أصناف التقسيم،
ولاتسع الحزق فيه حتى يستغرق أكثر الشعر، ولنا فى استيفاء هذا
الكلام وتحديد هذه الأضرب قول سنفرد له كتاباً يحتمل
استقصاءه فيه.

ص ٤٦ : ومن أصناف البديع، التصحيف، كقول الشاعر:
ولم يكن المعتز بالله إذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه
وقوله : فكأن الشليل والنثرة والحصداء منه على سليل غريف
- (الليل : غلالة تلبس تحت الدرع) - (النثرة : الدرع الواسعة)
- (الحصداء : المحكمة) - (غريف : الأسد)
وقوله : ما بعينى هذا الغزال الغرير من فتون مستجلب من فتور
وقول إسماعيل بن عباد :

غمائم هن فوق رؤوسنا عمائم لم يزلن بالحزق
وهذا يدخل فى بعض الأقسام التى ذكرناه فى التجنيس، لكن ما أمكن

فيه التصحيف، فله باب على حياله، وجانب يتميز عن غيره.

ومنه التقسيم، وقد يكون موصولا، كقول زهير:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا أعتنقا

ص ٤٧ : فقسم البيت على أحوال الحرب ومراتب اللقاء، ثم ألحق بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح، فصار موصلا به، مقرونا إليه، ونحوه قول عنترة :

إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا أشدد وإن نزلوا بضيق أنزل

فهذا كالأول في الصنعة، وإن كان إنما أزوج كل قسم بقرينه، وما هو وفقه، ولم يرض الأول إلا بأن قسم ثم تقدم عن كل قسم قدما، وارتفع على درجة. وقد تكون القسمة مطلقة غير مشفوعة، كقول النابغة :

فلله عينا من رأى أهل قبة أضرم لمن عادى وأكثر نافعا

وأعظم أحلاما وأكرم سيدي وأفضل مشفوعا إليه وشافعا

فهذا ضرب من التقطيع على معان مختلفة ولست أسمح بتسميته تقسيما، وقد رأيت من يطلق له هذه السمة.

ومما يقارب هذا جمع الأوصاف، كقول أبي داود :

بعيد مدى الظرف خاظم البضيع ممر المطا سمهرى العصب

(خاظم = ممتلىء اللحم) (ممر : مفتول) (حبل المتن) (شديد) (الفاصل)

قد يجمع على نوع آخر كقول النابغة :

حديد الطرف والمنك ب والعرقوب والقلب

ص ٤٨ : وقد يعد فيه التقفية والترصيع، كقول امرئ القيس :

والماء منهمر والشد منحدر والقصب مضطمر والمتن ملحوب

وقد يمتنع بعض الأدباء من تسمية بعض ما ذكرناه بديعا، لكنه أجدر أبواب الصنعة، ومعدود في حلي الشعر، وله أشباه تجرى مجراه، ونذكر معه كالاتفات والتوصل وغيرها. ولو أقبلنا على استيعابها، وتمييز ضروبها وأصنافها لاحتجنا إلى اتباع كل ما يقتضيه من شاهد وبيان ومثال. ولو فعلنا ذلك لبخسنا أبا الطيب حقه، وافتتحنا الكتاب بذكره ثم شغلنا معظمه بغيره، وإنما قدمنا هذا النبذ توطئة لما نذكره على أثره وتدريجا إلى ما بعده، ليكون

كالشاهد المقبول قوله، وبمنزلة المسلم أمره.

والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء، ولم تكن الأوائل تخصصها بفضل مراعاة، وقد احتذى البحتري على مثالهم إلا في الاستهلاك، فإنه عني به فاتفت له فيه محاسن، فأما أبو تمام والمتنبي فقد ذهبا في التخلص كل مذهب، واهتما به كل اهتمام، واتفق للمتنبي فيه خاصة ما بلغ المراد، وأحسن وزاد.

«بيان إعجاز القرآن»

(أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي) (٣١٩هـ - ٣٨٨هـ)

ولد في رجب عام ٣١٩هـ وأقام ببست وتوفي فيها وإليها نسب - رحل إلى العراق وتلقى العلوم بالبصرة وبغداد وذهب إلى الحجاز وأقام بمكة ردحا من الزمان وعاد إلى خراسان واستقر به المقام في نيسابور عامين أو أكثر وصنف بها بعض كتبه ثم خرج إلى ما وراء النهر وانتهت به الرحلة إلى مدينة بست فأقام بقيمة حياته وفيها توفي.

والخطابي في رسالته «بيان إعجاز القرآن» أوجز النظرية البلاغية التي فصل فيها الجرجاني في كتابيه الأسرار والدلائل فرأى الخطابي أن عناصر الإعجاز تتمثل في لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم.

الصناعتين

لأبي هلال العسكري (١) (ت ٣٩٥هـ).

معجم البلدان لياقوت الحموي : ١٢٣/٤ .

(١) عسكر مكرم بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء وهو مفصل من الكرامة وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معزاء الحارث أحد بني جمعون بن الحارث بن نمير بن عاصد صمصمة وقيل هو قرب مدينة رستم كواد من مدن خوزستان ضربها العرب في صدر الاسلام وكانت عسكر مكرم بن معزاء الحارث صاحب الحجاج بن يوسف وقيل بل مكرم مولى كان للحجاج أرسله الحجاج بن يوسف لمحاربة خرذات بن ياس حين عصى ولحق بايزح وتحصن في قلعة تعرف به فلما طال عليه الحصار نزل مستخفياً ليلحق بعد ذلك بعبد الملك بن مروان فظفر به مكرم ومعه درتان في قلنصوته فأخذه وبعث به إلى الحجاج، وكانت هناك قرية قديمة فبناها مكرم ولم يزل يبنى ويزيد حتى جعلها مدينة وسماها عسكر مكرم ونسب إليها العسكريان أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوي العلامة، والحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري.

يرى أبو هلال علم البلاغة يهدى إلى الإعجاز القرآنى وأنه لا ينبغي الإقرار بالإعجاز من غير دليل علمى ولهذا نصب نفسه لتنظيم ما فى كتاب البيان والتبيين للجاحظ من مسائل بلاغية تكون وسيلة لإدراك الإعجاز على علم وبصيرة

شرح ديوان الحماسة

للإمام أبى على بن محمد بن الحسن المرزوقى الأصفهانى

المتوفى سنة ٤٢١هـ (مخطوط - ٣٠٦ أدب دار الكتب المصرية)

يعد هذا الشرح ذا قيمة أدبية عامة ونقدية بلاغية خاصة وآثرنا أن نورد أهم ما ورد فى بمقدمته إذ يقول :

اعلم أن مذاهب نقاد الكلام فى شرائط الاختيار مختلفة وطرائق ذوى المعارف بأعطافها وأردافها مفترقة وذلك لتفاوت اقدار منداحها على اتساعها وتنازع أخطار مظانها ومعالمها ولأن تصارييف المبانى التى هى كالأوعية وتضاعيف المعانى التى هى كالأمتعة فى المنشور، اتسع مجال الطبع فيها ومسرحه وتشعب مراد الفكر لها ومطرحه. فمن البلغاء من يقول فضر الألفاظ وغررها كجواز العقود ودررها فإذا رسم أغفالها بتحسين نظمها، وحلى أعطالها بتركيب شذورها فراق مسموعها ومضبوطها وزاد مفهومها ومحفوظها، وجاء ما حرر منها مصفى من كدر العى والخطل مقوماً من أود اللحن والخطأ سالماً من جنف التأليف موزوناً بميزان الصواب يموج فى حواشيه رونق الصفاء لفظاً وتركيباً قبله الفهم والتذ السمع، وإذا ورد على ضد هذه الصفة صدء الفهم منه وتأذى السمع به تأذى الحواس بما يخالفها.

وفيه من لم يرض بالوقوف على هذا الحد فتجاوزه والتزم من الزيادة عليه تنميم المقطع، وتلطيف المطلع، وعطف الأواخر على الأوائل ودلالة الموارد على المصادر وتناسب الفصول والوصول وتعادل الأقسام والأوزان والكشف عن قناع المعنى بلفظ هو فى الاختيار أولى حتى يطابق المعنى اللفظ ويسابق فيه الفهم السمع قال ولا غاية وراء هذا. ومنهم من ترقى إلى ما هو أشق وأصعب فلم تقنعه هذه التكاليف فى البلاغة حتى طلب البديع من الترصيع والتسجيع والتطبيق والتجنيس وعكس البناء فى النظم وتوشيح العبارة بألفاظ مستعارة إلى وجوه آخر تنطق بها الكتب المؤلفة فى البديع. فإننى لم

أذكر هذا القدر إلا دلائل على أمثالها. وأكثر هذه الأبواب لأصحاب الألفاظ إذ كانت للمعاني بمنزلة المعارض للجواري فأرادوا أن يلتذ السمع بما يدرك منه ولا يمجج ويتلقاه بالإصغاء إليه والإذن فلا يحجبه.

وقد قال الحسن بن طباطبا في الشعر : هو ما أن عرى من معنى بديع لم يعر من حسن الديباجة وما خالف هذا فليس بشعر.

ومن البلغاء من قصد فيما جاش به خاطره إلى أن يكون استفادة المتأمل له والباحث عن مكنونه من آثار عقله أكثر من استفادته من آثار قوله وفعله وهم أصحاب المعاني فطلبوا المعاني المعجبة من خواص أماكنها وانتزعوها جزلة عذبة حكيمة طريفة أو رائعة بارعة فاضلة كاملة أو لطيفة شريفة زاهرة فاخرة وجعلوا رسومها أن تكون قريبة التشبيه، لائقة الاستعارة، صادقة الأوصاف، لائقة الأوصاح خلاصة في الاستعطاف عطافة لدى الاستتفار مستوفية لحفظها عند الاستفهام من أبواب التصريح والتعريض والإطناب والتقصير والجد والهزل والخشونة والليان والإباء والإسماح، من غير تفاوت يظهر من خلال أطباقها ولا قصور ينبع من أثناء أعماقها مبتسمة من مثنى الألفاظ عن الاشتقاق، محتجبة في غموض الصيغ لدى الامتihan، تعطيك مرادك إن رفقت بها وتمنعك جانبها إن عنت معها. فهذه مناسبة المعاني لكلامها وتلك مناصب الألفاظ لأربابها، ومتى اعترف (اقترن) اللفظ والمعنى بما تصوب به العقول فتعانقا وتلابسا متظهرين في الاشتراك وتوافقا، فهناك يلتقي ثريا البلاغة فيمطر روضها وينثر وشيها ويتجلى البيان فصيح اللسان، نجيح، البرهان، وترى رائدى الفهم والطبع متباشرين لهما من المسموع والمعقول بالمرح الخصب والمكرع العذب، فإذا كان النثر بما له من تقاسيم اللفظ والمعنى والنظم واتسع نطاق الاختيار فيه على ما بيناه بحسب اتساع جوانبها وموادها وتكاثر أسبابها ومواتها. وكان الشعر قد ساواه في جميع ذلك وشاركه ثم تفرد عنه وتميز بأن كان حده لفظ موزون مقفى يدل على معنى. فازدادت صفاته التى أحاط الحد بها بما انضم من الوزن والتقفية إليها،

ازدادات الكلفة فى شرائط الاختيار فيه لأن للوزن والتقنية أحكام تماثل ما كانت للمعنى واللفظ والتأليف أو تقارب، وهم يقتضيان من مراعاة الشعر المنتقد مثل ما تقتضيه تلك من مراعاة الكاتب والمتصفح لئلا يختل أصل من أصولها أو يعتل نوع من فروعها وإذا كان الأمر على هذا فالواجب أن يستبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب ليتميز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطىء أقدام المختارين فيما اختاروه، فمراسم أقدام المزيفين على ما زيفوه، ويعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الآتى السمع على الأئبى الصعب فنقول وبالله التوفيق :

إنهم كانوا يحاولون شرق المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والإصابة فى الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب كثرة سوائر الأمثال وشوارد الأبيات - والمقاربة فى التشبيه والتحام أجزاء النظم والتثامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ومشاركة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما - فهذه سبعة أبواب هى عمود الشعر ولكل باب منها معيار فمعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته. وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم وهذا فى مفرداته وجمله مراعى لأن اللفظة تستكرم بانفرادها فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت لجملة هجيناً.

وعيار الإصابة فى الوصف الذكاء وحسن التمييز فما وجداه صادقاً فى العلوق ممازجان اللصوق يتعثر الخروج عنه والتبرؤ منه فذاك سيماء الإصابة فيه. ويروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال فى زهير : كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال، فتأمل هذا الكلام فإن تفسيره ما ذكرناه وعيار المقاربة فى التشبيه الفطنة وحسن التقدير، فأصدقه، ما لا ينتقص عند العكس وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما فى الصفات أكثر من افتراضهما ليبين وجه التشبيه بلا كلفة إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه وأملكها له لأنه حين إذا يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس وقيل أقسام الشعر ثلاثة : مثل سائر، تشبيه نادر، واستعارة قريبة . وعيار التحام أجزاء النظم

والثمامه على تخير من لذيذ الوزن والطبع واللسان فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقود، ولم يحتبس اللسان في فصوله ووصله بل استمر فيه واستسهلاه بلا ملال ولا كلال فذاك يوشك أن تكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة تسالما لأجزاءه وتقاربا ولا يكون كما قيل فيه.

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعى في القريض دخيل
وكما قال خلف :

وبعض قريض الشعر أولاد عله يكذ لسان الناطق المتحفظ
وقد قال رؤبة لابنه عقبة وقد عرض عليه شيئا مما قاله فقال :
قد قلت لو كان له قران

وإنما قلنا على تخير من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرب الطبع لإيقاعه ويمارجه بصفائه كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظمه، ولذلك قال حسان :

تغن في كل شعر أنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار
وعيار الاستعارة الذهن والفطنة وملاك الأمر تقريب الشبيه في الأصل
حتى يتناسب المشبه والشبه به ثم يكتفى فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما
كان في الوضع المستعار له .

وعيار مشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدرية ودوام
المدارسة فإذا حكما بحسن التباس بعضهما ببعض لا جفاء في خلالها ولا
بنو ولا زيادة ولا قصور، وكان اللفظ مقوماً على رتب المعاني قد جعل
الأخص للأخص والأخص للأخص فهو البريء من العيب فأما القافية فيجب
أن تكون كالموعود به المنتظر يتشرفا المعنى بحبه واللفظ بقسطه وإلا كانت
قلقة في مقرها مجتلية لمستغن عنها.

فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب فمن لزمها بحقها وبنى شعره
عليها فهو عندهم المطلق المعظم، والمحسن المقدم يجمعها كلها فبقدر سهمته
منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه
حتى الآن .

واعلم أن لهذه الخصال وسائل وأطرافاً فيها ظهر صدق الوصف وغلو الغالى واقتصاد المقتصد وقد اقترفها «اختصرها» اختيار الناقلين فمنهم من قال: أحسن الشعر أصدقه، قال لأن تجويد قائله فيه مع كونه فى إيسار الصدق يدل على الاقتدار والحدق، ومنهم من اختار الغلو حتى قيل: أحسن الشعر أكذبه، لأن قائله إذا أسقط عن نفسه تقابل الوصف والموصوف امتد فيما يأتية إلى أعلى الرتبة، وظهرت قوته فى الصياغة وتمهره فى الصناعة واتسعت مخارجه ومواجه فتصرف فى الوصف كيف شاء لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل لا المصادفة والتحقيق وعلى هذا أكثر العلماء بالشعر والقائلين له .

وبعضهم قال : أحسن الشعر أقصده لأن على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعراً فقط . فما استوف أقسام البراعة والتجويد أو جلها من غير غلو فى القول ولا إحالة فى المعنى ولم يخرج الموصوف إلى أن لا يؤمن بشيء من أوصافه لظهور السر فى إبانة وشمول التزويد لأقواله كان بالاختيار والانتخاب أولى، ويتبع هذا الاختلاف ميل بعضهم إلى المطبوع وبعضهم إلى المصنوع . والفرق بينهما أن الدواعى إذا قامت فى النفوس وحركت القرائح عملت القلوب، فإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها، وظهرت مكتسبات العلوم وضرورياتها نبعت المعانى ودرت أخلاقها وافتقرت خضبات الخواطر إلى جليات الألفاظ فمتى رفض التكلف والتحمل وخلي الطبع المذهب بالرواية المدرب فى الدراسة لاختياره فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل إليه أدى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر وعفوا بلا جهد، وذلك هو الذى يسمى المطبوع ومتى جعل زمام الاختيار بيد العمل والتكلف عاد الطبع مستخدماً متمكناً وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها وتراوده فى قبول ما يؤديه إليها مطالبة له بالأغراب فى الصنعة وتجاوز المؤلف إلى البدعة فجاء مؤداه وأثر التكلفة يلوح على صفحاته وذلك هو المصنوع .

وقد كان يتفق فى أبيات قصائدهم من غير قصد منهم إليه اليسير النذر فلما انتهى قرض الشعر إلى المحدثين ورأوا استغراب الناس للبديع على اقتنائهم فيه أولعوا بتزوده إظهاراً للاقتدار أو ذهاباً إلى الإعزاب، فمن مفرط ومقتصد ومحمود فيما يأتية ومذموم وذلك على حسب نهوض الطبع بما يحمل ومدى قواه فيما يطلب منه ويكلف فمن مال إلى الأول فلائه أشبه بطرائق الأعراب لسلامته فى السبب واستوائه عند الفحص . ومن مال إلى الثانى فلدلالته

على كمال البراعة والالتذاذ بالغرابة.

وأما تعجبك من أبي تمام في اختيار هذا النوع وخروجه عن ميدان شعره ومفارقته ما يهواه لنفسه وإجماع نقاد الشعر بعده على ما صحبه من التوفيق فالقول فيه:

إن أبا تمام كان يختار ما يختار منه لجودته لا غير ويقول ما يقول من الشعر لشهوته والفرق بين ما يشتهي وما يستجد ظاهر بدلالة أن العارف بالبرز قد يشتهي لبس ما لا يستجده ويستجيد ما يشتهي به، وعلى ذلك جميع أعراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها في الاستجابة والاشتفاء وهذا الرجل لم يعمد من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال ولا من الشعر إلى المتردد في الأفواه المحجب لكل داع وكان أمره أقرب، بل اعتسف في دواوين الشعراء جاهليهم ومخضرميهم وإسلاميهم ومولدهم فاختلفت منها الأرواح دون الأشباح وأخذت الأثمار دون الأكمام، وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه لأن ضروب الاختيار لم تخف عليه وطرق الإحسان والاستحسان لم تستر عنه حتى أنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه فيجبر نقيضته من عنده ويبدل الكلمة باجتهاده في نقده، وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم فقال ما في اختياره بها، ولو أن نقد الشعر كان يدرك بقوله لكان من يقول الشعر من العلماء أشعر الناس، ويكشف هذا أنه قد يميز الشعر من لا يقوله ويقول الشعر الجيد من لا يعرف نقده. وعلى ذلك كان البحري لأنه فيما حكى عنه كان لا يعجب من الشعر إلا بما يوافق طبعه ومعناه ولفظه، وحكى الصولي أنه سمع المبرد يقول: سمعت الحسن بن رجاء يقول (لم أر أحدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه) من أبي تمام، وحكى عنه أنه مر بشعر ابن أبي عينية فيما كان يختاره من شعر المحدثين فقال وهذا كله مختار هنا، وشعره أبعد الأشياء من شعره وهذا واضح.

وأما ما غلب على ظنك من أن اختيار الشعر موقوف على الشهوات، إذا ما كان يختاره زيد يجوز أن يزيفه عمرو وأن سبيلها سبيل الصور في العيون إلى غير ذلك مما ذكرته فليس الأمر كذلك لأن من عرف مستور المعنى ومكشوفه ومفروض اللفظ ومألفه وميز البديع الذي لم يقتسمه المعارض ولم تعتسفه الخواطر وناظر وتبحر ودار في أساليب الأدب فتخيره، وطالت مجاذبته في التذكر والأبحاث والتداول والابتعاث، وباق له القليل النائب عن الكثير

اللفظ الدال على الضمير، درى تراتيب الكلام وأسراره كما درى تعاليق المعانى وأسبابها إلى غير ذلك مما يكمل الآلة ويشحذ القريحة نراه لا ينظر إلا بعين البصيرة ولا يسمع إلا بأذن النصفة ولا ينقد إلا بعين المعدلة، فحكمه الحكم الذى لا يبدل، ونقده النقد الذى لا يغير.

واعلم أنه قد يعرف الجيد من يجهل الردىء، والواجب أن تعرف المقايح المتسخطة كما عرفت المحاسن المرتضاه، وجماعها إذا أجملت أنها أضرار ما بيناه من عمد البلاغة وخصال البراعة فى النظم والنثر، وفى التفصيل كأن يكون اللفظ، وحشياً أو غير مستقيم أولاً يكون مستعملاً فى المعنى المطلوب، فقد قال عمر رضى الله عنه فى زهير لا يتبع الوحشى ولا يماطل الكلام، أو يكون فيه زيادة تفسد المعنى أو نقصان أولاً يكون بين أجزاء البيت الثام أو تكون القافية قلقة فى مقرها أو معيبة فى نفسها أو يكون فى القسم أو فى التقابل أو فى التفسير فساد أو فى المعنى تناقض أو خروج إلى ما ليس فى العادة والطبع، أو يكون الوصف غير لائق بالموصوف أو يكون فى البيت حشو لا طائل فيه إلى غير ذلك مما يحصل لك تأملك جمل المحاسن وتفصيلها وتتبعك مما يضادها وينافىها وهذا يقين قريب وأنا قلت هذا لأن ما يختاره الناقد الحاذق قد يتفق فيه ما لو سئل عن سبب اختياره إياه وعن الدلالة عليه لم يسكنه فى الجواب إلا أن يقول هكذا قضيته طبعى أو ارجع إلى عشيرى من له الدرية والعلم بمثله فإنه يحكم بمثل حكمى وليس كذلك ما يستدله النقد أو ينفية الاختيار لأنه لا شىء من ذلك إلا ويمكن التنبيه على الخلل فيه وإقامة البرهان على رداءته فاعلمه.

وأما تمنيك معرفة السبب فى تأخر الشعراء عن رتبة الكتاب البلغاء . . . والندر فى قلة المترسلين وكثرة المعلقين والعلة فى نباهة أوئلك وخمول هؤلاء، ولماذا كان أكثر المعلقين لا يبرعون فى إنشاء الكتب، وأكثر المترسلين لا يفلحون فى فرص الشعر، فإننى أقول فى ذكر فصل من ذلك بما يحضر والله ولى توفيقى وهو حسبى وعليه توكلنى :

واعلم أن تأخر الشعراء عن رتبة البلغاء موجه تأخر المنظوم عن رتبة المنشور عند العرب لأمرين :

أحدهما أن ملوكهم قبل الإسلام وبعده كانوا يتبجحون بالخطابة

والافتتان فيها ويعدونها أكمل أسباب الرياسة وأفضل آلات الزعامة، فإذا وقف أحدهم بين الماطين لحصول تنافر أو تضامن أو تظالم أو تشاجر فأحسن الاقتضاب عند البداهة وأنجح في الإسهاب وقت الإطالة أو اعتلى ذروة منبر فتصرف في دروب من تحسين القول وتلييته داعياً إلى طاعة أو مستصلاً لرعية أو غير ذلك مما تدعو الحاجة كان ذلك أبلغ عندهم من إنفاق مال عظيم وتجهيز جيش كثير، وكانوا يأنفون من الاشتهار بغرض الشعر ويعدو ملوكهم دناءة، وقد كان لامرئ القيس في الجاهلية من أييه حجر بن عمرو حين تعاطى قول الشعر فنهاء عنه وقتاً بعد وقت ومالا بعد مال أخرجه إلى أن مر بقتله وقصته مشهورة، وهذا واحد.

والثاني أنهم اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة وتوصلوا به إلى السوق كما توصلوا به إلى العلية وتعرضوا لأعراض الناس فوصفوا اللثيم عند الطمع فيه بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بصفة اللثيم، حتى قيل : الشعر أدنى مروءة السرى وأسرى مروءة الدنيا فهذا الباب أمره ظاهر.

وإذا كان شرف الصانع بمقدار شرف صناعته وكان النظم متأخراً عن رتبة النثر وجب أن يكون الشاعر أيضاً متخلفاً عن غاية البليغ، ومما يدل على أن النثر أشرف من النظم أن الإعجاز من الله تعالى بحده والتحدى من الرسول عليه السلام وقع فيه دون النظم يكشف ذلك أن معجزات الأنبياء في أوقاتهم كانت من جنس ما كانت أممهم يولعون به في حينهم ويغلب على طبائعهم، وبأشرف ذلك الجنس. وعلى ذلك كانت معجزة موسى عليه السلام فإنها ظهرت عليه وزمنه من السحر والسحرة فصارت من ذلك الجنس وبأشرفه، وكذلك كان حال عيسى عليه السلام لأن زمنه كان زمن الطب فكانت معجزته هي إحياء الموتى من ذلك الجنس.

ولما كان زمن النبي ﷺ زمن الفصاحة في البيان صلى الله موعظته من جنس ما كانوا يولعون به وبأشرفه فتحدثهم بالقرآن كلاماً منشوراً لا شعراً منظوماً، ولقد قال الله عز وجل في تمجيد النبي ﷺ ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ وقال أيضاً ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ ولما كان الأمر على ما بيناه وجب أن يكون النثر أرفع شأنًا وأملاكاً وبناء من النظم، وأن يكون مزاولة كذلك اعتباراً بسائر الصناعات ويمزاوليها.

وأما السبب في قلة المترسلين وكثرة المعلقين وعزٌّ من جمع بين النوعين مبرزاً فيهما فهو أن مبنى الترسل على أن يكون واضح النهج سهل المعنى ممتد الباع واسع النطاق تدل لوائحه على حقائقه وظواهره على بواطنه إذ كان مورده على الأسماع مفترق من خاصي وعامى وأفهام مختلفة من ذكي وغبي، فمن كان مستسهلاً متساوياً ومتسلسلاً ومتجارياً تساوت الآذان في تلقيه والأفهام في درايته والألسن في روايته فيسع شارده إذا استدعى، ويتعجل وارده إذا استدنى فإذا تطاول أنفاس فصوله وتباعد أطراف موزونه وسهوله.

ومبنى الشعر على العكس من جميع ذلك لأنه بنى على أوزان مقدرة وحدود مقسمة وقواف يساق ما قبلها مهياً، وعلى أن يقوم كل بيت بنفسه غير مفتر إلى غيره إلا مضمناً بأخيه وهو عيب فيه، فلما كان مداه لا يمتد إلا بمقدار عروضه وحزمه، وكلاهما قليلاً وكان الشاعر يعمل قصيدته بيتاً بيتاً وكل بيت يتقاضاه بالاشتداد، وجب أن يكون الفضل في أكثر الأحوال في المعنى وأن يبلغ الشاعر في تلطيفه والأخذ من حواشيه حتى يتسع له اللفظ فيؤديه على غموضه وخفائه حتى يصير المدرك له والمشرف عليه كالفائز بذخيرة اغتنمها والظافر بدفينة استخرجها، وفي مثل ذلك يحسن إمحاء الأثر وتباطيء المطلوب على المنتظر فكل ما يحمد في الترسل ويختار بدم في الشعر ويرفض، فلما اختلف المبنيان كما بينا، كان المتولى لكل واحد منهما يختار أبعد الغايات لنفسه، فيه اختلفت الإصابتان لبيان طرفيهما وتفاوت قطريهما فبعد على القرائح الجملة بينهما يكشف ذلك أن الرجز خالف القصيد مخالفة قريبة ترجع إلى تقطيع شأو اللفظ وتزاحم السجع عليه قل عدد الجامعين بينهما لتقاصر الطباع عن الإحاطة بها فإذا كان الرجز والقصيد مع أنهما من واد واحد أفضت الحال بمتعاطيهما إلى ما قلت على خلاف يسير بينهما فالنثر والنظم وهما طرفين ضدين وعلى حالتين متباينتين أولى وأحق وأن السبب في قلة البلغاء وكثرة الشعراء ونباهة أولئك وخمول هؤلاء فهو أن المترسل محتاج إلى مراعاة أمور كثيرة إن أهملها أو أهمل شيء منها رجعت النقيصة إليه وتوجهت اللائمة منهما بين مقادير من يكتب عنه وإليه حتى لا يرفع وضيعاً ولا يضع ربيعاً ومنها وزن الألفاظ التي يستعملها، تصار فيه حتى تجيء لائقة بمن يخاطب بها مفخمة لحضرة سلطانه التي يصدر عنها، ومنها أن يعرف أحوال الزمان وعوارض الحدثان فينصرف معها على مقاديرها في

النقض والإبرام والبسط والاتقان ومنها أن يعلم أدوات الإسهاب والتطويل والإيجاز والتخفيف فقد ينفق ما يحتاج إلى الإكثار حتى يستغرق في الرسالة الواحدة أقدار القصائد الطويلة وينفق أيضاً ما تغنى فيه الإشارة وما يجرى مجرى البعض في الدلالة. ومنها من يعرف من أحكام الشريعة ما يقف على سواء السبيل فلا يشتط في الحكومة، ولا يعدل فيما يخط عن المحجة، وإنما هو يترسل في عهود الولاء والقضاء وتأکید البيعة والإيمان وعمارة البلدان وإصلاح فساد وتحريض على جهاد وسد ثغور ورتق فتوق واحتجاج على فئة أو مجادلة لملة أو دعاء إلى ألفة أو نهى عن فرقة أو تهنئة بعطية أو تعزية برزية أو ما شاكل ذلك في جلائل الخطوب وعظام الشئون التي يحتاج فيها إلى أدوات كثيرة ومعرفة مفتنة.

فلما كان الأمر على هذا صار وجود المتكلفين بجودة النشر أعزّ وعددهم أنذر وقد وسمتهم الكتابة بشرفها وبوأتهم منزلة رياستها فأخطارهم عالية بحسب علو صناعتهم ومقاعد رياستهم وشدة الفاقة إلى كتابتهم. والشعراء إنما أعراضهم التي يستبدون نحوها وغاياتهم التي يتزعمون إليها. وصف الديار والآثار والحنين إلى المعاهد والأوطان والتشبيب بالنساء والمبالغة في التشبيه والأوصاف فإذا كان كذلك لم يبلغوا في المضممار ولا تقاربوا في الأقدار وهذا القول كاف (انتهى (ص ٧))

كتاب «الكناية والتعريض»

لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠هـ
ومن المؤلفات الطريفة فى البلاغة العربية ما يتناول الكناية بدءاً بالقرآن
فالحديث فالأنواع الأدبية ومن أقدم المؤلفات فيه ما ألفه الثعالبي أديب المشرق
الأقصى ألا وهو كتاب «الكناية والتعريض» ^(١) والذي ندع لقلمه أن يفتح
بمقدمته بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم على شكر نعمتك فى ملك كملكك. وبحر فى قصر.
ويدر فى دست. وغيث يصدر عن ليث. وعالم فى ثوب عالم. وسلطان بين
حسن وإحسان.

لولا عجائب صنع الله ما نبتت تلك الفضائل فى لحم ولا عصب
هذه صفة تغتنى عن التسمية . ولا تخرج إلى التكنية. إذ هى مختصة
بمولانا الأمير السيد الملك المؤيد ولى النعم أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم
شاه مولى أمير المؤمنين أدام الله سلطانه. وحرص عزه ومكانه. وخالصة له دون
الورى. وجامعة لديه محاسن الدنيا . اللهم فكما فضلت على عبادك بالفضائل
التي لا تحصى. والفواضل التي لا تنسى . ففضله بطول العمر ودوام الملك.
وإيصال الصنع ورغد العيش، وسكون الجيش، وعلو اليد، وسعادة الجدد،
وكفاية المهم، وإزالة العلم. وانظر للمكارم والمعالي بالدفاع عن مهجته وحراسة
دولته، وتشيت وطأته. برحمتك يا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. آمين.

وصلواتك على النبى محمد وآله أجمعين (ثم إن هذا) الكتاب خفيف
الحجم. ثقل الوزن صغير الجرم. كبير الغنم. فى الكنايات عما يستهجن
ذكره. ويستقبح نثره. أو يستحيا من تسميته. أو يتطير منه. أو يسترفع ويصان
عنه . بألفاظ مقبولة تؤدى المعنى وتفصح عن المغزى وتحسن القبيح وتلطف
الكثيف وتكسوه المعرض الأنيق فى مخاطبة الملوك ومكاتبة المحتشمين.
ومذاكرة أهل الفضل . ومحاورة ذوى المروءة والظرف. فيحصل المراد.

ويلوح النجاح، مع العدول عما ينبو عنه السمع. ولا يأنس به الطمع

(١) الكناية والتعريض للثعالبي، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبي، ط ١

٢٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، مطبعة السعادة.

إلى ما يقوم مقامه وينوب منابه من كلام تأذن له الأذن ولا يحجبه القلب. وما ذلك إلا من البيان في النفوس وخصائص البلاغة ونتائج البراعة ولطافة الصناعة وأراني لم أسبق إلى تأليف ص ٢ مثله وترصيف شبهه وترصيع عقده، من كتاب الله وأخبار النبي ﷺ . وكلام السلف. ومن قلائد الشعراء. ونصوص البلغاء. وملح الظرفاء. في أنواع النثر والنظم وفنون الجد والهزل. ولقد كنت ألفته بنيسابور في سنة ٤٠٠ (أربعمائة) فلما جرى ذكره على اللسان العالي أدام الله علاه وخرج الأمر الممثل أدام الله رفعة بإنفاذ نسخة منه إلى الخزانة المعمورة أدام الله شرفها. أنشأتها نشأة أخرى وسبكة ثانية ورددت في تبويه وترتيبه وتأنقت في تهزيه وترجمته (بكتاب الكناية والتعريض) وشرفته بالاسم العالي ثبته الله ما دامت الأيام والليالي وأخرجته في سبعة أبواب يشتمل كل باب منها على عدة فصول مترجمة بموضوعاتها.

فالباب الأول : في الكناية عن النساء والحرم وما يجري معهن ويتصل بذكرهن من سائر شئونهن وأحوالهن وفصوله خمسة.

والباب الثاني : في ذكر الغلمان ومن يقول بهم والكناية عن أوصافهم وأحوالهم وفصوله خمسة.

والباب الثالث : في الكناية عن بعض فصول الطعام وعن المكان المهيأ له وفصوله أربعة.

والباب الرابع : في الكناية عن المقايح والعاهات وفصوله اثنا عشر.

والباب الخامس : في الكنايات عن المرض والشيب والكبر والموت وفصوله ثمانية.

والباب السادس : فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بها في فصلين.

والباب السابع : في فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب وفصوله

سبعة وها أنا أفتتح سياقها وأوفيها حقوقها وشرائطها بعون الله

تعالى ودولة مولانا الملك السيد ولي النعم خوارزم شاه ثبتها

الله وأدامها).

ص ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول : فى الكناية عن النساء وما يجرى معهن وما يتصل بذكرهن من سائر شئونهن وأحوالهن .

(فصل فى الكناية عن المرأة)

ص ٥ : (وأما الظلة) فهى عند بعض الكوفيين أصلية وعند بعضهم مكنية وكذلك الحليلة وينشد :

وانى لمحتاج لموت ظلتى ولكن متاع السوء باقى معمر

(فصل فى الكنايات عن الحرم)

ص ٥ :

ص ٦ : قال مؤلف الكتاب وكثيراً ما يكنى ابن العميد والصاحب والصابى وعبد العزيز بن يوسف وهم بلغاء العصر وأفراد الدهر عن البنت بالكريمة وعن الصغيرة بالريحانة وعن الأم بالحرّة والبرة وعن الأخت بالشقيقة وعن الزوجة بكبيرة البيت وعن الحرم بمن وراء الستر وعن الزفاف بتأليف الشمل واتصال الجبل ولو كتبت الفصول المتضمنة لهذه الكنايات لامتد نفس الباب وفيما أورده من هذه النكت كفاية

(فصل فى الكناية عن عورة المرأة)

ص ٧

ص ٨ : (فصل يتصل فى الكناية عن عورة الرجل)

ص ٩ : وفى كتاب ملح النوادر

.... وقلت فى كتاب المبهج

(فصل فى الكناية عما يجرى بين الرجال والنساء من اتباع الشهوة والتماس اللذة وطلب النسل)

ص ١١ : فقرأت لأبى اسحاق الصابى فصلاً فى هذا المعنى بعينه من كتاب عهد سلطاني لبعض القضاة تعجبت ص ١٢ : من

حسن عبارته ولطف كنياته وهو وأمره أن يجلس للخصوم وقد نال من المطعم والمشرب طرفاً يقف به عند أول الكفاية ولا يبلغ به إلى آخر النهاية وأن يعرض نفسه على أسباب الحاجة كلها وعوارض البشرية بأسرها لئلا يلم به ملم أو يطيف به طائف فيحيلان عن رشده ويحولان بينه وبين سددته.

ص ١٢ : (فصل فى افتضااض العذرة)

من طريف الكناية عن العذرة ما قرأته فى أخبار بشار بن برد حين قال

ص ١٤ : (فصل فى الكناية عن الحيض)

ص ١٥ : وكنت أقرأ فى شعر ابن الحجاج والأمير فقتصد فى بيت لا مجال فيه بمعنى فصد الأمير ولا أفطن له إلا أن ذكر لى بعض السادة أنه كناية عن الحيض بلسان المجان من أهل بغداد فخرج لى معنى البيت ولولا فرط قذعه لأوردته

والعامة تكنى عن استئناف المعاشقة ومعاودة المواصللة بعد وقوع الفترة وحدوث السلوى بتسخين الأرز...

ص ١٨ : الباب الثانى : فى ذكر الغلمان والذكران ومن يقولوا بهم والكناية عن أوصافهم وأحوالهم

(فصل فى الاحتلام والختان)

ص ١٩ : (فصل فى الكناية عن الغلام) الذى عبث به ووصف فراهيته وسائر أوصافه).

ص ٢٠ : ومن كنايات الصوفية فى هذا الباب قولهم للغلام الصبيح شاهد ومعناهم فيه أنه لحسن صورته شهيد بقدرة الله عز اسمه على ما يشاء.

ص ٢٢ : ... وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية فى وصف غلام يأخذ من دبره وينفق على قبله فلان يذيب الإلية على الشحم ... ثم سمعت بعض العامة يقول فى ذلك فلا ينفق من طسته على إبريقه.

ص ٢٢ : (فصل فى الكناية عما يتعاطى منهم)

ص ٢٥ : (فصل فى الكناية عن اللوط وأهله)

ص ٢٦ : ويقال : فلان من العطارين والعطار كناية عن الكناس فى كثير من البلدان ...

ص ٢٧ : (فصل فى الكناية عن خروج اللحية مدحاً وذمماً)

... وفى كتاب لباب الآداب فلان قد غلفته يد الحسن وقد أحرقت فضة خده وطرز دياج وجهه.

ص ٢٨ : الباب الثالث، فى الكناية عن بعض فضول الطعام وعن المكان
المهيأ له

(فصل فى مقدمته)

قرأت فى المستنير ...

ص ٢٩ (فصل فى عاقبة الأكل)

... ومن كنايات العامة عن الحاجة إلى دخول الخلاء قولهم له
حاجة لا يقضيها غيره.

... ومن لطائف الأطباء كنايتهم عن حشو الأمعاء بالطبيعة والبراز
وعن سيلان الطبيعة الخلفه وعن القيام لها الاختلاف ... وقد
تكنى الأطباء عن البول بالماء والدليل وعن القيء بالتعالج.

ص ٣٠ : وقرأت فى كتاب المستنير ...

ص ٣١ : (فصل فى الكناية عن المكان الذى تقضى تلك الحاجة إليه).

ص ٣٢ : الباب الرابع، فى الكناية عن المقابح والعاهات والمثالب.

(الفصل الأول فى القبح والسواد)

ص ٣٣ : (فصل فى الثقل والبرد)

ص ٣٣ : (فصل فى الكناية عن الداء الذى لا دواء له إلا بمعصية الله)

ص ٣٥ : (فصل فى الكناية عن البرص)

ص ٣٥ : (فصل فى الكناية عن عدة عاهات)

ص ٣٦ : (فصل فى البخل)

ص ٣٧ : (فصل فى الكناية عن جملة من المصائب والأخلاق المذمومة)

ص ٣٩ : وأهل بغداد يقولون لمن ألد فلان قد عبر مفيون أى أنه قد عبر
جسر الإسلام.

ص ٤٠ : ومن كنايات العامة فى هذا المعنى (أى عدم نظافة البدن) قولهم
يعرض الجند.

.... وسمعت بعض العجائز تكنى عن الصنان برائحة الشباب

ص ٤١ : (فصل فى الكناية عن ذم الشعراء والشعر)

- ص ٤٢ : (فصل فى السؤال والكدية)
- ص ٤٤ : وقلت أنا فى الكتاب المبهج : من جلب در الكلام حلب در الكلام
- (فصل فى الكناية عن الفقر وسوء الحال)
- (فصل فى الكناية عن الصفع)
- ص ٤٥ : (فصل فى الكناية عن الصناعات الدنية)
- ص ٤٦ : الباب الخامس (فى الكناية عن المرض والشيب والكبر والموت)
- ٣ (فصل فى المرض)
- هذا الفصل مقصور على ألفاظ البلغاء من أهل العصر فى الكناية عن المرض يقع فى فصول هذا الباب
- ص ٤٧ : (فصل فى كتاباتهم عن الشيب)
- ... وأحسن هذا قول الله عز اسمه ﴿ وجاءكم النذير ﴾ وينشد أصحاب المعانى قول بعض العرب
- ولما رأيت النسر عز ابن رأيه وعشش فى وكره جاش له صدرى
والنسر كناية عن الشيب وابن رأيه الغراب وكنى به عن الشباب
- (فصل فى كنايتهم عن الاكتهال)
- (فصل فى كنايتاتهم عن الشيخوخة)
- (فصل فى الكناية عن الموت)
- ص ٤٨ : (فصل فى الكناية عن القتل)
- ص ٤٩ : الباب السادس ، فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بهما (فصل فى الأطعمة وما يتعلق بها)
- ... وللصوفية كنايات عن الأطعمة استظرفت منها قولهم للحمل الشهيد ابن الهشيد وللقطائف قبول الشهداء وللفالودج خاتمة الخير وللأرز بالسكر الشيخ الطبرى باللسان العسكرى وللوزينج أصابع الحور.
- ص ٥٠ : (فصل فى الكناية عن الشراب والملاهى وما يضاف إليهما)

... وذكر الطبري في كتاب الأمثال المولدة أنه يقال للسكران إذا بلغ غاية السكر قد عبر موسى البحر.

ص ٥١ : الباب السابع في فنون شيء من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب
(فصل في الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الألفاظ السلطانية)

ص ٥٣ : (فصل في الكناية عما يتطير من لفظه)

ص ٥٤ : ... ذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب ...

ص ٥٤ : (فصل في الكناية عن مرمة البدن)

.... قال أبو منصور الأزهري في كتاب تهذيب اللغة.

.... ومن لطائف الأطباء كنياتهم عن الإسهام بالاستفراغ وعن القىء بالتعالج.

.... ووجد بخط أبي الحسن السلامي في دفتر من منتخب شعره
أتحف به أبا الحسن محمد بن عبد الله الكرخي أبياتاً له بديعة في
الكناية عن النورة :

لما التحى أضحت عمامته السوداء تحكى محضر الحنك
وصار يحتال أو يلين بحلق الشعر عن ردفه أو التفكك
في كل يوم تراه متزراً بالروض بين الحياض والبرك
وما علمناه بأنه قمر حتى اكتسى قطعة من الفلك
(فصل فيما شذ من هذا الباب من كنايات أخبار النبي ﷺ).

ص ٥٥ : (فصل في ضد الكناية)

ومعناه تقييح الحسن كما أن معنى الكناية تحسين القبيح.

ص ٥٦ : (فصل فيما شذ عن الكتاب من كنايات لأهل بغداد)

يكنون عن اللحية بالمحاسن فيقولون لمن بلحيته قذاة يدك على
محاسنك (ويكنون) عن الزنية شتمة بالزاي قال بعض أهل العصر :

صديق لنا قد كساه الزمان ثياب الغنى رافعاً شأنه
تراه غليظ مزاج الكلام إذا كسر النيه أجفاه
يخاطب بالكاف إخوانه ويختم بالزاي غلماناً

ويقولون فيمن يسخر به وهو لا يدري رقص في زورق (ويدعون)
على من يعادونه فيقولون سلط الله عليه ما لا يجتر يعنون السبع
ويكنون عن القواد بالنقيب قال صاحب :

يا بن يعقوب يا نقيب البدور كن شفيعى إلى فتى مسرور
قل له إن للجسمال زكاة فتصدق بها على المهجور
(فصل فى فنون من التعريضات)

العرب تستعمل التعريض فى كلامها فتبلغ إراداتها بوجه هو اللطف
وأحسن منه

ص ٥٧ : الكشف والتصريح ويعييون الرجل إذا كان يكاشف فى كل
وجه يقولون فلان لا يحسن التعريض إلا ثلثا (وقد) جعله الله فى
خطبة النساء جائزا فقال : ﴿ ولا جناح عليك فيما عرضتم به
من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم ﴾ ولم يجز التصريح ...
والتعريض فى الخطبة أن يقول للمرأة والله إنك لجميلة وإنك لشابة
ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحا وإن النساء لمن حاجتى وأشباهه من
الكلام.

... وسائر شريك النميرى عمر بن هبيرة الفزارى على بغله فجازت
برذون عمر فقال له عمر أغضض من لجامها فقال شريك إنها
مكتوبة أراد عمر قول الشاعر :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وأراد شريك قول الآخر :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسيار

ص ٥٨ : ومن التعريضات بالفعل ما يروى أن معاوية أرسل إلى عمرو بن
العاص بكلام فقال للرسول انظر ما يرد عليك فلما تكلم عض
عمرو إبهامه حتى فرغ الرسول ولم يزد على ذلك فلم رجع إلى
معاوية أخبره بفعله فقال له معاوية ما أراد قال لا أدري فقال إنما
قال أتقرعنى وأنا ألوك شكيمة قارح ... وأهل المدينة يسمون اللقيط
فرخا وهو عندهم فرخ زنا.

ص ٥٩ : وذكر أبو على السلامى فى كتاب نتف الصرف.

... وحكى ابن عبدوس فى كتاب الوزراء والكتاب...

دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني^(١)

(جماعة يرون أنه يكفي علم البيان معرفة علم اللغة وطعنوا على الشعر والنحو ثم يبين الجرجاني أن سبيل معرفة حجة الله هي السبيل الأدبي فالطاعن في الشعر صاد عن سبيل الله وكذلك في النحو :

يقول ص ٤ : ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً وأسبق فرعاً وأحلى جنى وأعذب ورداً وأكرم نتاجاً وأنور سراجاً من علم البيان الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشى، ويصوغ الحلوى، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقرى الشهد ويريك بدائع من الزهر ويجنيك الحلوى اليناع من الثمر ... إلا أنك لن ترى على ذلك نوعاً من العلم قد لقي من الضيم ما لقيه، ومنى من الحيف بما منى به ودخل على الناس من الغلط في معناه ما دخل عليهم فيه، فقد سبقت إلى نفوسهم اعتقادات فاسدة، وظنون رديئة، وركبهم فيه جهل عظيم وخطأ فاحش ... يقول إنما هو خبر واستخبار، وأمر ونهى ولكل من ذلك لفظ قد وضح له وجعل دليلاً عليه، فكل من عرف أوضاع اللغة من اللغات العربية كانت أو فارسية وعرف المغزى من كل لفظة ثم ساعده اللسان على النطق بها، وعلى تأدية أجراسها وحروفها، فهو بين في تلك اللغة، كامل الأداة، بالغ من البيان المبلغ الذي لا مزيد عليه، منته إلى الغاية التي لا مذهب بعدها ص ٥ ... فإن استظهر الأمر وبالع في النظر، فإنه لا يلحق فيرفع في موضع النصب، أو يخطيء فيجىء باللفظة على غير ما هي عليه في الوضع اللغوي، وعلى خلاف ما ثبتت به الرواية عن العرب وجملة الأمر أنه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك إلا من جهة نقصه في علم اللغة. لا يعلم أمرها هنا دقائق وأسرار طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاهها العقل، وخصائص معان يتفرد بها قوم قد هدوا إليها ودلوا عليها، وكشف لهم عنها، ورفعت الحجب بينهم وبينها، وأنها السبب في أن عرضت المزية في الكلام

(١) السني الشافعي أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني :

عاش في القرن الخامس الهجري وتوفي على الراجح عام ٤٧١هـ ولم نثر لعبد القاهر رغم مكانته العلمية إلا على تراجم قصيرة وهي تتفق في أنه كان علماً واسع الثقافة وأنه كان متكلماً على مذهب الأشعري وفتياً على مذهب الشافعي وأنه أخذ النحو عن أبي الحسن محمد ابن الحسن بن أخت أبي على الفارسي المشهور وبعضها يذكر أنه أخذ الأدب والنقد عن القاضي على ابن عبد العزيز الجرجاني.

ووجب أن يفضل بعضه بعضاً، وأن يبعد الشأو في ذلك وتمتد الغاية ويعلو المرتقى، ويعز المطلب، حتى ينتهى الأمر إلى الإعجاز وإلى أن يخرج من طوق البشر، ولما لم تعرف هذه الطائفة هذه الدقائق وهذه الخواص واللطائف لم يتعرض لها ولم تطلبها . ثم عن لها بسوء الاتفاق رأى صار حجازاً بينها وبين العلم بها وسداً دون أن تصل إليها . وهو إن ساء اعتقادها في الشعر الذى هو معدنها، وعليه المعول فيها، وفي علم الإعراب الى هو لها كالناسب الذى ينمىها إلى أصولها، ويبين فاضلها من مفضلها، فجعل تتظهر الزهد فى كل واحد من النوعين، وتطرح كلا من الصنفين، وترى التشاغل عنهما، أولى من الاشتغال بهما، والإعراض عن تدبرهما، أصوب من الإقبال على تعلمهما.

أما الشعر فخيال إليها ^{الله} ليس فيه كثير طائل أو أن ليس إلا ملحة أو فكاهة أو بكاء نزل أو وصف طلل، أو نعوت ناقة أو جمل، أو إسراف قول فى مدح أو هجاء وأنه ليس بشيء تمس الحاجة إليه فى صلاح دين أو دنيا . وأما النحو فظننته ضرباً من التكلف، وباباً من التعسف، وشيئاً لا يستند إلى أصل ص ٦ ولا يعتمد فيه على عقل، وأن ما زاد فيه على معرفة الرفع والنصب وما يتصل بذلك مما تجده فى المبادئ فهو فضل لا يجدى نفعاً ولا تحصل منه على فائدة، وضربوا له المثل إلى أشباه لهذه الظنون وفى القبيلين وآراء لو علموا مغبتها وما تقود إليه لتعودوا بالله فيها ولأنفوا لأنفسهم من الرضا بها، ذاك لأنهم بإيثارهم الجهل بذلك على العلم فى معنى الضاد عن سبيل الله والمبتغى إطفاء نور الله تعالى . وذاك أنا إذا كنا نعلم أن الجهة التى منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت وبانت وبهرت، هى أن كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، دفعتها إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالاً أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذى هو ديوان العرب، وعنوان الأدب والذى لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا فى الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيهما قصب الرهان ثم بحث عن العلل التى بها كان التباين فى الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض، كان الصاد عن ذلك صاداً عن أن تعرف حجة الله تعالى .

(الصاد عن النحو صاد عن سبيل الله . ص ٢١ :

وأما زهدهم فى النحو احتقارهم له وإصغارهم أمره وتهاونهم به فصنيعه فى ذلك أشنع من صنيعهم فى الذى تقدم وأشبه بأن يكون صاداً عن كتاب

الله وعن معرفة معانيه ذاك لأنه لا يجدون بداً من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه إذا كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذى لا يتبين نقصان كلام ورجاحته حتى يعرض عليه والمقياس الذى يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه.

فكرته المبدئية عن النظم ص ٢٨ ، ص ٢٩ :

ولم أزل منذ قدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء فى معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وفى بيان المغزى من هذه العبارات وتفسير المراد بها فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة فى خفاء وبعضه كالتنبيه على مكان الخبىء ليطلب، وموضع الدفين ليجث عنه فيخرج، وكما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه وتوضع لك القاعدة لتبنى عليها، فوجدت المعول على أن ها هنا نظاماً وترتياً، وتأليفاً وتركيباً، وصياغة وتصويراً، ونسجاً وتحبيراً وأن سبيل هذه المعانى فى الكلام والذى هى مجاز فيه سبيلها فى الأشياء التى هى حقيقة منها. وأنه كما يفضل هناك النظم والنظم والتأليف والتأليف والنسج النسج والصياغة الصياغة ثم يعظم الفضل وتكثر المزية حتى يفوق الشيء نظيره والمجانس له درجات كثيرة. وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد. كذلك يفضل فى بعض الكلام بعضاً ويتقدم منه الشيء ثم يزداد من فضله ذلك ويترقى منزلة فوق منزلة ويعلو مرقباً بعد مرقب ويستأنف له غاية بعد غاية حتى ينتهى إلى حيث تنقطع الأطماع. وتحسر الظنون وتسقط القوى فتستوى الأقدام فى العجز.

وجملة الأمر أنك لن تعلم فى شيء من الصناعات علماً تمر فيه وتحلى حتى تكون ممن يعرف الخطأ منها من الصواب ويفصل بين الإساءة والإحسان بل حتى تفاضل بين الإحسان والإحسان وتعرف طبقات المحسنين وإذا كان هذا هكذا علمت بأنه لا يكفى فى علم الفصاحة أن تنصب لها قياساً وأن تصفها وصفاً مجملاً، وتقول فيها قولاً مرسلًا، بل لا تكون من معرفتها فى شيء حتى تفضل القول وتحصل. وتضع اليد على الخصائص التى تعرض فى نظم الكلم وتعددها واحدة واحدة وتسميها شيئاً شيئاً وتكون معرفتك معرفة الصانع الحاذق الذى يعلم علم كل خيط من الإبريسم الذى فى الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة فى الباب المقطع وكل أجرة من

الآجر الذى فى البناء البديع وإذا نظرت إلى الفصاحة هذا النظر وطلبتها هذا الطلب احتجت إلى صبر على التأمل ومواظبة على التدبر وإلى همة تأبى لك أن تقنع إلا بالتمام وأن تربح إلا بعد بلوغ الغاية ومتى جشمت ذلك وأبيت إلا أن تكون هنالك فقد أمت إلى غرض كريم وتعرضت لأمر جسيم وآثرت التى هى أتم بدينك وفضلك، وأنبل عند ذوى العقول الراجحة لك وذلك أن تعرف حجة الله تعالى من الوجه الذى هو أضوأ لها وأنزه لها وأخلق بأن يزداد نورها سطوعاً وكوكبها طلوعاً وأن تسلك إليها الطريق الذى هو آمن لك من الشك وأبعد من الريب وأصح لليقين وأحرى بأن يبلغ لك قاصية التبيين.

هو هنا يبحث قضية قيم الفصاحة والبلاغة فى اللفظ أم المعنى ؟ إن تفاضيل الألفاظ بحسب الملائمة المعنوية لما بعدها.

إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هى ألفاظ مجردة ولا من حيث هى كلم مفردة وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها فى ملائمة معنى اللفظة لمعنى التى تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ ... فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هى لفظ وإذا استحققت المزية والشرف استحققت ذلك فى ذاتها وعلى انفرادها. دون أن يكون السبب فى ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها فى النظم، لما اختلف بها الحال ولكانت إما أن تحسن أبداً أو لا تسحن أبداً.

الفرق بين نظم الحروف ونظم الكلم

ومما يجب إحكامه بعقب هذا الفصل الفرق بين قولنا حروف منظومة وكلم منظومة. وذلك أن نظم الحروف هو تواليها فى النطق فقط وليس نظمها بمقيض عن معنى ولا الناظم لها بمقتضى فى ذلك رسماً من العقل اقتضى أن يتحرى فى نظمه لها ما تحراه. فلو أن واضع اللغة كان قد قال «ربض» مكان ضرب لما كان فى ذلك ما يؤدى إلى فساد. وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضى فى نظمها آثار المعانى وترتيبها على حسب ترتيب المعانى فى النفس، فهو إذا نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذى معناه ضم الشئ إلى الشئ كيف جاء واتفق. وكذلك كان عندهم نظيراً للنسيج والتأليف والصياغة والبناء والوشى والتجوير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضى كونه هناك وحتى لو وضع فى مكان غيره لم يصلح. والفائدة فى

معرفة هذا الفرق أتم إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها فى النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذى اقتضاه العقل.

أدلة على أن البلاغة فى المعنى لا فى اللفظ :

وأى مساع للشك فى أن الألفاظ لا تستحق من حيث هى ألفاظ أن تنظم على وجه دون وجه ولو فرضنا أن تنخلع من هذه الألفاظ التى هى لغات دلالتها لما كان شىء منها أحق بالتقديم من شىء لا يتصور أن يجب فيها ترتيب ونظم ... ودليل آخر وهو أنه لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعانى فى النفس ثم النطق بالألفاظ على حذوها لكان ينبغى أن لا يختلف حال اثنين فى العلم بحسن النظم أو غير الحسن فيه لأنهما يحسان بتوالى الألفاظ فى النطق إحساساً واحداً ولا يعرف أحدهما فى ذلك شيئاً يجهله الآخر.

وأوضح من هذا كله وهو أن هذا النظم الذى يتوآصفه البلغاء وتنفاضل مراتب البلاغة من أجله صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة. وإذا كانت مما يستعان عليه بالفكر ويستخرج بالروية فينبغى أن يظن فى الفكر بماذا تلبس؟ أم بالمعنى؟ أم بالألفاظ؟ فأى شىء وجدته الذى تلبس به فكر مندبين المعانى والألفاظ فهو الذى تحدث فيه صنعتك وتقع فيه صياغتك ونظمك وتصويرك فمحال أن تتفكر فى شىء وأنت لا تصنع فيه شيئاً وإنما تصنع فى غيره، اللفظ خادم للمعنى، وهذا دليل على أن البلاغة تكون فى المعنى لا فى اللفظ.

إنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه ولا أن تتوخى فى الألفاظ من حيث هى ألفاظ ترتيباً ونظماً وإنك تتوخى الترتيب فى المعانى وتعمل الفكر هناك فإذا تم لك ذلك أتبعته الألفاظ وفوت بها آثارها، وإنك إذا فرغت من ترتيب المعانى فى نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً فى ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعانى وتابعة لها ولا حقة بها وأن العلم بمواقع المعانى فى النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها فى النطق.

(تعاريف: الكناية، والاستعارة، والتمثيل، ص ٥٢ :

(فصل فى اللفظ يطلق والمراد به غيره ظاهره)

اعلم أن لهذا الضرب اتساعاً وتفناً لا إلى غاية إلا أنه على اتساعه يدور فى الأمر الأعم على شيئين - الكناية والمجاز. والمراد بالكتابة ههنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود فيومىء به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قوله : «هو طويل النجاد» يريدون طويل القامة.

وأما المجاز فقد عول الناس فى حده على حديث النقل وإن كان لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز . والكلام فى ذلك يطول وقد ذكرت ما هو الصحيح من ذلك فى موضع آخر وأنا أقتصر ههنا على ذكر ما هو أشهر منه وأظهر. والاسم والشهرة فيه لشيئين - الاستعارة والتمثيل. وإنما يكون التمثيل مجازاً إذا جاء على حد الاستعارة.

فلاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجديه عليه .

وأما التمثيل الذى يكون مجازاً لمجيئك به على حد الاستعارة فمثاله قولك للرجل يتردد فى الشيء بين فعله وتركه : أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى. فالأصل فى هذا إدراك فى ترددك كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى. ثم اختصر الكلام وجعل كأنه يقدم الرجل ويؤخرها على الحقيقة. الكناية والمجاز أبلغ من الحقيقة :

قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح . والتعريض أوقع من التصريح. وأن للاستعارة مزية وفضلاً. وأن المجاز أبداً أبلغ من ص ٥٦ الحقيقة. إلا أن ذلك وإن كان معلوماً على الجملة فإنه لا تطمئن نفس العاقل فى كل ما يطلب العلم به حتى يبلغ فيه غايته، وحتى يغفل الفكر إلى زوايا علة أن اللفظ الذى يطلق والمراد به غير ظاهره أبلغ من الكلام المتروك على ظاهره سنراه يقرر أن ليس للاستعارة والتمثيل والكناية مزية البلاغة من حيث هى صورة من صور اللفظ يطلق ويراد به غير ظاهره وإنما فى معانيها التى تحدث بالتأليف والتركيب.

اعلم أن سبيلك أولاً أن تعلم أن ليست المزية التى تثبتها لهذه الأجناس

على الكلام المتروك على ظاهرة، والمبالغة التي تدعى لها في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخبره، ولكنها في طريق إثباته وتقريره وإياها. تفسير هذا أن ليس المعنى إذا قلنا «أن الكناية أبلغ من التصريح أنك لما كُنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وأكد وأشد. فليست المزية في قولهم : جم الرماد. أنه دل على قرى أكثر بل إنك أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ وأوجبته إيجاباً هو أشد وادعيته دعوى أنت بها أنطق وبصحتها أوثق... هذا ما ينبغي للعاقل أن يجعله على ذكر منه أبداً وأن يعلم أن ليس لنا إذا نحن تكلفنا البلاغة والفصاحة مع معاني الكلم المفردة شغل ولا هي منا بسبيل وإنما نعمد إلى الأحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب. وإذا قد عرفت مكان هذه المزية والمبالغة التي لا تزال تسمع بها وأنها في الإثبات دون المثبت فإن لها في كل واحد من هذه الأجناس سبباً وعلّة.

أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم، إذا رجع إلى نفسه - أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً. وذلك أنك لا تدعى شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط .

وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية والفخامة أنك إذا قلت : رأيت أسداً كنت قد تلطفت لما أردت إثباته له من فرط الشجاعة حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول وكالأمر الذي نصب له ودليل يقطع بوجوده. وذلك أنه إذا كان أسداً فواجب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة، وكالمستحيل أو الممتنع أن يعرى عنها، وإذا صرحت بالتشبيه فقلت : رأيت رجلاً كالأسد، كنت قد أثبتتها إثبات الشيء يترجح بين أن يكون وبين أن لا يكون . ولم يكن من حديث الوجوب في شيء.

وحكم التمثيل حكم الاستعارة سواء فإنك إذا قلت : أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فأوجبت له الصورة التي يقطع معها بالتحير والتردد كان أبلغ لا محالة من أنه تجرى على الظاهر.

فتقول : قد جعلت تردد في أمرك فأنت كمن يقول أخرج ولا أخرج فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى.

ما النظم ؟

واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التى نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التى رسمت لك فلا تخل بشيء منها وذلك أنا لا نعلم شيئاً يتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه ... هذا هو السبيل فلوست بواجده شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطأه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معانى النحو قد أصيب به موضعه ووضع فى حقه، وأو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزِيل عن موضعه واستعمل فى غير ما ينبغى له فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساد، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا رأيت مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل، إلى معانى النحو وأحكامه ووجدته يدخل فى أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه.

مزايا النظم بحسب المعانى والأغراض ولا غاية لها تقف عندها

وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معانى النحو وعلى الوجوه والفروق التى من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تحدد لها ازدياد بعدها ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها فى أنفسها ومن حيث هى على الإطلاق ولكن تعرض بسبب المعانى والأغراض التى يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض، تفسير هذا أنه ليس إذا راقك التنكير فى «سؤدد» من قوله «تنقل فى خلقى سؤدد» وفى «دهر» من قوله «فلو أذنبا دهرًا» فإنه يجب أن يروى أبداً وفى كل شيء ... وإنما سبيل هذه المعانى سبيل الأصباغ التى تعمل منها الصور والنقوش فكلما ترى الرجل تبدى فى الأصباغ التى عمل منها الصورة والنقش فى ثوبه الذى نسج إلى ضرب من التخيير والتدبر فى أنفس الأصباغ وفى مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجها لها وترتيبها إياها إلى ما لم يتهد إليه صاحبه فجاء نقشه من أجل ذلك المعجب، وصورته أغرب، كذلك حال الشاعر فى توخيها معانى النحو، ووجوهه التى علمت أنها محصول النظم .

المنزع النفسانى فى البحث الجمالى، التأمل الباطنى :

وقول الأقيشر فى ابن عم له موثر سأله فمنعه وقال : كم أعطيك مالى

وأنت تنفقه فيما لا يعينك والله لا أعطيك : فتركه حتى اجتمع القوم في ناديتهم وهو فيهم فشكاه إلى القوم وذمه فوثب إليه ابن عمه فلطمه فأنشأ يقول :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى سريع

حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع

فتأمل هذه الأبيات كلها واستقرها واحداً واحداً وانظر إلى موقعها في نفسك وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها ثم تلبث النفس عما تجد وألطف النظر فيما تحس به ثم تكلف أن ترد ما حذف الشاعر وأن تخرجه إلى لفظك وتوقفه في سمعك فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت وأن رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد.

التجارب النفسى بين النص والقارىء :

واعلم أن للخبر المعروف بالألف واللام معنى غير ما ذكرت لك وله مسلك ثم دقيق ولحج كالحلس يكون المتأمل عنده كما يقال يعرف وينكر وذلك قولك : هو البطل المحامى وهو المتقى المرتجى وأنت لا تقصد شيئاً مما تقدم فلست تشير إلى معنى قد علم المخاطب أنه كان ولم يعلم أنه ممن كان ... ولكنك تريد أن تقول لصاحبك : هل سمعت بالبطل المحامى ؟ وهل حصلت معنى هذه الصفة ؟ وكيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يقال ذلك له وفيه ؟ فإن كنت قتلتة علماً وتصورته حق تصوره فعليك صاحبك واشدد به يدك فهو ضالتك وعنده بغيتك ... ويزداد هذا المعنى ظهوراً بأن تكون الصفة التى تريد الإخبار بها عن المبتدأ مجراه على موصوف كقول ابن الرمى :

هو الرجل المشرك فى جل ماله ولكنه بالمجد والحمد مفرد

تقديره كأنه يقول للسامع : فكره فى رجل لا يتميز عفاته وجيرانه ومعارفه عنه فى ماله وأخذ ما شاءوا منه، فإذا حصلت صورته فى نفسك فاعلم أنه ذلك الرجل وهذا فنّ عجيب الشأن وله مكان من الفخامة والنبيل وهو من سحر البيان الذى تقصر العبارة عن تأدية حقه والمحول فيه على مراجعة النفس واستقصاء التأمل.

الرجل مشغول بتفنيد كل شبهه وإزالتها :

واعلم أنه وإن كانت الصورة فى الذى أعدنا وأبدأنا فيه من أنه لا معنى

للنظم غير توخى معانى النحر فيما بين الكلم قد بلغت فى الوضوح والظهور .
والانكشاف إلى أقصى الغايات وإلى أن تكون الزيادة عليه كالتكلف لما لا
يحتاج إليه فإن النفس تنازع إلى تتبع كل ضرب من الشبهة يرى أنه بعد
للمسلم نفسه عند اعتراض ذلك .

التحدى بوصف معروف :

إنك تتلو قول الله تعالى : ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والجنُ على أنْ
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ فأتوا بعشر سور
مثله ﴾ وقوله ﴿ بسورة من مثله ﴾ فقولوا الآن أيجوز أن يكون تعالى قد أمر
نبيه ﷺ بأن يتحدى العرب إلى أن يعارضوا القرآن بمثل من غير أن يكونوا قد
عرفوا الوصف الذى إذا أتوا بكلام على ذلك الوصف كانوا قد أتوا بمثله ؟
ولابد من « لا » لأنهم إن قالوا : يجوز : أبطلوا التحدى من حيث أن التحدى
كما لا يخفى مطالبة بأن يأتوا الكلام على وصف ، ولا تصح المطالبة بالاثبات
على وصف من غير أن يكون لذلك الوصف معلوماً للمطالب ويطل بذلك
دعوى الإعجاز أيضاً ... ثم إن هذا الوصف ينبغى أن يكون وصفاً قد تجدد
بالقرآن وأمرًا لم يوجد فى غيره ولم يعرف قبل نزوله . وإذا كان كذلك فقد
وجب أن يعلم أنه لا يجوز أن يكون فى الكلم المفردة لأن تقدير كونه فيها
يؤدى إلى المجال وهو أن تكون الألفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغة قد
حدث فى حذاقة حروفها وأصداؤها ، أوصاف لم تكن لتكون تلك الأوصاف
فيها قبل نزول القرآن وتكون قد اختصت فى أنفسها بهيئات وصفات يسمعها
السامعون عليها إذا كانت متلوة فى القرآن لا يجدون لها تلك الهيئات
والصفات خارج القرآن ولا يجوز أن تكون فى معانى الكلم المفردة التى هى
لها بوضع اللغة لأنه يؤدى إلى أن يكون قد تجدد فى معنى الحمد والرب
ومعنى العالمين والملك واليوم والدين وهكذا وصف لم يكن قبل نزول القرآن .
وهذا قالوا كان ههنا شيء أبعد من المجال وأشنع لكان إياه . ولا يجوز أن يكون
هذا الوصف فى تركيبه الحركات والكائنات حتى كأنهم يحدوا إلى أن يأتوا
بكلام تكون كلماته على تواليها فى زنة كلمات القرآن وحتى كأن الذى
بان به القرآن من الوصف ، وفى سبيل بينونة بحور الشعر بعضها من بعض ،
لأنه يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماسة فى :

إنا أعطيناك الجماهر ، فصل لربك وجاهر ، والطاحنات طحنا .

وكذلك الحكم إن زعم زاعم أن الوصف الذى يتحدوا إليه هو أن يأتوا بكلام ويجعلون له مقاطع وفواصل كالذى تراه فى القرآن لأنه أيضاً ليس بأثر من التعويل على مراعاة وزن، وإنما الفواصل فى الآى كالقوافى فى الشعر وقد علمنا اقتدارهم على القوافى كيف هو لو لم يكن التحدى إلا إلى فصول الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافى لم يعوزهم ذلك ولم يتعذر عليهم .

ثم إن هذه الشناعات التى تقدم ذكرها تلزم أصحاب المعرفة أيضاً ذلك أنه لو لم يكن عجزهم عن معارضة القرآن وعن أن يأتوا بمثله لأنه معجز فى نفسه، لكنه إن أدخل عليهم العجز عنه، وصرفت همهم وخواطرهم عن تأليف كلام مثله، وكان حالهم على الجملة حال من أعدهم العلم بشيء قد كان يعلمه وحيل بينه وبين أمر قد كان يتسع له لكان ينبغي أن لا يتعاضمهم ولا يكون منهم ما يدل على إكبارهم أمرهم، وتعجبهم منه وعلى أنه قد بهرهم وعظم كل العظم عندهم ولكان التعجب الذى دخل من العجز عليهم، ولما رأوه من تغير حالهم ومن أن حيل بينهم وبين شيء قد كان عليهم سهلاً، وأن شد دونه باب كان لهم مفتوحاً.

إعجاز القرآن فى النظم ص ٤٠٤ :

فإذا ثبت الآن أن لا شك ولا مزية فى أن ليس النظم شيئاً غير توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين معانى الكلم، ثبت من ذلك أن طالب دليل الإعجاز من نظم القرآن إذا هو لم يطلبه فى معانى النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه، ولم يعلم أنها معدنه ومعانيه وموضعه، ومكانه وأنه لا يستنبط له سواها، وأن لا وجه لطلبه فيما عداها، غار نفسه بالكاذب من الطمع ومسلم لها إلى الخدع).

يبين أن المزية فى النظم وأن المقاييس الأدبية رجاجة مائعة لا يمكن ضبطها ومن هنا صعوبة إقناع من لم يوهب ملكة الإحساس الفنى:

اعلم أنك لن ترى عجباً من الذى عليه الناس فى أمر النظم، وذلك أنه ما من أحد له أدنى معرفة إلا وهو يعلم أن ههنا نظماً أحسن من نظم ثم تراه إذا أنت أردت أن تبصرهم ذلك تسدر أعينهم وتضل عنهم أنها مهم وسبب ذلك أنهم أول شيء عدموا العلم به نفسه من حيث حسبه شيئاً غير توخى معانى النحو أو جعلوه يكون فى الألفاظ دون المعانى، فاز أنت تلقى

الجهد حتى تميلهم عن رأيهم لأنك تعالج مرضاً مزمنًا وداءً متمكنًا، ثم إذا أنت قدتهم بالخزائم إلى الاعتراف بأن لا معنى له غير توخى معانى النحو عرض لهم من بعد خاطر يدهشهم، حتى يكادوا يعودون إلى رأس أمرهم، وذلك أنهم يروننا ندعى المزية والحسن لنظم كلام من غير أن يكون فيه من معانى النحو شيء يتصور أن يتفاضل الناس فى العلم به، ويروننا لا نستطيع أن تضع اليد من معانى النحو ووجوهه على شيء نزع أن من شأن هذا أن يوجب المزية لكل كلام يكون فيه بل يروننا ندعى المزية لكل ما ندعيها له من معانى النحو ووجوهه وفروقه فى موضع دون موضع وفى كلام دون كلام وفى الأقل دون الأثر وفى الواحد من الألف فإذا رأوا الأمر كذلك دخلتهم الشبهة وقالوا كيف يصير المعروف مجهولاً، ومن أين يتصور أن يكون للشيء فى كلام مزية عليه فى كلام آخر بعد أن تكون حقيقته فيهما حقيقة واحدة ؟ فإذا رأوا التنكير يكون فيما لا يحصى من المواضع ثم لا يقتضى فضلاً، ولا يوجب مزية، اتهمونا فى دعوانا ما ادعيناه التنكير الحياة فى قوله تعالى : «ولكم فى القصص حياة » من أن له حسناً ومزية، وأن فيه بلاغة عجيبة، وظنوه وهماً منا وتخيلاً، ولسنا نستطيع فى كشف الشبهة فى هذا عنهم، وتصوير الذى هو الحق عندهم، ما استطعناه فى نفس النظم، لأننا ملكنا فى ذلك أن نضطرهم إلى أن يعملوا صحة ما تقول وليس الأمر فى هذا كذلك، فليس الداء منه بالهين ولا هو بحيث إذا رمت العلاج منه وجدت الإمكان فيه مع كل أحد مسعفاً والسعى منجهاً، لأن المزايا التى تحتاج أن تعلمهم مكانها وتصور لهم شأنها أمور خفية ومعان روحانية أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها وتحدث علماً بها، حتى يكون مهيباً لإدراكها وتكون فيه طبيعة قابلة لها ويكون له ذوق وقريحة يجد لها فى نفس إحساساً بأن من شأن هذه الوجوه والفروق أن تعرض فيها المزية على الجملة ومن إذا تصفح الكلام وتدبر الشعر فرق بين موقع شيء منها وشيء

الإحساس الفنى قليل :

إن هذا الإحساس قليل فى الناس حتى أنه ليكون أن يقع للرجل الشيء من هذه الفروق والوجوه فى شعر بقوله أو رسالة يكتبها الموقع الحسن ثم لا يعلم أنه قد أحسن فأما الجهل بمكان الإساءة فلا تعدمه فلست تملك إذا من أمرك شيئاً حتى تظفر بمن له طبع إذا قدحته ورى، وقلب إذا أريته رأى.

فى العلوم المقننة المضبوطة يصعب رد الخطىء فما بالك برد الخطىء
عما لا يضبطه سوى الأريحية الفنية .

وإذا كانت العلوم التى لها أصول معروفة وقوانين مضبوطة، قد اشترك
الناس فى العلم بها، واتفقوا على أن البناء عليها، إذا أخطأ فيه الخطىء ثم
أعجب برأيه لم يستطع رده عن هواه، وصرفه عن رأى الذى رآه إلا بعد
الجهد وإلا بعد أن يكون حصيفاً عاقلاً ثباتاً إذا نبه انتبه، وإذا قيل إن عليك
بقية من النظر وقف وأصغى ونخشى أن يكون قد غر فاحتاط باستماع ما
يقال له، وأنف من أن يلج من غير بينه، ويستطيل بغير حجة وكان من هذا
وصفه بغير ويقل، فكيف بأن ترد الناس عن رأيهم فى هذا الشأن وأصلك
الذى تردهم إليه، ويقول فى مجاجتهم عليه استشهاد القرائح وسبر النفوس
وقليها وما يعرض فيها من الأريحية عندما تسمع ...

... ولم يكن الأمر على هذه الجملة إلا لأنه ليس فى أصناف العلوم
الخفية والأمور الغامضة الدقيقة أعجب طريقاً فى الخفاء من هذا وأنتك لتتبع
فى الشىء نفسك وتكد فيه فكرك وتجهد فيه كل جهدك، حتى إذا قلت قد
قتلته علماً وأحكمته فهماً، كنت الذى لا يزال يتراءى لك فيه شبهه ويعرض
فيه شك كما قال أبو نواس :

ألا لا أرى مثل امترائى فى رسم تفضى به عينى ويلفظه وهمى
أت صور الأشياء بينى وبينه فظنى كلا ظن وعلمى كلا علم
وانك لتتظر فى البيت دهرأ طويلا وتفسره ولا ترى أن فيه شيئاً لم تعلمه
ثم يبدو لك فيه أمر خفى لم تكن قد علمته.

المنتخب من كتاب الأدباء وإشارات البلغاء

للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى الثقفى المتوفى سنة ٢٨٤هـ

عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعمانى الحلبى

الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م

طبع بمطبعة السعادة

يفتح أبو العباس الجرجانى فى كتابه بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ٢ :

وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حمدًا لك اللهم أن جعلت اللغة العربية أحسن اللغات وأفصحها
وعباراتها أولى العبارات على المقصود وأوضحها . وأنزلت بها القرآن العربى .
والمعجز النبوى الأحمدي . فحتم على المسلمين اقتفاء كلام العرب . واستقراء
أندية الأدب .

ليتدرجوا المعرفة إعجاز القرآن . واستخراج ما أودع من سر البيان .
والاطلاع على حقائق ألفاظه ومعانيه . والإشراف على ما كلفوا به من أوامر
الشرع ونواهيه .

يتوصلوا به للخلاص من رق الجهالة . والفكاك من أسر الردى
والضلال . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد والمختص
بالرسالة . الذى قد أنقذتنا بنور هدايته من ظلمات الغواية والضلالة . وعلى أهله
نجوم الاهتداء وأصحابه مصابيح الاقتداء . ما لمع بارق . وذو شارق . وما نص
خطيب . وما تحرك فنن رطيب . (أما بعد) فإن لهذه اللغة من الفضيلة ما
أشرت إليه ومن المزية ما نبهت عليه ولو لم يكن لها ذلك لكان فى اختصاصها
من سائر اللغات وتفرداها عن سواها من العبارات بما تحويه من رشاقة ألفاظها
وسلاستها وعذوبتها وما تشتمل عليه من الحقيقة والمجاز ، والبسط والإيجاز .
والاقتصار فيها على اللمحة والاستغناء منها باللمعة . والاكتفاء بالإشارة عن
العبرة . وعن التصريح بالكناية وعن الحقيقة بالاستعارة . والفرق منها بين
التذكير والتأنيث فى الخطاب والفصل بينهما فى تصارييف وجوه الإعراب .
إلى غير ذلك من معان هى عليها مقصورة . وفيما عداها من اللغات منقودة .

ما يبعث كل ذى همة أية ونفس عليّة. على سلوك منهاجها، والتخرق فى فجاجها والتأدب بأدابها، والتعلق. وأحكام أصولها وإتقان فروعها. ولم أزل فى العنفوان وإلى حيث انتهى العمر والزمان . مشغوقاً بكتابات الأدباء. مفتوناً بإشارات البلغاء أعقل ضوالها. وأضمر شواردها . وأقيد أوابدها. وأنظم فوائدها . حتى عثرت على الجم من الكنايات الفائقة والإشارات الرائقة والنوادر البديعة . والرموز المليحة. والمعانى المبتكرة، والكتب المحررة والألفاظ المحبرة. وعلى ما يليق بها من الحكايات الأنيقة والأشعار الحسنة الرقيقة، مما يملك السمع والبصر إعجابه. ويرتفع عن القلب للإصغاء حجابيه، ويغنى عن زهر الرياض حسنه . وعن فتق المسك نشره، فمن تأمله ازداد حرصاً على تأمله. وتصفحه مستعيداً ما يستحيله من فوائده، ومما يبعث على الشغف به أنه من التصانيف مبتكر ومخترع. وطريقة لم أسبق إليها، ولم أزاحم من قبلى عليها. وهى عذراء بكر، لم يفترعها فكر، وها أنا أبتدىء الكتاب المذكور بذكر شيء من فوائده، ونبذ من مقاصده ليكون عنواناً ينبىء عما فى ضمنه، ورائد لمن رام أن يطلع قبل تصفحه على حسنه. ... فمن فوائده التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة. وإبدال ما يفحش ذكره فى الأسماع. بما لا تنبو عنه الطباع. قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ أى كنوا عن لفظه ولم يوردوه فإنهم أكرموا أنفسهم عن التلّفظ به كما روى عن بنت أعرابى صرخت صرخة عظيمة فقال لها أبوها مالك قالت لدغنى عقرب قال لها أين قالت فى الموضع الذى لا يضع فيه الراقى أنفه وكانت اللدغة فى أحد سوائىها فتنزهت بذكرها عن لفظها.

(٢) ومنها ترك اللفظ المتطير من ذكره إلى ما هو أجمل منه كقولهم لعق فلان أصبعه. واستوفى أكله. ولحق باللطيف الخبير. يكتون به عن الموت فعدلوا إلى هذه الألفاظ تطيراً من ذكره بلفظه... وكقولهم للمهلكة مفازة تفاؤلاً بذكرها.

(٣) ومنها الكناية عن الصناعة الخسيسة بذكر منافعها كما قيل للحائك وما صناعتك قال زينة الأحياء وجهاز الموتى وكما قال ابن الباقلانى :

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها قعود

(٤) ومنها القصد إلى الذم بلفظ ظاهرة المدح كقول العرب أرائيه الله أغرّ

محجلاً أى مقيداً فظاهر اللفظ المدح وباطنه الذم.

(٥) ومنها الأمور الجارية بين البلغاء والأدباء.

ص ٤ : ومداعباتهم بمعاريض لا يفطن لها إلا البلغاء كمان فى الروضة
عن المبرد أنه حكى أن رجلاً من تميم قال لشريك النميرى ما فى هذه
الجوارح أحب إليك من البازى قال نعم إذا كان يصيد القطا وكل منهما قصد
مقصداً فهمه الآخر.

(٦) ومنها التوسع فى اللغات والتفنن فى الألفاظ والعبارات فأنا إذا كنينا عن
الملول بقوم موسى وعن الشفيح المقبول بالشفيح العريان وعن المشهور
أمره بقائد الجمل وعن الشيخ بقائد العنز وعن جامع كل شىء بسفينة
نوح وعن الكثير السفر بخليفة الخضر وعن الكذاب بالفاخنة وعن
النمام بالزجاجة اتسعت عبارة المتكلم بها وكثرت ألفاظه إلى غير ذلك
واعلم أن الأصل فى الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التى تستر عن
العيون عادة من نحو قضاء الحاجة والجماع بألفاظ تدل عليها غير
موضوعة لها تنزهاً عن إيرادها على جهتها وتحرز عما وضع لأجلها إذ
الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها فالكتابة عنها حوز
لمعانيها قال تعالى : ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرّاً ﴾ فكنى عن الجماع
بالسر لأنه يكون بين آدميين على السر غالباً وما عدا آدميين لا يسره
إلا الغراب فإنه يسره قال أبو الطيب :

ستر النداء ستر الغراب سفاده فبدى وهل يخفى الرباب الهاطل

وحكى أن الريان الوزير أسراً إلى أبى على الحاتمي كلاماً فقال : ليكن
عندك أخفى من سفاد الغراب ومن الرأى فى كلام الأثلغ فقال نعم يا سيدنا
ومن ليلة القدر. وقد علم كل ذى خير صحيح ولب صريح أن القائل :

إذا شربت ثلاثاً وحسان وقت مقيلى

جعلت أصبع بطنى فى عين ظهر خليلي

وإن كان قد أسخن عينه ما ذكره بهذه الكناية الشفيعة فهى أقل شفاعاة
وبشاعة من قول والبه بن الحباب حيث يقول :

وقل لساقينا على خلوة ادن كذا رأسك من راسي

ونم على وجهك لى ساعة إني امرؤ أنكح جلاسى

من أجل أن والبه صرح به وتلفظ باللفظ الموضوع له فكان هذا سبباً
لتنفير الناس منه وتزهيدهم في معاشرته مع غزارة علمه ووفرة أدبه ... وحكى
إسحق الموصلي قال : قال المهدي :

ص ٥ : لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعراً ؟ قال والبه حيث يقول :

ولها ولا ذنب لها حب كأطراف الرماح

في القلب تجرح دائماً فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله ، قال : قلت فما منعك عن منادته وهو عربي

صرف قال يمعني قوله - وقل لساقينا - البيتين . أفتريد أن أكون من جلسائه

على هذه الشريطة فقلت لا . انتهى .

وهذه مقدمة كافية وبلغة شافية في الاستدلال من عنوان هذا الكتاب

على ما فيه والاطلاع من فاتحته على مطاويه وأنا أبين مع ذلك عدة أبواب

وأبينها في أولها زيادة في بيانه فمبلغ أبوابه أربعة وعشرون باباً .

الأول	: في الكتابات الواردة في القرآن والآثار
الثاني	: في الكتابة عن الزنا وما يتعلق به
الثالث	: في الكناية عن الجماع والآلة وقوتها وضعفها
الرابع	: في الكناية عن الصفات كالثبوت والبكارة
الخامس	: في الكناية عن إتيان النساء في المواضع المنهي عنها
السادس	: في الكناية عن الإجارة واللواط
السابع	: في الكناية عن التفخيذ والجلد والسحق
الثامن	: في الكناية عن البغاء والأبنة
التاسع	: في الكناية عن قلة غير الأزواج
العاشر	: في الكناية عن القيادة
الحادي عشر	: في الكناية عما ينقض الوضوء كريح
الثاني عشر	: في أنواع من الكنايات
الثالث عشر	: في العدول عن الألفاظ المتطيرة بها
الرابع عشر	: في التخلص من الكذب بالتورية
الخامس عشر	: في الكناية عن الصنعة الخسيسة

- السادس عشر : فى وصف الأشياء بغير صفاتها
السابع عشر : فى تأدية المعانى إلى المخاطب بما يخفى على الحاضر
الثامن عشر : فى ألفاظ باطنها خلاف ظاهرها
التاسع عشر : فى الرموز الجارية بين الأدباء فى المداعبات
العشرون : فى المسمى والمكنى
الحادى والعشرون : فى الكناية عن الأطعمة والمأكولات
الثانى والعشرون : فى من تمثّل بشعر كناية عن أمر
الثالث والعشرون : فى كنايات مختلفة وفنون متفرقة
الرابع والعشرون : فى ألفاظ متخيرة تجرى مجرى الكنايات

ص ٦ : باب الكنايات الوارد فى القرآن والآثار

قال الله تعالى فى صفة المسيح عليه السلام : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ فكنى بأكل الطعام عن الغائط والبول لأنها بسبب منه إذ لا بد للأكل منهما والعرب تسمى الشيء إذا كان منه بسبب فتسمى النبت الندى لأنه به يكون وتسمى الشحم الندى لأنه من الكلاء قال الشاعر :

كنور الفرات الفرد يضربه الندى تعالى الندى فى مننه وتحدرا
وفى قوله تعالى : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ أى لفروجهم فكنى عنها بالجلود على ما ذكره أهل التفسير ...

وقال تعالى فى آية الصداق : ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ فكنى بالإفضاء عن الدخول وقيل عن الخلوة والأول أصح لأن العرب إنما تكنى عما يقبح ذكره فى اللفظ ولا يقبح ذكر الخلوة.

وورد عنه عليه السلام أنه قال من كشف قناع امرأة وجب لها المهر يكنى عن الدخول بكشف القناع لأنه يكشف فى تلك الحالة غالباً والعرب تقول فى عفة الإنسان ما وضعت مومسة عنده قناعاً ... وروى أن رجلاً قال للشعبي ما تقول فيمن قبل أم امرأته فقال أعن صبروح ترقق، حرمت عليه امرأته وأراد عن فجور

تكنى فكان السؤال كناية وجواب الشعبى إشارة تحسیناً للفظ والأصل فى
ص ٧ : قول أعن صبح ترقى ما حكاه المفضل قال نزل رجل يقوم فأضافوه
وأغبقوه فلما فرغ قال إذا أصبحتمنى غداً فكيف أخذ فى حاجتى فقليل له
أعن صبح ترقى هو الغذاء وإنما أراد الضيف بقوله هذا أن يوجب عليهم
الصبح فصار ذلك مثلاً لكل من كنى عن شىء وهو يريد غيره ...

ويكنى عن النساء باللباس كما فى الآية لما فيه من الملايسة وهو
الجماع والاختلاط أنشد ابن عرفة للجعدى :

إذا ما الضجيع ثنى عطفة تثنت وكانت عليه لباسا

وبالحرث أيضاً كما فى الآية وكما فى قوله :

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثى همه أكل الجراد

وبالقوارير كما روى أنه مر عليه السلام بأنجشه وهو يحدو بنساء العرب
وكان حسن الصوت فقال يا أنجشة رفقاً بالقوارير قال ابن دريد أى لا تحسن
صوتك فإن النساء قلوبهن فى رقة القوارير ... ويكنى عنهن بالريحان قال ابن
قيس الرقيات :

لا أشم الريحان ألا بعينى

أى أقنع من النساء بالنظر اليهن ويكنى أيضاً بالسرحة قال حميد
بن ثور :

أبى الله إلا أن سرحة مالك	على كل أفنان العضاه تـروـق
فيطيب رباها برد خـلالها	إذا حان من حامى النهار رديق
وهل أنا أن عللت نفسى بسرحة	من السرح سدود على طـريق

وروى عنه عليه السلام أنه قال لخوات بن حبير الأنصارى رضى الله تعالى عنه
وهو صاحب ذات النخيين وقصته معروفة ما فعل بعيرك أيشرد عليك اليوم
فقال أما منذ قيده الإسلام فلا يا رسول الله .

ص ٨ : قال القاضى أبو العباس الجرجانى قرأت فى أمالى أبى على الحاتمى
اللغوى ...

ص ٩ : باب الكناية عن الزنا وما يتعلق به .

ص ١١ : ويكنى عن العفة بالإزار وأنشدوا بيت عدى

أجل أن الله قد فضلكم فوق من حكاء صلباً بإزار

شاهد على هذه الكناية بأن - الصلب - الخشب - والإزار - العفاف
وقيل الإزار - كناية عن الفرج يقال عفيف الإزار عفيف الفرج والصحيح أن
بيت عدى على الصريح ليس على الكناية ومعنى البيت أن الله قد فضلك
على كل امرأة وحكاء بالهمزة والصلب والإزار على لفظهما الصريح.
ولم أسمع فى الكناية أبلغ من قول ابن ميادة :

وما نلت منها محرماً غير أننى أقبل بساماً من الثغر أفلجا

وألثم فاها تارة بعد تارة وأترك حاجات النفوس تخرجاً

ونظير هذا أقول ابن المعتز :

ص ١٢ : فكان ما كان مما لست أذكره نظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

من حيث أنه كنى عن الفعل بترك ذكره ونبه عليه لأن الحال تختمل.

.... وتقول العامة فى الكناية عن ذلك (أى عن المرأة الفاسدة) فلان

يستفرج فى برجه أى فاسد النساء قال ابن الرومى :

أنت يا شيخ نائم فتنبه وانتصحنى فليست من غشاشك

ص ١٣ : لك أنثى تزيف فى كل برج وتربى الفراخ فى أعشاشك

ص ١٤ : وأهل المدينة يكونون عن اللقيط بالفرخ.

ص ١٥ : وكان بعض الأدباء يكنى عن الدعى بالقدح الفرد إشارة إلى قول

حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وأنت دعى ينط فى آل هاشم كما ينط خلف الراكب القدح الفرد

وما أملح ما عرض القائل بهذا البيت حيث قال :

أراك تظهر لى وداً وتكرمه وتستطير إذا أبصرتنى فرخاً

وتستحل دمي إن قلت من طرب يا ساقى القومى بالله اسقنى قدحاً

يقول إذا استدعيت القدح خيل إليه أنى عرضت بهذا إلى أنه دعى فى

بنى هاشم ويقال له أيضاً المنزط والملصق إشارة إلى قول أبى نواس :

أيها المدعى سليماً سفاهاً لست منها ولا قلامة ظفر

إنما أنت ملصق مثل واد ألصقت فى الهجاء ظلماً بعمرو

ويكنون عن الدعى بأكارع الأديم قال الفرزدق :
وأنت زنيم فى كليب زيادة كما زيد فى عرض الأديم الأكارع
ص ١٦ : الباب الثالث فى الكناية عن الجماع وعن قوة الآلة وضعفها.
... وفى كتاب بهجة المستفيد عن أبى الفتح النحوى قال ...
ص ١٧ : وأهل بغداد يقولون : كلم فلان زوجته كناية عن الدخول بها ...
ص ١٨ : وتكنى العامة عن الفعل فتقول أصلح لها وسوى لها واغمد فيها
... والبغداديون يقولون فى الكناية عن ذلك يحرك سريرها
... وتقول العامة يندفه ويحلجه .

ص ٢٠ : ويقولون كان أرضاً أو سقفاً إشارة إلى قول أبى نواس :
إذا مضى من رمضان النصف تشوق العزف لنا والقصف
وأصلح الناي ورم السدف واختلفت بين النواة الصحف
لوعند يوم ليس فيه خلف فبعضنا أرض وبعض سقف
ص ٢١ : وتقول العامة فى ضد ذلك هو سكين المطبخ أى لا يرد أحداً
لقوته لأن سكين المطبخ يقطع بها كل شىء .
ص ٢١ : الباب الرابع فى الكناية عن الصفات كالثبوبة والبقارة.

... ص ٢٥ : ويستحسن قول عباس الأحنف فى الاستدلال على
باطن الكتاب بالعنوان وإن لم يكن من الكنايات وجدته فى التشبيهات لابن
أبى عون منسوباً إلى أبى نواس :

لا جزى الله دمع عيني خبيراً وجزى الله كل خير لسانى
ثم دمعى فليس يكتم شيئاً ورأيت الفؤاد ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى فاستدلوا عليه بالعنوان
ص ٢٥ : الباب الخامس فى الكناية عن إتيان المرأة فى الموضع المكروه
ص ٢٧ : والعامة فى زماننا يقولون لمن يأتى امرأته فى الموضع المكروه يصعد
الجبل

ص ٢٧ : الباب السادس فى الكناية عن الإجارة واللواط

ص ٢٨ : هذه الأبيات لأبي المهند ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ونسبها أبو حيان للجاحظ في رسالته التي عملها بقرطبة.

... ص ٢٩ : وأنشد المبرد في كتاب الروضة لخلف الأحمر يهجو رجلا باللواط ...

ص ٣٣ : الباب السابع في الكناية عن التفخيذ والجلد والسحق.

... ص ٣٤ : وقرأت في كتاب الجوارى للجاحظ أن ...

ص ٣٥ : الباب الثامن في الكناية عن البغاء والأبنة

.... أنشدها أبو طاهر الشيرازي في كناية الموسوم بجمال الأدب

وهي ...

... ص ٣٦ : أنشأ الجاحظ في البيان والتبيين

.... ص ٣٧ : وفي كتاب البصائر لأبي حيان أن المتوكل قال

ص ٣٩ : الباب التاسع في الكناية عن قلة غير الأزواج

.... ص ٤٠ : والعامية يقولون في هذا المعنى هو الحائط القصير يعنون

به القرنان ...

ص ٤١ : الباب العاشر في الكناية عن القيادة

... والعامية تسميه المنزل لا خلانه وينشدون قول سعيد بن وهبة :

قالوا ابن عثمة قواد فقلت لهم لا تفعلوا ما أبو حفص بقواد

لكنه رجل يـكـسـريـك منزله بدرهمين وما ينبغي من الزاد

ص ٤٤ : الباب الحادي عشر في الكناية عن الحدث وغيره.

... ص ٤٦ : وفي كتاب الذخائر لأبي حيان التوحيدي قال ...

ص ٤٧ : الباب الثاني عشر في أنواع كنايات لائقة بما تقدم

تقول العامية في الكناية عن جارية الإنسان هي مكنوة نومه. وعن السرائر

بغلاف القمر وهو يكنية السحاقيات ...

..... والقحاب تكنى عن شهر رمضان بشهر الكساء

ص ٤٨ : الباب الثالث عشر في العدول عن الألفاظ المتطير بها لغيرها

من ذلك قولهم لحق فلان باللطيف الخبير يكتون به عن الموت

ص ٥٣ : وأنشد الجاحظ فى البيان والتبيين لبعضهم ...

.... ومما يتفاءل بذكره قولهم مفازة لأن المفاز فى ركوبها الهلاك فكان حقها أن تسمى مهلكة ولكنهم أحسنوا لفظها تطيراً بها وعكسوه تفاؤلاً ولبعض المحدثين :

أحب الفأل حين رأى كثيراً أبوه عن اقتناء المجد عاجز

فسماه لقلته كثيراً كتلقب المهالك بالمفاوز

وقال بعض أهل اللغة - المفازة - مفعلة من فوز الرجل إذا هلك فعلى هذا تكون الكلمة على أصلها غير معدول بها إلى غيرها...

... ومن الكنايات بالعكس قولهم للسوداء البيضاء وللأبيض أبو الجون وللأقرع أبو الجعد وللغراب أعور لحدة بصره ... وقال ابن الأعرابي سمي أعور لأنه يغض إحدى ص ٥٤ : عينيه ويقتصر على إحداهما القرة نظراً فعلى هذا لا تكون الكلمة من الكنايات بسبيل ... وللعمامة كنايات معلومة منها قولهم للأقرع ذؤابه تنجر ... ومنها قولهم ما بينهما إلا طراز الكمين وما بينهما إلا عين الميزان فى الكناية عن المتفاوتين تفاوتاً بعيداً ...

ص ٥٤ : الباب الرابع عشر فى التخلص من الكذب بالتورية عنه

قال النبى ﷺ إن فى المعارض لمندوحة عن الكذب - والمعارض - من الكلام يشبه بعضه بعضاً يقال عرض بالكلام إذا لم يفصح ... وذلك مثل ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال أن الله قتل عثمان وأنا معه وأراد وسيقتلنى ومعه وإنما أراد بذلك تسكين الفتنة.

ص ٥٥ : ومرض زياد فدخل عليه شريح فلما خرج بعث إليه سروق يقول : كيف تركت الأمير فقال تركته يأمر وينهى فقال إن شريحاً صاحب عويص فاسأله فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء.

ص ٥٦ : الباب الخامس عشر :

فى الكناية عن الصنعة الخسيسة بذكر بعض منافعها

قرأت فى بعض كتب الأدب أن الحجاج خرج ذات ليلة فظفر برجلين فقال لهما من أنتما فقال أحدهما أنا الشريف ابن الشريف وقال الآخر أنا

الكريم ابن الكريم فقال لكل منهما ابن لى عن حسبك كيما أعرف نسبك
فقال الأول :

أنا ابن الذى لا تنزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود
وقال الآخر :

إن أبى مات غير مفتقد برحمة الله أيما رجل
له رقاب الأنام خاضعة ما بين حاف وبين متعل
يأخذ من مالها ومن دمها لم يمس من ثائر على وجل
فقالوا خلوا سبيلهما لأديهما لا لحسبهما وكان الأول ابن باقلانى
والثانى ابن حجام والصحيح أن القطعة لعتبه الأعور يهجو بها إبراهيم بن سيابة
وكان أبوه حجاماً

ص ٥٨ : الباب السادس عشر

فى وصف الأشياء بغير صفتها بوقه العبارة وقلب المعانى عن صيغتها .
ص ٥٨ ... وابن الرومى فى قدرته على الكلام وتمكنه من التصرف فى
شعره يصف الأباء بصفتها ويحليها بغير حلاها فقال يمدح
الموت وخالف الناس :

وروى أيضاً يذم الود على تفضيل الناس له :
وقائل لم هجوت الود متعمداً فقلت من بغضه عندى ومن سخطه
كأنه سرم بغل حين يفتحه عند البراز وباقي الروث فى وسطه
ص ٦٢ : وأنشد السرى الرفاء فى كتاب الحب والمحجوب لبعضهم ...

ص ٦٣ : الباب السابع عشر

فى تأدية المعانى إلى المخاطب بما يخفى على الحاضر
... ومن ص ٦٤ ذلك ما روى أن جميلاً قال لكثير لو صرت إلى
بشينة فأخذت لى منها موعداً فقال أن حاشية عمها لكثيرة فقال إن الحيلة
تأتى من وراء ذلك فأطرق كثير ثم قال له أفعل : متى كان آخر عهدك بها
قال يوم كذا قال فى أى موضع قال فى وادى الدوم وأصاب ثوبها شىء
فغسلته قال فأتى الحى فجعل يتحدث إليهم حتى أتى عمها فحدثه وقال

أسمعك أبياتاً في عرة حضرتني قال هاتها فأعلى إنشاده لتسمع بشينة وقال :
بأن تجعلى بينى وبينك موعداً وأن تأمـسـرينى ما الذى فيه أفعل
أما تذكرينى العهد يوم لقيتكم بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل
فعلمت أنه إياها يقصد بالعلامة فصاحت إخصاً فصاح عمها ما أخسأت
قالت كلبا كان يعترينا ليلاً ثم رأته الساعة فرجع كثير إلى جميل وقال له
انتهت الليلة فإنها قد ذكرت الليل .

... وفى كتاب الملاحن عن أبى القاسم التنوخى عن ابن دريد...

... ص ٦٥ وذكر أبو الفرج الأصبهاني فى كتاب الأغاني ...

ص ٦٧ الباب الثامن عشر

فى إيراد ألفاظ فى باطنها بخلاف ظاهرها

قد يدل اللفظ على المدح بظاهره هو على الذم بباطنه والضد من ذلك
فبدل على القبيح فى الظاهر وغير قبيح عند البيان وقد يكون الكلام موحا
محتملاً للذم والمدح عند البيان فما يراد به الذم وظاهره المدح قولهم أرانبه الله
أغر محجلاً أى مخلوق الرأس مقيداً والحجل عندهم الخلخال والحجل القيد
أيضاً لأنه فى موضع الخلخال والمعروف فى الفرة والتحجيل إذا استعملوا فى
الإنسان بهما الشهرة والنباهة كشهرة الأغر المحجل من الخيل .

... وأما ما حكاه ابن الأعرابي فى نوادره قال ...

ويقولون فى المعنى فى كناية المذموم باللفظ بالجميل فلان صافى
العيش حلوا الكلام ويكنون به عن الجاهل إشارة لقول المتنبي .

تصفوا الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

ص ٦٨ : وسمعت البغداديين يقولون إذا تناغلوا على إنسان سترك الله بستره
أى رمى عليك حائطاً يستر .

... ومن الكلام الذى ظاهره قبيح وباطنه بخلافه قول العرب ممن يظل
أير أبيه ينتطق به فإن اللفظ شنيع وهو كناية عن كثرة الأخوان تمثل به على
بن أبى طالب رضى الله . ص ٦٩ : والمراد به من كثرت إخوانه اشتد ظهره
بهم كالمنطقة تشد الظهر قال النابغة الذبياني :

فلو شاء ربى كان أير أيكم طويلاً كأير الحارث بن سديس

وكان للحارث بن سديس واحد وعشرون ذكراً.
... وتقول العامة من كثرت بنادقة رمى طير الماء
... ص ٧٠ : وتقول العامة في الكناية عن الشمس خزية السحر
وعن الكلام الموجه المحتمل للمدح والذم...
ص ٧١ : قول المتنبي في مدح كافور :

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران
فإنه يحتمل المدح ويحتمل الهجاء بأن يكون معناه أنت ساقط دنى
والساقط لا يعاديه إلا مثله فإذا كان معاديك مثلك فهو مذموم بكل لسان كما
أنك كذلك ولو عاداك الشمس والقمر لسقطا بمساجلتها إياك يدل عليه
قوله بعده :

ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهديان
فإنه في الهجاء أظهر بأن يكون مراده في بلوغك هذه المنزلة التي لا
تستحقها ولا تستوجبها سر لله تعالى غير مطلع عليه أحداً وبه وجه في المدح
بأن يكون مراده أن الله تعالى ما بلغك هذه المنزل إلا وأنت تستحقها فيما
بينك وبينه.

ص ٧١ : الباب التاسع عشر

في رموز جارية بين الأدباء ومداعباتهم بمعارض لا يفتن لها غير
البلغاء ..

قال القاضي أبو العباس هذا باب جم الفوائد كثير النوادر يتضمن أنواعاً
من الملح وأصنافاً من الظرف ...

ص ٧٢ : وحكى المبرد في الكامل أن رجلاً من ثقيم قال لشريك النميري
ما في هذه الجوارح أحب إليك من البازي فقال نعم إذا كان يصيد
القطا أراد وقول جرير القائل :

أنا البازي المطل على نمير أتيح من السماء له انصباباً

وأراد شريك قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضلت

ص ٧٣ : وفي كتاب الجوابات عن عساكر بن ذكوان ...

قال وقرأت في الكتاب المذكور ...

ص ٧٩ : وحكى أبو عبيدة قال بينا أشرف الكوفة وقوف إذا جاء أسماء بن خارجة الفزارى فوقف وأقبل ابن معكير الضبي فوقف متنحياً عنه فأخذ أسماء خاتماً في يده وفصه فيروز أزرق فدفعه إلى غلامه وقال ادفعه إلى ذلك الرجل يعنى به ابن معكير فأخذ ابن معكير تسعاً فربطه مع الخاتم ورده مع الغلام أراد أسماء قول الشاعر :

لقد زرقت عيناك بابن معكير كما كل ضبي من اللؤم أزرق
وأراد الضبي قول ابن دارة :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسبار
واعلم أن هذا من الرموز أشد أنواعها استخراجاً وأصعبها استنباطاً لخلوة من النطق والاقتصار على مجرد الفعل.

ص ٨٠ : ومن الرموز بالفعل دون القول ما قرأت في كتاب الأمثال عن مؤرج بن عمر السدوسي قال حدث أبو خالد الكلابي ...

.... ويدخل في هذا الباب قرع العصا التي اختصت به العرب...

ص ٨٣ : وقرأت في نوادر ابن الأعرابي قال

ص ٨٤ : ومن المداعبات ما حكى أن عبيد الله بن زياد قال لحارثة بن بدر ركبت الأشقر فجمع بك في مضيق فقال له حارثة لو ركبت الأشهب لم يصبني هذا عنى عبيد الله بقوله ركبت الأشقر شربت الخمر وعنى حارثة ولو شربت الماء فانظر إلى فطنة كل منهما لاستخراج ما في خاطر الآخر إذ الأشقر لا يعرف كناية عن الخمر ولا الأشهب كناية عن الماء وإنما هو على حسب ما خطر لهما في الحال.

ص ٨٥ : الباب العشرون

في المسمى والمكنى

من الأسماء المسماة ما جاء في ذلك من الآباء قولهم أبو حباب كنية للنار التي لا ينتفع بها مثل النار التي تخرج من حوافر الخيل ويقال لها حباب، قال النابغة :

تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقذ بالصفاح نار الحياحب
أراد أن السيوف تقد الرجال وعليهم الدروع السلوقية فتقطعها حتى
تصل إلى الأرض فتصيب الحجار فتقدح نار الحياحب وذكر بعضهم أن أبا
حياحب كان رجلا من بخلاء العرب يخفى ناره خوف الأضياف فجعلتها
العرب مثلا لكل نار ضعيفة لا تحرق وقيل نار الحياحب طائر أحمر الريش
يطير من المغرب والعشاء يخيل للناظر أن فى ص ٨٦ جناحه نارا وقال ابن
الحاجب مشتقة من الحبيبة وهى الضعف وابن الحاجب هو أبو يوسف
يعقوب بن إسحاق السكيت رحمه الله تعالى.

.... وفى فتيا العرب هل على أسير أبى سعد صوم قال نعم إذا قدر
عليه وأبو سعد الهرم.

ص ٨٨ : وجاء فى ذلك من الأمهات قولهم للداهية أم حبوكر يقال جاء
فلان بام حبوكر وأم حبوكرى أى جاء بالداهية قال ابن أحرر :

فلما غسالى وأيقنت أنها هى الأربى جاء بام حبوكرى
... وقرأت فى أمالى أبى على الحاتمى اللغوى أم سلمة هى الشمس وأنشد :

من أم سملة ترمينا بدائفها فرارة وبيت منها المهازيل
... الدائف ... السم القاتل .

ص ٨٩ : ... وفى أمالى الحاتمى ...

ص ٩٠ : ومما جاء فى ذلك من البنين قولهم هو ابن جلا للرجل
المنكشف الأمر الذى به خفاء قال سحيم بن وثيل الرياحى :

ص ٩١ : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى
وتمثل به الحجاج بالكوفة على المنبر ومعنى جلا أوضح وكشف
وتقديره أنا ابن الذى جلا ولكنه جاء كذلك .

... قال صاحب الكتاب أبى الجرجاني قرأت فى كتاب الفرس لابن قتيبة ...
... وابنا سمير الليل والنهار ويقال لا أفعل كذا ما سمر ابنا سمير
ويقال ما سمر سمير ويراد به السامر.

ص ٩٤ : وأولاد درزة كناية عن السفلة والسقاط أنشد المبرد لحبيب الهلالى
من الخوارج فى زيد بن على رضى الله عنه :

أبا حسين لو شراك عصابة صعداء كان لوردهم إصدار
أن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عساراً عليك ورب قتل عسار
أبا حسين والجديد إلى بلى أولاد درزة أسلوك وطاروا

... ومما جاء من ذلك في الثبات يقولون للبرد نبات السحاب قال عدى
بن الرقاع :

كأن ثناياه نبات سحابة سقاهن شؤبوب من الغيث باكر
ص ٩٥ : قال أبو الهلالى العسكرى فى كتابه الموسوم بجمهرة الأمثال...
ص ٩٥ : الباب الحادى والعشرون

فى الكناية عن الأطعمة والمأكولات

الخبر يكنى عنه بعاصم بن حبة وجابر بن حبة قال الأعشى :

فلا تلومانى ولوما جابراً فجابر كلفنى الهواجرا

ويكنون بالشهيدة عن الهريسة وبالهدية أيضاً إشارة لقول القائل :

هلموا إلى من عذبت طول ليلها بنار ســـــعير فوقها تتسعر

وهى جلدة جلدين وهى بريئة هلموا إلى دفن الشهيدة تؤجروا

.... والصوفية يكنون عن الخوان ص ٩٦ : بأبى جامع وعن الفالوج
بأبى المضاء وعن الخبيض بأبى الطيب.

... وأهل بغداد يكنون عن العنب الرازقى بالمخازن الطوال ومخازن البلوز
أيضاً إشارة لقول ابن الرومى :

ورازقى مخاطب الحضور كأنه مخازن البلـــــور

قد ضمنت مسكا إلى الشطور وفى الأعلى ماء ورد جورى

لم يبق منه وهج الحـــــرور غير ضياء فى أديم نـــــورى

لو أنه يبقى على الدهـــــر قرط آذان الحسان الحـــــور

ومن كناية البغداديين بالغ القراح للبطيخ ورفسة العيد للتخمة لأنها لا
تكثر إلا فى الأعياد.

... وفى عيون الأخبار عن القتيبي ...

... وفى كتاب ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى...

ص ٩٧ : الباب الثانى والعشرون

فيمن تمثل بشعر كناية عن أمر

قرأت فى كتاب الجمهرة لأبى هلال العسكرى قال خرجت قوم فى خلافة على رضى الله . ص ٩٨ : عنه فى سفر فقتل بعضهم بعضاً فلما رجعوا طالهم وأمر شريحاً بالنظر فحكم بإقامة البيعة فقال على رضى الله عنه متمثلاً :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

أراد أنه قصر ولم يستقصى كما قصر صاحب الإبل عند إيرادها والمثل للمالك بن زيد مناة ابن تميم وقد رأى أخاه سعداً أورد إبله ولم يحسن القيام عليها فتمثل بذلك أى سعد مشتمل بكسائه نائم غير مشمر للسقى فصار مثلاً للذى يقصر فى الأمر ويؤثر الراحة على المشقة قال ثم إن عليك عليه الرضوان فرق بينهم وسألهم واحداً واحداً فاختلفوا فلم يزل يبحث حتى أقروا فقتلهم انتهى .

... وحكى أبو حيان فى الذخائر ...

... وفى كتاب المقايضة لأبى محمد بن نصر المالكى الكاتب قال

ص ١٠٠ : وقرأت فى عيون الأخبار عن القتيبي ...

ص ١٠١ : وفى عيون الأخبار عن القتيبي

... وفى الكامل عن المبرد .

ص ١٠٣ : الباب الثالث والعشرون

فى كنايات مختلفة وفنون متفرقة فيها

يقال فلان من قوم موسى إذا كان ملولاً إشارة للآية الكريمة قال الشاعر وهو أبو نواس :

ومظهره لخلق الله ودا	وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو إليه	فلم أخلص إليه من الزحام
أيا من ليس يكفيه خليل	ولا ألف خليل كل عام
أراك بقية من قوم موسى	فهم لا يصبرون على طعام

ص ١٠٥ : وتقول العامة فى معناه (أى فى معنى الجامع لكل شىء هو جامع سفيان قال ابن الحاج :

يا أهل ودى وصفى ويا جميع ساداتى وإخوانى
بالله قولوا لى ولا تحصروا لست من الحق بغضبان
فقر وذل وخمسول معاً أحسنت يا جامع سفيان

... ويقولون فى الناية عن الشيخ هو قائد الحمار أنشد الجاحظ من تابه (؟)

... قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوى فى مجالساته (؟)

ص ١٠٧ : وتقول العامة صب الزيت فى قنديره إذا رشاه

ص ١١١ : قرأت فى تهذيب الأخلاق عن أبى أحمد الحسن به عبد الله بن سعيد السكرى...

ص ١١٢ : ... والعامة تكنى عنه (أى عن الكذاب) بالفاختة إشارة لقول القائل :

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها هذا أوان الرطب
ومثله قول الآخر :

حيث أبى حازم كله كقول الفواخت جاء الرطب
وهن وإن كن يشبهنه فليس يدانينه فى الكذب

وربما قالوا فاختة سرخس ... وتقول العامة فواخت عنده صادقات ...

... وتقول العامة رقص فلان فى زورق إذا خادعه وكر منه ... وتقول فى ذلك قتل ذروته إذا خادعه وآله عن رأيه ... ومن أمثالهم ما زلت أقتل فى الذروة والغارب حتى أسمعحت .

ص ١١٣ : قرونته - أى ذلك بعد صعوبته والقرينة والقرونة النفس - والذروة - أعلى السنام - والغارب - مقدمة .

- والعامة تقول فى ذلك (أى فى الجاهل) لا يدرى أى رجله أطول ...

.... وتقول فى الكناية عن الجاهل هو راعى الضأن لبعده راعى الضأن عن الناس فوق راعى الإبل ولذا ذكره حمزة الأصفهاني من الأمثال على

أفعل وتقول العامة غرفته خالية أى فارغ الدماغ ... ومن أحسن ما قيل فيه
قول الشاعر :

قيل صفة قلت نصفاً ن وفي ذلك رمز
غرفة خفت كما قيل وسرردات نيز
يزرع الكمون فى تلك وفى هذه الأرز

... أهل بغداد يقولون عن البليد هو مبنى أى هو جماد وربما قالوا حائط.

ص ١١٤ : والعامة تقول فى الكناية عن البخيل وهو الجص وجوازية الحصا
وهو من كعك فبد كناية عن الشديد الصعب الذى لا يطمع فيه
لأن كعك فبد إنما هو زاد الحاج فيودعون بها للرجوع فيزداد
جفافاً ويقولون قد أخرج بخل كناية عن ساءت حاله وافتقر قال
منصور ابن يحيى الكاتب :

ولعهدي يسرج بالخل اختلالاً فى حاله ويداداً

وتقول العامة فى الكناية عن الرجل الشديد فى الحاجة هو حرف لا يقرأ
ومعناه هو صعب السبكة.

... ص ١١٥ : وتقول العامة فى الكناية عن الجبان صاحت عصافير
بطنه ...

.. ص ١١٦ : وتقول العامة دواب فلان فى زيقه كناية عن القمل قال
الصاحب بن عباد :

انظر إلى وجه أبى زيد أو حسن من حسبه ومن قيد
وحوشه تكثر فى جيبه وظفره يركب للصيد

... ص ١١٩ وتقول العامة للبيت الردىء من الشعر هذا بيت بلا أوتاد
... وأنشد المبرد فى الكامل ...

ص ١٢٠ : وحكى البديع الهمذاني قال سمعت أبا الحسين أحمد بن فارس
يقول النفخ عند الأطباء كناية عن الضرط والفسو والقطع عند
المنجمين كناية عن الموت والنصيحة عند العمال كناية عن السعاية
والوطىء عند الفقهاء كناية عن الجماع وطيب النفس عند الظرفاء
كناية عن السكر والعلق عند اللاطة كناية عن المؤاجر والزوار عند
الكرام كناية عن السؤال وما أفاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة.

وتقول العامة فى الكناية عن المتطفل ذباب قال ابن أبى عيينة :

أتيتك زائراً لقضاء حسبى فحال الستردونك والحجاب
ولست بواقع فى قدر قوم إذا أكرهوا كما يقع الذباب

ص ١٢٣ : وأهل بغداد يكونون عن الجرب بحب الطرب وربما صغروه فقالوا
حب حبيبات الطرب .

ص ١٢٤ : وقرأت فى جمهرة الأمثال عن أبى هلال العسكرى قال تقول
العرب للمتكبر الضخم ظل الشيطان

ص ١٢٧ : وتقول العامة هو حماسة فى جوف أترجة كناية عن حسن
وجهه وقبح خلقه

... وتقول العامة صفيق الوجه صلب الزرقة يكون به عن الوقح

ص ١٢٨ : وتقول العامة سوق كسوق الجنة أى كاسدة لأن سوق الجنة لا
بيع فيها ... وتقول العامة فى مثل ذلك سوق كبطن الحمار أى
خال لأن بطن الحمار ليس فيها شىء ينتفع به .

ص ١٣١ : وكان بعض الظرفاء يكنى عن اللقيط بتربية القاضى وعن
الرقيب بثنائى الحبيب لأنه يرى مع الحبيب أبداً .

ص ١٣٤ : ومن كنايات العامة فلان فى الزيت وربما قال الحشيش فى الزيت
لمن وقع فى شدة وهم ... والعامة تقول عن الشرير أعرقه بشرى
الأصل وربما قالوا بطراز الأصل .

ص ١٣٥ : وتقول العامة فلان سلب الكره عن أخذ فى الكلام وأطال فيه .
ويكنون عن المهذار بتربية الخدم وهى من الأمثال المعكوسة .

... وعن المجدور بنقش الكرسي تشبيهاً له به ... ويكنون عنه إذا كان
نقى البياض بالديقى المعين إشارة لقول القائل :

فأمل وتبين	وجهه للحسن معدن
كديقى معين	جدرى فى بياض

في ألفاظ متخيرة تجرى مجرى الكنايات

قال رسول الله ﷺ إياكم وخضراء الدمن فقليل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء .

ص ١٤٢ : قال الجاحظ في كتاب التبيان (٩) العرب تسمى كل صفر الرأس العصا ... الخ .

ص ١٤٥ : ويقال استنسر البغاث في الضعيف يقول قال :

إن البغاث بأرضنا يستنسر

ويقال ما لكلامه صحى أى ليس له بيان ذكرهما ابن فارس فى مختار

الألفاظ

... ومن الألفاظ المختارة قولهم أكدى الشاعر وانقطع رشأؤه وانخرق سقاؤه والعامه تقول فى معناه وقف حماره ... وتقول العامه هو أقرب من عصا الأعرج.

ص ١٤٧ : قال القاضى أبو العباس الجرجانى هذا آخر

ص ١٤٨ : ما شرطت إيراد فى هذا الكتاب ولو مددت النفس فى ذلك لامتد ولو أوسعت باع القول فى ذلك لاتسع لكتنى قصدت أن يكون كتابى هذا علا بين المتوسط والمختصر ليقرب على متأمله تناوله ويسهل على مريد المحاضرة حفظه فلذلك قيدت لسانى وقصرت قيد عنانى وأنا استغفر الله من كل ما جرى به قلمى وخطته يمينى مما لا يرضاه الله ورسوله ... الخ ..

نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز

لفخر الدين محمد بن عمر الرازى (ت ٦٠٦هـ)

طبع مطبعة الآداب والمؤيد بمصر القاهرة سنة ١٣١٧هـ

من أقسام النظم يذكر الفخر الرازى فى القسم الثامن عشر :

السؤال والجواب كقول الباخرزى :

قد قلت هجرتنى فماذا العلة صدت وتمايلت وقالت قلة

وهذا الكتاب تنظيم وتلخيص لكتابى عبد القاهر الجرجانى الدلائل

والأسرار وليس للرازي إلا فضل الترتيب وإضافة بعض الشواهد ولا نتعرض له بالتفصيل هنا لأن همنا الأصول البلاغية.

الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)

وهو شرح للمؤلف على مختصره تلخيص المفتاح

تأليف جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضى القضاة سعد الدين أبى محمد عبد الرحمن القزوينى

مطبعة محمد على صبيح سنة ١٩٧١

وقد استعان فى هذا الإيضاح بمصادر أخرى كما صرح هو من مثل كتابى عبد القاهر الجرجانى الأسرار والدلائل والذى نلحظ فيه :

ملاحظات على الإيضاح للقزوينى

ص ٧ : تعريف القزوينى لفصاحة المتكلم أوضح دلالة على ما يتصف به رجل المنطق من التعريفات المتحرزة

ص ٨ : كلام البلاغيين فى تعريفهم البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ملحوظ فيه أن الحال تنسحب على أمرين أولها الأسلوب ونوعه من حذف أو ذكر تقديم أو تأخير إيجاز أو إطباب ... الخ وثانيهما المخاطب نفسه ذكى أو غبى مصدق أو شاك ... الخ من أمور تتصل بهذا المخاطب أو بالمتكلم نفسه أو بالجو الذى يقال فيه الكلام.

ص ٨ : القزوينى ينقل عن عبد القاهر رأيين متناقضين يذهب فى أحدهما إلى أن الفصاحة تتعلق باللفظ مرة وأنها تتعلق بالمعنى مرة أخرى.

ص ٩ : تقسيم علوم البلاغة إلى ثلاث :

(١) عن المعانى وهو الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد فيه أشياء من النحو واللغة والتصريف ومن الحسن الأدبى علم البيان هو الاحتراز عن التعقيد المعنوى . علم البديع ما يدنو به وجوه تحسين الكلام بعد مطابقة لمقتضى الحال وفصاحته .

ص ١٠ : يقسم مباحث علم المعانى

ص ١١ : مناقشة فى تقسيم الكلام تقسيماً عريضاً إلى خبر وإنشاء وتعريف الخبر ومناقشة تعريف الجاحظ للخبر.

الفصل الثالث

بيئة اليمن

كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز
تأليف السيد الإمام إمام الأئمة الكرام أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي
ابن إبراهيم العلوي اليمني

ت ٧٩٤ هـ طبع دار الكتب سنة ١٩١٤ في ثلاثة أجزاء في مجلد
نشره سيد المرصفي

ص ٢ : من المقدمة لسيد بن علي المرصفي :

وكان مولد ذلك المؤلف سنة تسع وستين وستمائة وقد تقلد باليمن
إمارة المؤمنين سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وقضى نحبه سنة تسع وأربعين
وسبعمائة.

يقول المؤلف في المقدمة ص ٢-٨ مختصراً ص ١ :

(أما بعد) فإن العلوم الأدبية وإن عظم في الشرف شأنها... خلا أن علم
البيان هو أمير جنودها... ولولاه لم تر لساناً يحوك الوشى من حلل الكلام...
وكيف لا وهو المطلع على أسرار الإعجاز والمستولى على حقائق علم المجاز...
ص ٣ ولما فيه من الغموض ودقة الرموز واحتوائه على الأسرار والكنوز استولت
عليه يد النسيان والذهول ولم يختص بإحرازه من العلماء إلا واحد يعد
واحد... وما ذاك إلا لقصور الهمم عن بلوغ غاياته.

ثم إن المقصود بهذا الإملاء هو الإشارة إلى معاهد هذا العلم ومناظرة
والتنبيه على مقاصده وتراجمه. وقد كثر فيه خوض علماء الأدب. وأتى فيه
كل بمبلغ جده وجهده. حرصاً منهم على بيانه. وشغفاً منهم بضبطه وإتقانه
وأثروا فيه بالغث والثمين... وهم فيما أثروا به من ذلك فريقان. فمنهم من
لكونه قد أخل بمعظم علومهن، وأهملها وأعرض عن أجل مقاصده وتركها
وهو معرفة الإعجاز لأنه موقوف على ما ذكرناه من معرفة الفصاحة والبلاغة جميعاً.
ومن اعتمد في تفسير كلام الله على ملاحظة جانب الفصاحة
وبلاغة ونزل المعاني القرآنية عليها، تسليم عن أكثر التأويلات النادرة، وبعد
عن حمله على المعاني الركيكة التي وقع فيها كثير من المفسرين كما هو
مذكور في كتبهم.

بسط كلامه فيه نهاية البسط وخلط فيه ما ليس منه فكان آمنة الأملاك.

ومنهم من أوجز فيه غاية الإيجاز، وحذف منه بعض مقاصده، فكان امانة الإخلال. ولم أطلع من الدواوين المؤلفات فيه مع قلتها ونذورها إلا أكتبه (هذا جمع لم تستعمله العرب. سيد) أربعة. أولها : كتاب «المثل السائر» للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف ص ٤ بابن الأثير. وثانيها كتاب «التبيين» للشيخ عبد الكريم (صوابه عبد الواحد بن عبد الكريم) النهاية لابن الخطيب الرازي. ورابعها كتاب «المصباح» لابن سراج المالكي.

(وأول من أسس من هذا العلم قواعده. وأوضح براهينه وأظهر فوائده ورتب أفانيه الشيخ العالم التحرير علم المحققين عبد القاهر الجرجاني

... وله من المصنفات فيه كتابان أحدهما لقبه بدلائل الإعجاز والآخر لقبه بأسرار البلاغة ولم أقف عغلى شيء مع شغفى بحبهما وشدة إعجابى بهما، إلا ما نقله العلماء فى تعاليقهم منهما)

ص ٥ : (ثم إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أن جماعة من الإخوان شرعوا على فى قراءة كتاب (الكشاف) تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين «محمود بن عمر الزمخشري» فإنه أسسه على قواعد هذا العلم، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التنزيل وعرف من أجله وجه التفرقة بين المستقيم والمعوج من التأويل. وتحققوا أنه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بإدراكه. والوقوف على أسرار وأغواره. ومن أجل هذا الوجه كان متميزاً عن سائر التفاسير، لأنى لم أعلم تفسيراً مؤسساً على علمى المعانى والبيان سواه. فسألنى بعضهم أن أملى فيه كتاباً يشتمل على التهذيب والتحقيق فالتهذيب يرجع إلى اللفظ، والتحقيق يرجع إلى المعانى إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثانى) ...

ص ٦ : اخترت فى ترتيب هذا الكتاب أن يكون مرتباً على فنون ثلاثة، ولعلها تكون وافية بالمطلوب محصلة للبغية بعون الله.

فالفن الأول منها مرسوم المقدمات السابقة فذكر منها تفسير علم البيان، ونشر فيها إلى بيان ماهيته وموضوعه ومنزلته ص ٧ من العلوم الأدبية، والطريق إلى الوصول إليه وبيان ثمرته وما يتعلق بذلك، من بيان ماهية البلاغة والفصاحة والتفرقة بينهما. ونشير إلى الحقيقة والجاز وبيان أقسامها، إلى غير

ذلك مما يكون تمهيد أو قاعدة لما تريده من المقاصد.

الفن الثانى منها مرسوم المقاصد اللائقة. نذكر منها ونشير فيه إلى ما يتعلق بالمباحث المتعلقة لعلوم البيان وأقسامها ونشرح فيه ما يتعلق به من الباحث بعلم البديع ونذكر فيه خصائص وأقسامه وأحكامه اللائقة به...

الفن الثالث نذكر فيه ما يكون جارياً مجرى الفتحة والتكملة لهذه العلوم الثلاثة، نذكر فيه فصاحة القرآن العظيم وأنه قد وصل الغاية التى لا غاية فوقها، وأن شيئاً من الكلام وإن عظم دخوله فى البلاغة والفصاحة، فإنه لا يدانيه ولا يماثله. ونذكر كونه معجزاً للخلق لا يأتى أحد بمثله. ونذكر وجه إعجازه، ونذكر أقاويل العلماء فى ذلك، ونظهر الوجه المختار فيه، إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة، والنكت الغزيرة التى نلحقها على جهة الردف والتكملة لما سبقها من المقاصد.

فالفن الثالث للثانى على جهة الإكمال والتتميم. والفن ص ٨ الأول للثانى على جهة التمهيد والتوطئة والسر واللباب والمقصد لذوى الألباب ما يكون مودعاً فى الفن الثانى وهو فن المقاصد... الخ...

فقرة هامة من ص ١٨ - ١٩ من الطراز ج ١

.... قوله تعالى : ﴿ ولکم فی القصص حیاة ﴾ فنظر اللغوى إنما هو من جهة كون القصص والحياة موضوعين لمعانيهما المفردة، وغير ذلك من سائر الكلمات المفردة، ونظر صاحب البيان من جهة سلامة هذه الألفاظ المفردة عن التعقيد وسلامتها وسهولتها على اللسان. وهذا هو المقصود بالفصاحة. فقد افرقت الدلاتان مع اشتراكهما فى التعلق بالألفاظ المفردة وهكذا.

ونظر النحوى من جهة رفع المبتدأ وتقديم خبره عليه وتنكير المبتدأ وتوسيط الظرف إلى غير ذلك من الأحوال الإعرابية.

ونظر صاحب المعانى من جهة بلاغتها، وتأدية المعنى المقصود منها على أوفى ما يكون وأعلاه. وهذا هو المراد من البلاغة. فقد افرقا مع اشتراكهما فى تعليقهما بالتركيب. ومن هنا امتاز قوله تعالى ﴿ ولکم فی القصص حیاة ﴾ عما يؤثر عن العرب من قولهم «القتل أنفى للقتل» .

ومن أحاط علماً بالفصاحة، وتغلغل فكره فى إحراز ص ١ أسرارها عرف أن بين ما ورد فى التنزيل، وبين ما أثر عن العرب فيما أوردناه من المثال

فى الفصاحة والبلاغة بونا لا تدرك غايته، وبعداً لا يحصر تفاوته، ولهذا فإنه من كان من المفسرين نظره فى تفسير كلام الله مقصوراً على معرفة المعانى الإعرابية، وبيان مدلولات الألفاظ الوضعية لا غير من غير بيان ما تضمنه من أنواع الفصاحة والبلاغة وتقرير مواقعهما الخاصة. فإنه يعد مقصراً فى تفسيره.

كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز

تأليف السيد الإمام إمام الأئمة الكرام أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن على ابن إبراهيم العلوى اليمنى

طبع بمطبعة المقتطف بمصر سنة ١٣٣٢ هـ، سنة ١٩١٤ م.

(الفصل الثانى فى بيان كون القرآن لمعجزاً)

اعلم أن الكلام فى هذا الفصل وإن كان خليقاً بإيراده فى المباحث الكلامية والأسرار الإلهية لكونه مختصاً بها ومن أهم قواعدها، لما كان علامة دالة على النبوة وتصديقاً لصاحب الشريعة، حيث اختاره الله تعالى بياناً لمعجزته ص ٣٦٨ وعلماً دالاً على نبوته وبرهانه على صحة رسالته لكن لا يخفى تعلقه بما نحن فيه تعلقاً خاصاً، والتصاقاً ظاهراً، فإن الأخلق بالتحقيق أنا إذا تكلمنا على بلاغة غاية الإعجاز بتضمنه لأفانين البلاغة فالأحق هو إيضاح ذلك، فتظهر وجه إعجازه، وبيان وجه الإعجاز، وإبراز المطاعن التى للمخالفين والجواب عنها (١) والذى يقضى منه العجب هو حال علماء البيان، وأهل البراعة فيه عن آخرهم، وهو أنهم أغفلوا ذكر هذه الأبواب فى مصنفاتهم... ثم لو عذرنا من كان منهم ليس له حظ فى المباحث الكلامية ولا كانت له قدم راسخة فى العلوم الإلهية، وهم الأكثر منهم ص ٣٦٩ كالسكاكى وابن الأثير، وصاحب التبيان وغيرهم ممن برز فى علوم البيان، وصيغ بها يده وبلغ فيها جده وجهده، فما بال من كان له فيها اليد الطولى كابن الخطيب الرازى، فإنه أعرض عن ذلك فى كتابه المصنف فى علم البيان فإنه لم يتعرض لهذه المباحث ولا شَم منها رائحة، ولكنه ذكر فى صور كتاب النهاية كلاماً قليلاً فى وجه الإعجاز لا ينفع من علة..

(المسلك الأول منهما من جهة التحدى)

وتقريره هو أنه عليه السلام تحدى به العرب الذين هم النهاية فى الفصاحة والبلاغة، والغاية فى الطلاقة والذلاقة وهم قد عجزوا عن

معارضته... (ومن ص ٣٧٢ سيعرض لمطاعن الملاحدة في إعجاز القرآن ويرد عليهم) أ - ص ٣٧٢ عدم تواتر القرآن ب : ص ٣٧٥ مطعنهم الثاني أن القرآن لم يتحدى الرسول به وليس علماً على نبوته ج : ص ٣٧٥ أن التحدى لم يصل إلى كل العالم ولا إلى بعضه. د : ص ٣٧٧ أن دواعي الكفار لمعارضة القرآن غير متوافرة. هـ : ص ٣٨٠ أن الذى منع الكفار من المعارضة انشغالهم بالحروب أو خوفهم من دولة الإسلام وشوكتها. و : ص ٣٨٢ تأخرهم عن المعارضة ليس دليل العجز عنها أو وقوع هذه المعارضة. ز : ص ٣٨٢ لا يسلمون بعدم وقوع المعارضة للقرآن من الكفار ح : ص ٣٨٤ المعارضة وقعت واشتهرت.

ص ٣٨٥.... ولنقتصر على هذا القدر من الأسئلة الواردة على الإعجاز ففيها كناية فى مقدار غرضنا...

(المسلك الثانى فى الدلالة على أن القرآن معجز من جهة العادة)

وتقريره أن الإتيان بمثل كل واحدة من صور القرآن لا يخلو حاله إما أن يكون معتاداً، أو غير معتاد، فإن كان معتاداً كان سكوت العرب مع فصاحتهم وشدة عداوتهم للرسول ﷺ ومع توفر دواعيهم على إبطال أمره، والقدح فى دعواه بمبلغ جهدهم، يكون لا محالة من ص ٣٨٧ أبهر المعجزات، وأظهر البيّنات على عجزهم عن الإتيان بمثل سورة منه، وأما إن لم يكن معتاداً، كان القرآن معجزاً، لخروجه عن المألوف والمعتاد، فثبت بما ذكرناه أن القرآن سواء كان خارقاً للعادة أو لم يكن خارقاً، فإنه يكون معجزاً..

(الفصل الثالث فى بيان الوجه فى إعجاز القرآن)

اعلم أن الكلام فى الوجه الذى لأجله كان القرآن معجزاً، دقيق، ومن ثم كثرت فيه الأقاويل فاضطربت فيه المذاهب، وتفرقوا على أنحاء كثيرة، فلنذكره ضبط هذه المذاهب، ثم نردفه بذكر ما تحتمله من الفساد، ثم نذكر على أثره المختار منها، فهذه مباحث ثلاثة.

(المبحث الأول فى الإشارة إلى ضبط المذاهب فى وجه الإعجاز)

فنقول كون القرآن معجزاً ليس يخلو الحال فيه، إما أن يكون لكونه فعلاً من المعتاد، أو لكونه فعلاً لغير المعتاد ص ٣٨٨ فالأول هو القول بالصرقة، ومعنى ذلك أن الله تعالى صرف دواعيهم عن معارضة القرآن مع كونهم قادرين

عليها، فالإعجاز في الحقيقة إنما هو بالصرقة على قول هؤلاء، كما سنحقق
خلافهم في الرد عليهم بمعونة الله تعالى، ونذكر من قال بهذه المقالة.

وإن كان الوجه في إعجازه هو الفعل لغير المعتاد فهو قسمان :

(القسم الأول)

أن يكون لأمر عائد إلى ألفاظه من غير دلالتها على المعاني، ثم هذا
يكون على وجهين :

أحدهما أن يكون مشترطاً فيهما اجتماع الكلمات وتأليفها، وهذا هو
قول من قال : الوجه في إعجازه هو اختصاصه بالأسلوب المفارق لسائر
الأساليب الشعرية والخطابية وغيرهما، فإنه مختص بالفواصل والأسجاع فمن
أجل هذا جعلنا هذا الوجه مختصاً بتأليف الكلمات.

وثانيهما أن يكون إعجازه لأمر راجع إلى مفردات الكلمات دون
مؤلفاتها، وهذا هو رأى من قال : إنه إنما صار معجزاً من أجل الفصاحة،
وفسر الفصاحة بالبراءة عن الثقل والسلامة عن التعقيد، واختصاصه بالسلامة في ألفاظه.

(القسم الثاني)

أن يكون إعجازه إنما كان لأجل الألفاظ باعتبار دلالتها على المعاني،
وهذا هو قول من قال أن القرآن إنما كان معجزاً لأجل تضمنه من الدلالة
على المعنى، وهذا القسم يمكن تنزيله على أوجه ثلاثة :

الوجه الأول : أن تكون تلك الدلالة على جهة المطابقة وفيه مذاهب ثلاثة :

أولها : أن يكون لأمر حاصل في كل ألفاظه، وهذا هو قول من قال :
إن وجه إعجازه، هو سلامته عن المناقضة في جميع ما تضمنه.

وثانيهما : أن يكون لأمر حاصل في كل ألفاظه وأبعاضها، وهذا هو قول
من قال : إن إعجازه إنما كان لما فيه من بيان الحقائق والأسرار، والدقائق مما
يكون العقل مشغلاً بدركها فإن العلماء من لدن عصر الصحابة رضى الله
عنهم إلى يومنا هذا مازالوا يستنهضون منه كل سر عجيب، ويستنبطون من
ألفاظه كل معنى لطيف غريب، فهذا هو الوجه في إعجازه على رأى هؤلاء.

وثالثها : أن يكون وجه إعجازه لأمر حاصل في مجموع ألفاظه وأبعاضها
مما لا يستقل بدركه العقل، وهذا هو قول من قال : إن الوجه ص ٣٩٠ في

إعجازه ما تضمنته من الأمور الغيبية واللطائف الإلهية، التي لا يختص بها سوى علامها...

الوجه الثاني : أن تكون تلك الدلالة على جهة الالتزام وهذا مذهب من يقول : إن القرآن إنما كان معجزاً لبلاغته، وفسر البلاغة باشمال الكلام على وجوه الاستعارة، والتشبيه المضمرة الأداة، والفصل والوصل والتقديم والتأخير والحذف والإضمام والإطناب والإيجاز وغير ذلك من فنون البلاغة.

الوجه الثالث : أن تكون تلك الدلالة من جهة تضمنه لما يتضمنه من الأسرار المودعة تحت ألفاظه التي لا تزال على وجه الدهر غضة طرية يجتليها كل ناظر، ويعلو ذروتها كل خريب ماهر، فظهر بما لخصناه من الحصر أن كون القرآن معجزاً إما أن :

يكون للصرقة

أو للنظم

أو لسلامة ألفاظه من التعقيد

أو لخلوه من التناقض

أو لأجل اشتماله على المعاني الدقيقة

أو لاشتماله على الأخبار بالعلوم الغيبية

أو لأجل الفصاحة والبلاغة

أو لما يتركب من بعض هذه الوجوه ص ٣٩١ أو من كلها

(المبحث الثاني في إبطال كل واحد من هذه الأقسام التي ذكرناها

سوى ما نختار منها)

وجملة ما نذكره من ذلك مذاهب

المذهب الأول منها الصرقة (١)

وهذا هو رأى أبى إسحق النظام وأبى إسحاق النصيبى من المعتزلة واختاره الشريف المرتضى من الإمامية، واعلم أن قول أهل الصرقة يمكن أن يكون له تفسيرات ثلاثة لما فيه من الإجمال وكثرة الاحتمال كما سنوضحه :

التفسير الأول : أن يريدوا بالصرقة أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة من أن أسباب توفر الدواعى فى حقهم حاصلة من التقريع بالعجز،

والاستنزال عن المراتب العالية والتكليف بالانقياد والخضوع، ومخالفة الأهواء.

التفسير الثاني : أن يريدوا بالصرقة أن الله تعالى سلبهم العلوم التي لا بد منها في الإتيان بما يشاكل القرآن ويقاربه ثم إن سلب العلوم يمكن تنزيله على وجهين، أحدهما أن يقال ص ٣٩٢ أن تلك العلوم كانت حاصلة لهم على جهة الاستمرار لكن الله تعالى أزالها عن أفئدتهم ومحاسنها عنهم، وثانيهما أن يقال : إن تلك العلوم ما كانت حاصلة لهم، خلا أن الله تعالى صرف دواعيهم عن تجديدها، مخالفة أن تحصل المعارضة.

التفسير الثالث : أن يراد بالصرقة أن الله تعالى منعهم بالإلجاء على جهة العسر عن المعارضة، مع كونهم قادرين وسلب قواهم عن ذلك، فلأجل هذا لم تحصل من جهتهم المعارضة، وحصل الأمر في هذه المقالة :

أنهم قادرون على إيجاد المعارضة للقرآن، إلا أن الله تعالى منعهم بما ذكرناه، والذي غر هؤلاء حتى زعموا هذه المقالة ما يرون من الكلمات الرشيقة ولابلاغات الحسنة والفصاحات المستحسنة الجامعة لكل الأساليب البلاغية في كلام العرب الموافقة لما في القرآن فزعم هؤلاء أن كل من قدر على ما ذكرناه من تلك الأساليب البديعة لا يقصر عن معارضته، خلا ما عرض من منع الله إياهم بما ذكرناه من الموانع، والذي يدل على بطلان هذه المقالة براهين... الخ...

(المذهب الثاني)

قول من زعم أن الوجه في إعجازه إنما هو الأسلوب وتقريره أن أسلوبه مخالف لسائر الأساليب الواقعة في الكلام كأسلوب الشعر وأسلوب الخطب والرسائل فلما اختص بأسلوب مخالف لهذه الأساليب، كان الوجه في إعجازه، وهذا فاسد لأوجه... الخ...

(المذهب الثالث)

قول من زعم أن وجه إعجازه إنما هو خلوه عن المناقضة وهذا فاسد لأوجه.... الخ...

(المذهب الرابع)

قول من زعم أن الوجه في الإعجاز اشتماله على الأمور الغيبية بخلاف غيره وهذا فاسد أيضاً لأمرين... الخ...

(المذهب الخامس)

قول من زعم أن الوجه في الإعجاز هو الفصاحة، وفسر الفصاحة بسلامة ألفاظه عن التعقيد الحاصل في مثل قول بعضهم ص ٣٩٩ :
وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
وهذا فاسد لأمرين الخ

(المذهب السادس)

قول من زعم أن الوجه في الإعجاز إنما هو اشتماله على الحقائق وتضمنه للأسرار والدقائق التي لا تزال غضة طرية على وجه الدهر، ما تنال لها غاية، ولا يوقف لها على نهاية، بخلاف غيره من الكلام، فإن ما هذا حاله غير حاصل فيه فلهذا كان وجه إعجازه، وهذا فاسد أيضاً لأمرين ... الخ ...

(المذهب السابع)

قول من زعم أن الوجه في إعجازه هو البلاغة، وفسر البلاغة باشتماله على وجوه الاستعارة والتشبيه والفصل والوصل والتقديم والتأخير والإضمار والإظهار، إلى غير ذلك وهؤلاء إن أرادوا بما ذكروه أنه صار فصيحاً بالإضافة إلى ألفاظه، وبلغاً بالإضافة إلى معانيه، ومختصاً بالنظم الباهر، فهذا جيد لا غبار عليه كما سنوضحه عند ذكر المختار، وإن أرادوا أنه بليغ بالإضافة إلى معانيه دون ألفاظه ص ٤٠٢ فهو خطأ فإنه صار معجزاً باعتبار ألفاظه ومعانيه جميعاً وغالب ظني أن هذا المذهب يحكى عن أبي عيسى الرمانى.

(المذهب الثامن)

قول من زعم أن الوجه في إعجازه هو النظم، وأراد أن نظمه وتأليفه هو الوجه الذى تميز به من بين سائر الكلام فهؤلاء أيضاً يقال لهم ما تريدون باختصاصه بالنظم فإن عنيتم به أن نظمه هو المعجز من غير أن يكون بليغاً في معانيه، ولا فصيحاً في ألفاظه، فهو خطأ، فإن الإعجاز شامل له بالإضافة إلى كلا الأمرين جميعاً وإن عنيتم أنه مختص بالبلاغة والفصاحة خلا أن اختصاصه بالنظم أعجب وأدخل فلهذا كان الوجه في إعجازه فهذا خطأ فإن مثل هذا لا يدرك بالعقل، أعنى تميزه بحسن النظم عن حسن البلاغة والفصاحة، وأيضاً فإن ما ذكروه تحكم لا مستند له عقلاً ولا نقلاً وأيضاً فإننا نقول هل يكون النظم وجهاً في الإعجاز مع ضم البلاغة والفصاحة إليه، أو

يكون وجهاً من دونهما، فإن قالوا بالأول فهو جيد، ولكن لم قصره على النظم وحده، ولم يضمهما إليه، وإن قالوا : إنه ص ٤٠٣ يكون منفرداً بالإعجاز من دونهما، فهذا خطأ أيضاً فإن نظم القرآن لو انفرد عن بلاغته وفصاحته لم يكن معجزاً بحال.

(المذهب التاسع)

مذهب من قال إن وجه إعجازه إنما هو مجموع هذه الأمور كلها، فلا قول من هذه الأقاويل إلا هو مختص به فلا جرم جعلنا الوجه في إعجازه مجموعها كلها، وهذا فاسد..

(المذهب العاشر)

أن يكون الوجه في إعجازه إنما هو ما تضمنه من المزايا الظاهرة والبدائع الرائعة في الفوائح والمقاصد والخواتيم في ص ٤٠٤ كل سورة، وفي مبادئ الآيات وفواصلها وهذا هو الوجه السديد في وجه الإعجاز للقرآن كما سنوضح القول فيه بمعونة الله تعالى...

(المبحث الثالث)

(في بيان المختار من هذه الأقاويل)

والذى نختاره فى ذلك ما عول عليه الجهابذة من أهل هذه الصناعة الذين ضربوا فيها بالنصيب الوافر، واختصر بالقدح والمعلى والسهم القابر، فإنهم عولوا فى ذلك على خواص ثلاثة هو الوجه فى الإعجاز الخاصة الأولى الفصاحة فى ألفاظه على معنى أنها بريئة من التعقيد والثقل خفيفة على الألسنة تجرى عليها كأنها السلسال رقة وصفاء وعدوبة وعلاوة.

الخاصة الثانية البلاغة فى المعانى بالإضافة إلى مضرب كل مثل ومساق كل قصة وخبر وفى الأوامر والنواهي وأنواع الوعيد ومحاسن المواعظ وغير ذلك مما اشتملت عليه العلوم القرآنية فإنه مسوقة على أبلغ سياق.

ص ٤٠٥ : الخاصة الثالثة جودة النظم وحسن السياق فإنك تراه فيما ذكرناه من هذه العلوم منظوماً على أتم نظام وأحسنه وأكمله فهذه هى الوجه فى الإعجاز.

ص ٤٢٠ : (الفصل الرابع فى إيراد المطاعن التى يزعمونها على القرآن والجواب عنها... الخ... حتى نهاية الكتاب.

الفصل الرابع

بيئة الشام

يشرح عبد الحميد للكتاب طريقه وآداباً تتضمنها رسالته

« رسالة عبد الحميد إلى الكتاب »

(١٣٢هـ)

إذ يقول :

ص ١٧٢ : أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافاً وإن كانوا في الحقيقة سواء وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها وينصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم ويعمر بلدانهم لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف إلا منكم فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألستهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون فامتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها الكتاب إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم. فإن الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره أن يكون حليماً في موضع الحلم فهِمماً في موضع الحكم مقداماً في موضع الإقدام محجماً في موضع الإحجام.

ص ١٧٣ : مؤثر العفاف والعدل والإنصاف كثيراً للأسرار وفيها عند الشدائد علماً بما يأتي من النوازل يضع الأمور مواضعها والطوارق في أماكنها قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار من الحسن واحتال على صرفه عما يهواه من القبح بالطف حيلة وأجمل وسيلة وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيراً بسياستها التمس معرفة أخلاقها

فإن كانت سموحاً لم يهجهما إذا ركبها وإن كانت شديداً اتزاهما من بين أيديها وإن خاف منها شروداً توقاها من ناحية رأسها وإن كانت حروناً وقع يرفق هواها في طرقها فإن استمرت عطفها يسيراً فیسلس له قيادها. وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم وداخلهم والكاتب يفضل أدبه وشريف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوره من الناس وينظرهم ويفهم عنه أو يخاف سطوته أولى بالرفق لصاحبه وداراته وتقويم أوده من سائس البهيمة التي لا تحير جواباً ولا تعرف صواباً ولا تفهم خطاباً إلا بقدر ما يصيرها إليه صاحبها الراكب عليها.

ألا فارقوا حكم الله في النظر واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر تأمنوا ممن صحبتموه لنبوة والاستئصال والجفوة وبصير منكم إلى الموافقة وتصيرون منه إلى المؤاخاة والشفقة إن شاء الله تعالى.

ولا تجازون الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه ونائه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقه فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خدمة لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظه لا تحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحذروا سوء عاقبة الترف فإنهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان أهلها ولا سيما الكتاب وأرباب الآداب. وللأمر أشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف أعمالكم بما سبقت إليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة وأصدقها حجة وأحمدتها عاقبة. واعلموا أن للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن إنفاذ علمه ورويته فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقته وليوجز في ابتدائه ص ١٧٤ : وجوابه

ولياخذ بمجامع حججه فإن ذلك مصلحة لفعله ومدفعة للشاغل عن إكثاره. وليضرع إلى الله في صلة توفيقه وإمدائه بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضرب يده وعقله وأدبه فإنه إن ظن منكم ظان أو قال قائل إن الذي برز من جميل صنعته وقوة حركته إنما هو بفضل حيلته وحسن تدييره فقد تعرض بظنه أو مقالته إلى أن يكله الله عز وجل إلى نفسه فيصير منها إلى غير كاف وذلك على تأمله غير خاف. ولا يقول أحد منكم أنه أبصر بالأمور

وأجمل لعب ما يكتفى به يعرف بغريزة عقله وحسن أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعد لكل أمر عدته ويهيء لكل وجه هيئته وعادته. فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وأبدعوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فإنه حيلة كتبكم وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم على ما تسموا إليه هممكم ولا تضيعوا النظر في الحساب فإنه قوام كتاب الخراج واغبوا بأنفسكم عن المطاعم سنيها ودينها وسفاسف الأمور ومحاقرها فإنها مدلة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة وأربؤوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أصل الجهالات وإياكم والكبر والسخف والعظمة فإنها عداوة مجتلبة من غير أحنة وشخابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع إليه حاله ويثوب إليه أمره وإن أقعد أحداً منكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته إليه أحوط منه على مولده وأخيه فإن عرضت في الشغل محمدة فلا يصرفه إلا إلى صاحبه وإن عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر السقطة والزلة والملل عند تغيير الحال فإن العيب إليكم معشر الكتاب أسرع منه إلى القراء وهو لكم أفسد منه لها. فقد علمتم أن الرجل منكم إذا صحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله ذخيرة. ونصيحتته وكتمان سره وتدبير أمره ما هو جزاء لحقه ويصدق ذلك تبعاً له عند الحاجة إليه ص ١٧٥ : والاضطرار

إلى ما لديه. فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمواساة والإحسان والسراء والضراء فنعمت التسمية هذه من وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة. وإذا ولي الرجل منكم أو صير إليه من أمر خلق الله وعباله أمر فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقاً وللمظلوم منصفاً فإن الخلق عيال الله وأحبهم إليه أرفقهم بعباله. ثم ليكن بالعدل حاكماً وللإشراف مكرماً وللنفى موقراً وللبلاد عامراً وللرعية متألفاً وعن آذاهم متخلفاً وليكن في مجلسه متواضعاً حلماً وفي

سجلات خراجهِ واستقضاء حقوقه رفيقاً وإذا صحب أحدكم رجلاً فليختبر خلأئقه فإذا عرف حسنها وقبيحها أعانه على ما يوافقهُ التدبير من مراقبة في صناعته ومصاحبة في خدمته. فإن أعقل الرجلين عند ذوى الألباب من رمى بالعجب وراء ظهره ورأى أن صاحبه أعقل منه وأجمل في طريقته. وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكثر على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته.

وحمداً لله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته والتحدث بنعمته.

وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه النصيحة يلزمه العمل. وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذى فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره وتممته به. وتولانا الله وإياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده فإن ذلك إليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سر الفصاحة

للأمير أبى محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الحلبي

(ت ٤٦٦هـ) تعليق عبد المتعال الصعیدی - مطبعة صبيح ١٩٥٣

الباحث يرى أن الأدب يرقى إلى أعلى المنازل بفصاحته وأن إعجاز القرآن إنما كان بالفصاحة وبالصرفه ولهذا فالباحث يحاول بتبيين فصاحة اللفظة مفردة ومركبة في الأدب والقرآن جميعاً ومن هنا تجيء استعانتة بصور التعبير البليغ من كلام البشر أو من النص القرآنى.

البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ

ولد ٤٤٨هـ - ويقول المؤلف هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر وذكر محاسنه وعيوبه وذكر في هذا السبيل مصادره التى أفاد منها وضمنه خمسة وتسعين باباً من أبواب البديع مخطوط : كتاب البديع في نقد الشعر تأليف مؤيد الدولة والدين أبى

١ - مخطوط البديع لأسامة بن منقذ حققه بعد ذلك الدكتور أحمد أحمد بدوى، حامد عبد المجيد وراجعاه إبراهيم مصطفى، وطبع بمطبعة البابى الحلبي بعد ذلك.

ص ٩ : باب التجنيس المغاير

باب تجنيس التصحييف

باب تجنيس التصريف

باب تجنيس العكس

باب التطبيق

باب العكس

باب التتميم

باب التنكيت

باب التورية

باب التجزية

باب التفسير

باب الاستخدام

باب التوهيم

باب التوشيح

باب التجاهل

باب المبالغة

باب الترصيع

باب النفي والجحود

باب التسهيم

باب التطريف

ص ١٠ : باب الانسجام

باب السهولة

باب الغلط

باب التفريط

باب المعارضة والمناقضة

باب التهجين

باب النادر والبادر

باب الفك والسبك

باب الرذالة والجهامة

باب المخالفة

باب التناقض

باب التجنيس المماثل

باب تجنيس التحريف

باب تجنيس الترجيع

باب تجنيس التركيب

باب الاستعارة

باب التصدير

باب الاحتراس

باب التعلق والإدماج

باب التقسيم

باب التطريز

باب الاستطراد

باب الإغراق

باب الاتفاق والإطراد

باب التشعيب

باب الكناية والإشارة

باب الازدواج

باب الرجوع والاستثناء

باب التذليل

باب التشطير والمقابلة

باب الإعراض

باب الإغراب

باب الإقسام

باب الحشو

باب الفساد

باب التضيق والتوسيع

باب الالتجاء والمماثلة

باب الرشاقة والجهامة

باب التكلف والتعسف

باب القوة والركاكة

باب الطاعة والعصيان

باب القلب

باب العبث	باب التثليم
باب العسف والتخليط	باب الإسهاب والإطناب
باب الانتكات والتراجع	باب نقل الطويل إلى القصير
باب نقل القصير إلى الطويل	باب نقل الرذل إلى الجزل
باب نقل الجزل إلى الرذل	باب نقل الجزل إلى الرذل
باب الهدم	باب التكرير
باب المساواة	باب الانصراف
باب الالتقاط	باب فضل السابق على المسبوق
باب رجحان المسبوق على السابق	باب التثليل والتخفيف
باب التقصير	باب النقل
ص ١١ : باب الحذر	باب الكشف
باب التوارد	باب التداول والتناول
باب التضمنين	باب الحل والعقد
باب التفخير	باب التلطف
باب المبادئ والمطالع	باب الأواخر والمقاطع
باب التلخيص والخروج	باب التعليم والترسيم

باب التهذيب

فيكون جملة ما اشتمل عليه كتابنا هذا خمسة وتسعين باباً والحمد لله على آلائه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الفوارس أسامة بن مرشد بن منقذ الكنانى المتوفى سنة ٥٨٤هـ.

ص ٨ : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله إلحى القيوم الدائم الديوم خالق العلماء والعلوم والمثور والمنظوم وصلاته على سيدنا محمد الأمين المعصوم وعلى آله وأصحابه ذوى النجدة والحلوم وسلم تسليماً إلى يوم الوقت المعلوم، هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق فى كتب العلماء المتقدمين المصنفة فى نقد الشعر وذكر محاسنه وعيوبه فلهم فضيلة الابتداء ولى فضيلة الاتباع والذى وقفت عليه كتاب البديع لابن المعتز. وكتاب الحالى للحاتمي. وكتاب المحاضرة للحاتمي. وكتاب الصناعتين للعسكري. وكتاب للمع للعجمي. وكتاب العمدة لابن رشين. فجمعت من ذلك أحسن أبوابه وذكرت منه أحسن مثالاته ليكون كتابي مغنيا عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المنافضة

(مخطوط البديع لابن منقذ)

باب المعارضة والمنافضة

ص ١٥٢ :

وهو أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضاً كما قال خفاف :

إذا انتكث الخيل ألفيته صبور الجنان رزيناً خفيفاً

وقيل إنه أراد رزيناً من جهة العقل وخفيفاً وقيل إنه أراد رزيناً في نفسه
وقال آخر :

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت فلو جنّ إنسان من الحسن جنت
وكذلك الأبيات وهي :

إن التي زعمت فؤادك قلها خلقت هواك كما خلقت هواكها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها وأجلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها

وكذلك قول أبي نواس :

ص ١٥٣ : كأن بقايا ما بقى من حبابها تفارق شيب في سواد عذار

فشبه الحباب بالشيب والحمرة بالعذار ثم قال :

تردت به ثم انفرى عن أديمها تفرى ليل عن بياض نهار

فناقض الذي جعله كالنهار ثم رجع فصيره أسود كالليل وجعله

أبيض كالنهار. ومن ذلك قول عبد الرحمن بن القيس :

وددت إذا ما الموت حلّ بنفسها يزال بنفسى قبل ذاك فأقبر

وهذا متناقض لأن القبل والبعد كقبل فكان مثل قولهم إذا مات زيد

مات عمرو قبله وهذا لا يصح. ومنه قول المرار :

ونخال على خديك يبدو كأنه سنا البرق في دعجاء باد دجوها

ومعلوم أن الخال أسود وأما الخد فلا يكون أسود

ومن فساد الأشعار :

إذا ما الحب عشعش في فؤادي وحضن بيضه طير البعاد
وأنبذت الهموم بدنّ قلبي فعربدت الهموم على فؤادي
ومن فساد النظم :

إن ابن سهل شديد في تنايهه ما كان يدرى أعطى المال أم حرما
لكنها خطوات من وساوسه يعطى ويمنع لا بخلا ولا كـرما
لأنه مقلوب وتروى للجاحظ

ص ١٥٤ : مرّ غراب البين من حـالق له نعيم فرشـقناه
عن قوس وضل بسهام الهوى فلم يزل حتى صرعناه
وباشـق لحب نصبنا له يبلبل الصدق فصدناه
واضطرب الباشق مستوحشا فخيّطت بالوصل عيناه
فقر واستأنس حتى إذا أجابنا حين دعـوناه
وثقت بالصيد فأرسلته فعاد لى من كنت أهـواه
ولأبى نواس :

لما بدا ثعلب الصيد ود لنا أرسلت كلب الوصال في طلبه
فجاء يسعى به معلقة وقد لوى رأسه إلى ذنبه

بديع ابن منقذ

باب الرجوع والاستثناء

ص ١٢٠ : اعلم أن الرجوع والاستثناء هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه مثل قولك ليس له عقل بل مقدار ما يوجب الحجة عليه. ومنه :
أليس قليلاً نظرة إن نظرتها إليك ولكن ليس منك قليل
وقول دريد بن الصمة :

ص ١٢١ : غير الفوارس معروف بشكته كاف إذا لم يكن من كربه كاف
وقد قتلت به عبساً وأخوتها حتى شفيت وهل قتلى لهم شاف

ومنه نبئت فاضح قومه يغتابــــــنى	عند الأمير وهل على أمير
ومنه وما بانتصار إن غدا الدهــــر	ظالمى على، بلى، إن كان من عندك النصر
ومنه ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهن فلول من قــــراع الكتائب
ومنه فتى جملة أخلاقه غير أنه	جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى ثم فيه ما يسر صديقه	على أن فيه ما يسوء الأعاديا
ومنه لا تبعدن إلا من السوء إــــننى	إليك وإن شطت بك الدار نازع
ومنه بيضاء فى وجنتها احــــمرار	هن الليالى وهى النهــــار
ومنه وخدها أحمر شفاف تــــرف	كالورد إلا أنه حين قــــطف
ومنه وأبيض فياض يداه غمــــامة	على معتفيه ما تعب نواقــــم
أخوثة لا تهلك الخمر ماله	ولكنه قد يهلك المال نائــــم
ومنه وإخوان تخــــدتهم دروعاً	فكانوها ولكن للأعــــادى
وخلتهم ســــهاما صائبات	فكانوها ولكن فى فــــؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن عن ودادى

أبو العلاء المعرى :

أيا المرهف البانى من المجد منزلا	منيفاً له طنب على النجم مدود
ومن بات للعافين من جود كفه	خضم المدى عذب المشارب مردود
لقد ضيم إلا فى جنابك وأطن	وأعزز إلا من أنا ملك الجــــود

ابن المغربي :

فتى الحرب يغنيه عن السيف كفه وتكفيه من قود الجيوش العزائم
ويعدل في شرق البلاد وغربها على أنه للسيف والرمح ظالم

ص ١٢٣: فنت وما يفنى صنيعى ومنطقى وكل أمر إلا أحاديثه فـان
ومنه: إن تسألى عنا فأننا حلى العلا بنى عامر والأرض ذات المناكب
ومنه: ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضربنا والبأس من كل جانب
وأفنى الردى أعمارنا غير ظالم وأفنى الندى أموالنا غير عائب
أبونا أب لو كان للناس كلهم أباً واحداً أغناهم بالمناقب
يسعى به البرق إلا أنه فرس فى صورة الموت إلا أنه رجل
ومنه: يلقي الرماح بصدر منه ليس له ظهر وصدر جواد ما له كفل

بديع ابن منقذ

التجنيس

ص ١٢: اعلم أن التجنيس ثمانية أجناس فمنها التجنيس المغاير وهو أن
تكون الكلمتان اسماً وفِعْلاً مثل قوله تعالى حكاية عن بلقيس
﴿وَأَسْلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

ص ١٤: التجنيس المماثل هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين
كما يقال الله عز وجل: ﴿فروح وريحان...﴾ وكتب بعض الأدباء إلى
الرشيد: ﴿أحسن لنا فى النظر كما أحسن فى الانتظار﴾.

ص ١٧: تجنيس التصحيف: هو أن تكون النقط فريقاً بين الكلمتين..
كما قال أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

ص ٢٠: تجنيس التحريف هو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين مثل قوله:

أحيابنا ما بين فرقتكم وبين الموت فرق

ص ٢٢: تجنيس التصريف: هو أن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن

الأخرى بحرف كقول الله تعالى : ﴿ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمِّ ﴾ ومثل قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

ص ٢٦ : تجنيس الترجيع هو أن ترجع الكلمة بذاتها كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ وقال جل جلاله : ﴿ وَلَكُنَّا كُنَّا مَرْسَلِينَ ﴾ كما قال بعض العرب :

وما منعت دار ولا عن أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل

ص ٣٠ : تجنيس العكس : هو أن تكون الكلمة عكس الأخرى كما قال الله تعالى حكاية عن هارون : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري يمدح النبي ﷺ وهو أمدح بيت قال العرب :

ص ٣١ : تجمله الناقة الأدماء معتجراً بالبرد كالبدر جلا نوره الظلما

فقوله بالبرد عكس قوله كالبدر

ص ٣٣ : تجنيس التركيب هو أن تكون الكلمة مركبة من كلمتين كما قال أبو العلاء أحمد بن سليمان عفا الله عنه :

البابلية باب كل بلية فتوقن دخول ذاك الباب

ولبعضهم وهو من المعجز الذي ليس مثله :

إن ترمك الغربية في معشر تضافروا وافيك على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

باب التجزئة

ص ٦٣ : اعلم أن التجزئة هو أن يكون البيت مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة كما قال أبو الطيب المتنبي :

فنحن في جدل والروم في وجل والبحر في حجل والبر في شغل

ومثله : فلا كبدي تهدي ولا فيك رحمة ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

ومثله : وصالكم هجر وحبكم قلى وإنصافكم ظلم وسلمكم حرب

الاستخدام ص ٨٢ : هو أن تكون الكلمة لها معنيان فتحتاج إليها فتذكرها وحدها فتخدم للمعنيين كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴿ والصلاة ههنا تحتمل أن تكون فعل الصلاة وموضع الصلاة فاستخدم الصلاة بلفظ واحد لأنه قال سبحانه : ﴿ إلا عابري سبيل فدل على أنه أراد موضع الصلاة وقال تعالى : ﴿ حتى تعلموا ما تقولون ﴾ فدل على أنه فعل الصلاة...
أنشدو البحتري :

فسقى الغضاء والساكنية وإن همو شَبَّوهُ بين جوانح وقلوب
فالغضا يحتمل أن يكون الموضع ويحتمل أن يكون الشجر فاستخدم
المعنيين بقوله : والساكنية ويقوله : وإن هم شبَّوه

الإغراق

ص ٨٣ : هو أن يبالغ في الشيء بلفظه ومعناه كما قال المتنبي :
ص ٨٤ : عهدى بمعركة الأمير وخيلة في النقع محجمة عن الإحجام.
وقوله أيضاً : وإذا أشفق الفوارس من وقع القنا أشفقوا من الاشفاق
الاتفاق والاطراد

ص ٨٧ : هو أن يتفق للشاعر شيء لا يتفق عاجلاً كثيراً مثل قول أبي تمام :
لسلمى سلامان وعمرة عامر وهند بنى هند وسعدى بنى سعد
وقوله يصف حصاناً :

بحوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وخلق أخلق

التوشيح

ص ٨٩ : هو أن تريد الشيء فتعتبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه
كقول ابن المعتز :

أذريون : أذاك في طبقة كالمسك في ريحه وفي عبقه

قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقه

فمدار البيت موضوع على أنه أصغر

التشعيب

ص ٩١ : هو أن يكون في الصراع الثاني كلمة من الصراع الأول مثل
قول الشيخ أبي العلاء :

قد أورقت عهد الخيام وأعشبت شعب الرحال ولون رأسى أغبر
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيرى ولكن للحبيب تذكر

الكناية والإشارة

ص ٩٩ : اعلم أن الفرق بين الكناية والإشارة أن الإشارة إلى كل شيء
حسن والكناية عن كل شيء قبيح مثل قوله عز وجل : ﴿ فيهن قاصرات
الطرف ﴾ إشارة إلى عفافهن. وقوله سبحانه : ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ كناية
عن قضاء الحاجة.

المبالغة ص ١٠٤ : المعنى إذا زاد على التمام سمي مبالغة وقد اختلفت ألفاظه
في كتبهم فسماه قوم الإفراط والغلو والإيغال والمبالغة وبعضه أرفع من بعض

الازدواج

ص ١١١ : وهو أن تزوج بين الكلمات وجمل بكلام عذب وألفاظ
عذبة حلوة كما قال الله تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم ص ١٢٢ فاعتدوا
عليه.. ﴾ وقال عز وجل : ﴿ عليماً حكيماً ﴾ ﴿ غفوراً رحيماً ﴾ وأشبه ذلك
لأنه ربما يكون كلمتين مختلفتين وربما يكون مؤتلفاً ومختلفاً وكلمتين
كلمتين (ورقة ٤٦ ب) كقول العرب :

ومطعم النصر يوم النصر مطعمه أنى توجه والمحروم محروم
ومنه : لا صبر عنك بلى عليك تصبرى الهجر دابك والتجلد دابى
لا تمزجى قدحى فإن مدامعى تكفى وتفضل عن مزاج شرايى
لا أستطيع من الضنا أشكو الضنا ويكاد ما بى أن يـرق لما بى

الترصيع

ص ١١٦ : هو أن يكون البيت مسجوعاً مثل قوله سبحانه وتعالى :
﴿ ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه ﴾. ومثل قول المتنبي :
فى تاجه قمر فى ثوبه بشر فى درعه أسد تدمى أظافره

التذييل

ص ١٢٠ : التذييل : هو أن يأتى في الكلام جملة تحقق ما قبلها كقوله
تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ ثم حقق الكلام بقوله ﴿ ومن
أوفى بعهد من الله ﴾ وكذلك ﴿ ومن أحسن من الله قيلاً ﴾ وكذلك ﴿ إنه

لا يضيع أجر المحسنين ﴿ وهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ وهو كثير من القرآن.
ومنه قول النابغة : ولست بمستبق أخا لا كلمه على شعث أى الرجال
المهذب

التشطير والمقابلة

ص ١٢٨ : هو أن تقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثانى
كقول جرير :

وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشماليا
أبو الطيب المتنبي :

أزورهم وظلام الليل يشفع لى وأثنى وضياء الصبح يغرى بى

التطريف

ص ١٢٩ : هو أن تكون الكلمة مجانسة لما قبلها أو لما بعدها أو متعلقة
بها بسبب من الأسباب كقول أبى تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

ص ١٣١ : باب الانسجام : أن يأتى كلام المتكلم شعراً من غير أن
يقصد إليه وهو يدل على غور الطبع والغريزة مثل قول ابن هرمة لبعض الحجاب :
بالله ربك إن دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقف بالباب

الإغراب

ص ١٣٢ : قال قدامة هو أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة
الاستحسان فيقال ظريف وغريب إذا كان فرداً قليلاً فإذا كثر لم يسم بذلك ومنه :

وما لبس العشاق ثوباً من الهوى ولا بدلوا إلا الثياب الذى أبلى

وما شربوا كأساً من الحب مرة ولا حلوة إلا وشربهم فضلى

الظرافة والسهولة

ص ١٣٢ : أشعار العرب والمحدثين قد ورد فيها الظريف السهل كقول بعضهم :
هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت أشهى لقلبي أن تهب جنوب
يقولون لو عزيت قلبك لا رعى فقلت وهل للعاشقين قلوب

باب الأقسام

ص ١٤٠ : اعلم أن محاسن الشعر الأقسام الشريفة للمعانى اللطيفة مثل
قول النابغة :

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسد
ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
باب الغلط

ص ١٤١ : اعلم أن الغلط هو أن يغلط في اللفظ وما يغلط في المعنى
مثل قول زهير :

فينتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم يرضع فيفطم
أراد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة وقد احتج له بعض العلماء فقال أراد
عاد الأخرى كما قال الله تعالى : ﴿ وأنه أهلك عاداً الأولى ﴾ فدل على أن
ثمود الأخرى.

التفريط

ص ١٤٦ : اعلم أن التفريط هو أن يقدم الشاعر على شيء فيأتي بدونه
فيكون تفريطاً منه إذا لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى وهو باب واسع عليه
يعتمد النقاد من الشعراء... الخ.

باب الفساد

ص ١٤٧ : اعلم أن الفساد هو فساد المجاورة والتشبيه أو غير ذلك يقصده
الشاعر... الخ.

باب التضيق والتوسيع والمساواة

ص ١٥٤ : اعلم أن النقاد قالوا أن يكون اللفظ على قدر المعنى ولا يكون
أطول منه ولا أقصر ولذلك قالوا خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالباً لمعانيه فمتى
كان اللفظ أكثر من المعنى كان الكلام واسعاً وضاع المعنى فيه.

باب التهجين

ص ١٥٦ : وهو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر يزرى
به ولا يقوم حسن أحدهما بقباحة الآخر فيكون كمدح بعضهم لعبد الله
البجلي حيث قال :

يقال عبد الله من بجيله نعم الفتى وثبت القبيلة
فقال عبد الله ما مدح من هجى قومه

باب الرشاقة والجهامة

ص ١٦١ : أما الجهامة فهي الكلمات القبيحة في السمع وأما الرشاقة فهي حلاوة الألفاظ وعذوبتها كما قال الشنفرى :

لتقرعن على السن من ندم إذا تذكرت منى بعض أخلاقى

باب الكشف

ص ٢١٤ : وهو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء

باب التقفية

ص ٢٨٤ : وهو أن يأتي ذكر نكتة أو خبر أو غير ذلك يرمى إليه الشاعر أو الناثر مثل قوله تعالى : ﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾ فإنه يرمى إلى قول امرئ القيس :
من القاصرات الطرف لو دب محول من الذرف فوق الإتب منها لأثرا

باب التلطف

ص ٢٨٤ : وهو أن يلفق كلاما مع كلام آخر فيولد من الكلامين كلاما ثالثا كما روى عن مصعب بن الزبير أنه وشم على خيله : (عدة) فلما أخذها الحجاج كتب عليها (الفرار) . انتهى كتاب بديع ابن منقذ

كتاب الوشى المرقوم فى حل المنظوم

لضياء الدين أبى الفتح نصر الله بن محمد الشهير بابن الأثير

يعد هذا الجانب من جوانب الدربة الأدبية التى تهدف إلى إجادة الأديب فى فنين معاً هما الشعر والنثر فينثر الشعر وينظم النثر شعراً وقد اهتمت بيئة أقصى المشرق ممثلة فى الثعالبي بهذه الدربة الأدبية التى تتناثر نماذجها بوفرة فى مؤلفات الثعالبي كلها ولقد حذت بيئة الشام حذو بيئة أقصى المشرق فى هذا السبيل ممثلة فى ابن الأثير فى كتابه (الوشى المرقوم) إذ يوضح هذا فى مقدمته قائلا :

كتاب (الوشى المرقوم فى حل المنظوم)

تصنيف الوزير الأجل العالم الفاضل

ضياء الدين أبى الفتح نصر الله بن محمد الشهير بابن الأثير

طبع بمطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٨ هـ

ص ٢ : ... أما بعد فإن لكتابة الإنشاء لباً وقشراً. وبطناً وظهراً وقد

وجدت الناس فيها على طريق قد سمج غابرها. وطرقت حتى استوى فى المعرفة بها جالها وخابرها. وكانوا فى ذلك كمن عدل عن أصول الشىء إلى ص ٣ : فروع وورد ثغب الماء دون ينبوعه. ولما عنيت بهذا الفن لامسته فوجدته خشن اللمس إلا أن الله منحنى فيه أدباً لا يحصل بأدب الدرس. وجعل غدى فيه أفضل من اليوم ويومى أفضل من الأمس وأصحبته فى معرفته كالذى قال وجهت وجهى لله بعد انتقاله عن الكوكب إلى القمر إلى الشمس. وهذه درجة الاجتهاد ولا درجة التقليد. وهى التى لا يتمكن الجديدان من أخلاق ردائها الجديد. وعمدة الأمر فيها أن تصرف الهمة إلى حل الشعر وآيات القرآن والأخبار النبوية فإن ذلك هو زبدة مخضها وخلاصة محضها ونجوم سمائها وجبال أرضها. ولئن سبقنى إلى حل الشعر سابق. وطرق ورده قبلى طارق. فإنه ركب إليه هجيناً لا هجاناً وظن خواطر فيه سميعه وبصيره وكانت صمماً وعمياً. وليس كل بيضاء شحمة ولا كل بيان بحكمة. وما مثل من سبقنى فى هذا الفن ومثلى إلا كما قال أبو تمام :

مثل العجوز التى ولت بشاشتها وبان عنها شباب كان يحظيها
لزت بها ضرة زهراء واضحة كالشمس أحسن منها عند رأيها
على أن كلا من الناس باستحسان ما يقوله مغرى. ولا يزال المرء فى أمان من عقله حتى يؤلف كتاباً أو يقول شعراً. وهذا هو معيار الأفكار.
ص ٤ والمضمار الذى لا تسلم فيه الجياد من العثار. ولما ألفت كتاب المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر. قصرت فصلاً منه على ذكر هذه الطريق. وأتيت فيها بالمعانى الجليلة التى تفتقر إلى الهم الدقيق. غير أنى أحلت فى مواضع منه على هذا الكتاب.
وجعلت لذلك رمز الاختصار ولهذا مكاشفة الأسباب. وقد وسمته بالوشى المرقوم فى حل المنظوم وبنيته على مقدمة وثلاثة فصول.

الفصل الأول : فى حل الشعر

الفصل الثانى : فى حل آيات القرآن

الفصل الثالث : فى حل الأخبار النبوية

فمن منحه الله طبعاً سليماً ورام أن يأتي بالحكمة في بيانه حتى يعد قلمه حكيماً فليقتبس من نوره. وليطلب الهداية من جانب طوره. وليدمن النظر في خفايا رموزه. وليعلم أن الفنى من هذا الفن فى ثروة كنوزه وأول ما أبدأ به مقدمة الكتاب فأقول :

اعلم أن الكاتب يحتاج إلى التشبث بكل فن والنظر فى كل علم وإرصاد السمع لمحاورات الناس فإنه لا يعدم من ذلك فائدة فإن كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها وقد تتبعنا أقوال الناس فى محاوراتهم فاستفدت بذلك فوائد كثيرة حتى من أكار وفلاح وأعجمى من الأعجام الإغنام ومن يجرى مجراهم وقد تصدر كلمة الحكمة من الجاهل بمكانها ورب رمية من غير رام. وعلى كل حال فإن صاحب هذه الصناعة ينبغى له أن يعلم ما تقوله النادرة فى المأتم وما

ص ٥ : تقوله الماشطة عند جلوة العروس وما يقوله المنادى فى السوق على السلعة فديع ما وراء ذلك وليس فن الكتابة كغيره من فنون العلم فإن كل علم له حاصر وضابط ويرجع صاحبه فيه إلى المسطور فترى المذهبي أو الجدلي إما أن ينقل مسألة يستغنى فيها وإما أن يجادل فى مسألة فعليه أن ينقل نقل المسطور إن كان مذهبياً ويجيد فى المجادلة بتحسين الكلام إن كان جدلياً فلذلك ترى النحوى فيما يدرسه فى علم العربية وكذلك الحاسب والطبيب وغيرهما وأما الكاتب فإنه لا حاصر له فيما يحتاج إليه من فن الكتابة لأنه مكلف أن يأتي بما يقوله من ذات خاطره والمعانى المستخرجة من الخواطر كعدد الرمل إكثاراً أو القطر إدراكاً فينبغى له على ذلك أن يطلع فى هذه العلوم جميعها ولا أريد بذلك أن يكون عالماً فإن هذا غير ممكن وإنما ينبغى له أن يشم رائحة كل علم أو يتشبث منه بشيء يدخل فى صناعته والخطب هذا كبير لكن وجدت خلاصته ما يحتاج الكاتب إليه ثلاثة أشياء :

الأول : حفظ القرآن الكريم.

الثانى : حفظ ما ينبغى له حفظه من الأخبار النبوية على أن الأخبار لا يمكن الإحاطة بحفظها كما يمكن الإحاطة بحفظ القرآن وإنما يأخذ منها ما يدخل فى هذه الصناعة وهذا يحتاج إلى فضل معرفة وثاقب نظر حتى

يؤخذ منه ما يؤخذ ويترك وكنت أتعبت نفسي زماناً في ذلك حتى جمعت فيه كتاباً يشتمل على أكثر من ثلاثة أخبار النبوية كلها. ص ٦ : يحتاج إليه في أسباب الكتابة وكنت ألزم مطالعة ذلك الكتاب لزوم المحتفل. ولا أزال في مطالعته كالحال المرئى. حتى صار لدى منضوداً. ولسان قلمي معقوداً. وكذلك ينبغي للترشح لهذه الصناعة

الثالث : حفظ الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد مما يكون كل بيت منه في الجودة بمنزلة قصيدة من غيره ومن الناس من ذهب إلى الإكثار من حفظ الخطب والرسائل لمن تقدمه وأنا لا أرى ذلك لأمرين أحدهما أن لا يعلق بالخاطر شيء مما سبق إليه غيرى من أرباب الكلام المنشور. والآخر أن المعنى في الكلام المنشور إذا نقل إلى معنى في كلام منشور فربما يبقى شيء من ألفاظ المعنى الأول فيما يصوغه الآخر من ألفاظه ولقد خطرت على نفسي أن أحفظ شيئاً من رسائل الناس وخطبهم حتى أنى حظرت على نفسي حفظ شيء من مقامات الحريري وخطب ابن بناته وهما عكاز أهل الزمان من متعاطي هذه الصناعة وكل هذا فعلته فراراً أن يعلق بخاطري شيء من تلك الألفاظ والمعاني فإن قيل لم منعت من حفظ الكلام المنشور وحثت على حفظ الأشعار والذي فعلت ذلك من أجله في أحد الطرفين يلزمك مثله في الطرف الآخر فالجواب عن ذلك أني أقول أما الشعر فإنه أكثر من الكلام المنشور بأضعاف مضاعفة وليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة إلى كثير فضلاً عن نسبة كثير إلى كثير بل هي بالنسبة إليه كالرقعة في ذراع الدابة أو الشامة في جذب البعير والكلام المنظوم هو الذي كان ص ٧ : ديوان

أهل الفصاحة في الزمن القديم إذا عدت منهم مائة شاعر لا يمكنك أن تعد خطيباً واحداً ثم استمر الأمر على هذه الصورة إلى زماننا هذا فاستغرق الكلام المنظوم جميع المعاني فكان الأخذ منه أولى وهو الذي وصف الله أهله بأنهم يهيمنون في كل راحة. والذي بعثني على الانكباب على حفظ الشعر دون الخطب والرسائل أني إذا أخذت معنى من معاني الشعر وأودعته رسائلي كنت قد نقلت من ضد إلى ضد وهو أخفى وأستر ولو فعلت ذلك في

الكلام المنشور لكان نقل مثل إلى مثل وذلك أشهر وأظهر فباعشى إذاً على حفظ الأشعار دون الكلام المنشور كثيرة الشعر واستغراقه للمعاني ولأن الأخذ منه أستر وأخفى وقد دلتك أيها المرتشح لهذه الصناعة على ما دلت عليه نفسى وهذا من دأب ذوى الأديان وبه وصف رسول الله ﷺ حقيقة الإيمان واعلم أن ها هنا باعاً على ما نصصت عليه هو أقوى من الباعثين الأولين وذلك أن مرادى من صناعة الكتابة إنما هو طريق الاجتهاد لا طريق التقليد وإذا قصرت نفسى على النظر فى مكاتبات من تقدم فكأنما أكون قد حذوت حذوهم وهذا ليس من شأنى ولا أربى وإنما الأرب كله فى طريقة عذراء لم تفترع. ومذهب غريب لم يتدع. وقد قلبت هذا الفن ظهراً لبطن فلم أجد السلوك إلى هذه الطريق إلا بتحصيل هذه الأسباب الثلاثة وهى :

حفظ القرآن الكريم وحفظ ما يقارب حجمه من الأخبار النبوية التى
ص ٨ : تدخل فى باب الاستعمال وأهل مكة أخبر بشعابها وحفظ
الأشعار الكثيرة على ما تقدم ذكره فإذا حصلت هذه الأسباب الثلاثة وأتقن
تحصيلها أخذ صاحبها فى فن الكتابة يهب ويركد ويقوم ويقعد. ويصدر
ويورد. ويخلط الصحيح بالسقيم. ويمشى مكباً على وجهه ثم سويّاً على
صراطٍ مستقيم. وفى أول الأمر لا يرى إلا صعوبة ووعورة وطريقاً مشكلة
المذاهب كثيرة الشعاب فإذا أكره خاطره على سلوكه وشجعه على توردها فما
تمضى به إلا هنيهة حتى يستمر به الطريق ويتضح لديه وأخلق بتلك الطريق
أن تكون بديعة غريبة لا تشبه شيئاً من طرق المتقدمين وهكذا فعلت أنا فى فن
الكتابة وربما سلك هذه الطريق قوم بعد تحصيل ما أشرت إليه من حفظ
القرآن الكريم والأخبار والأشعار ثم تظلم فى وجوههم فى مبدأ الأمر فيعودون
عنها ولا يدرون الحلاوة من المرارة أو التعب على منازل العليا أماره.

الفصل الأول

فى حل الشعر

قد تقدمت القول بأن صاحب هذه الصناعة يحتاج إلى حفظ دواوين كثيرة لفحول الشعراء فإذا فعل ذلك فليدمن فى حل الأبيات الشعرية زماناً طويلاً حتى تحصل له الملكة ليكون إذا كتب كتاباً أو خطب خطبة جاءته المعانى سائحة وبارحة وواتته السرعة فيما ينشئه ص ٩ : ذلك

ولا يحول بينه وبين الإبطاء وهذا شىء حصل بالتجربة فخذ فى ذلك ما قبلته التجربة لا ما قالته الألسنة اختياراً. وحدثنى عبد الرحيم بن على البيسانى رحمه الله بمدينة دمشق فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال : كان فن الكتابة بمصر فى زمن الدولة العلوية غرضاً طرياً وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رئيس يرأس مكاناً وبياناً. ويقيم لسلطانه بقلمه سلطاناً. وكان من العادة أن كلا من أرباب الدواوين إذا نشأ له ولد رشيد شيئاً فى علم الأدب أحضره إلى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع قال : فأرسلنى والدى وكان إذ ذاك قاضياً بشعر عسقلان إلى الديار المصرية فى أيام الحافظ وهو أحد خلفائها وأمرنى بالمسير إلى ديوان المكاتبات وكان الذى يرأس به فى تلك الأيام رجل ياقل له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبتى رحب بى وسهل ثم قال : ما الذى أعددت لفن الكتابة من الآلات ؟ فقلت ليس عندى سوى أنى أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة. فقال : فى هذا بلاغ ثم أمرنى بملازمته. فلما ترددت إليه وتدربت بين يديه أمرنى بعد ذلك أن أحل شعر الحماسة فحللته من أوله إلى آخره ثم أمرنى أن أحله مرة ثانية فحللته. واعلم أيها الطالب لهذا الفن أن هذه الحكاية تحقق عندك ما أشرت إليك به وكنت حفظت من الأشعار القديمة والمحدثه ما لا أحصيه كثرة. ثم اقتصرت بعد ذلك ص ١٠ : على

شعر الطائيين حبيب بن أوس وأبى عبادة البحتري وشعر أبى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت أكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الإدمان لى خلقاً وطبعاً فلا تقنع أيها الخائض فى هذا البحر الذى لا ساحل له إلا بأن تفعل ما فعلته وتسلك ما

سلوكته. إلا أنى لا أنصّ عليك بحفظ هذه الأشعار الثلاثة بعينها فإن فى الأشعار كثرة ولكل نظر واجتهاد وإنما ذكرت لك ذلك لتعلم وعورة هذه الطريق وطولها فتأخذ للأمر أهبتة وتوفيه رتبته والله الموفق وبه الحول والقوة. وهذا الموضع النصيحة فيه للمتعلم وذاك أنى قلبت الأشعار تقليب السماسرة للمتاع. ووزنتها بالقيراط وكتبتها بالمد والصاع. وما عدلت إلى الطائيين والمتنبى إلا عن نظر ولا أثرهم إلا أخذًا بالعين لا بالأثر وكنت سافرت إلى مصر سنة ست وتسعين وخمسمائة ورأيت الناس منكبين على شعر أبى الطيب المتنبى دون غيره فسألت جماعة من أدبائها عن سبب ذلك وقلت إن كان لأن أبا الطيب دخل مصر فقد دخلها قبله من هو مقدم عليه وهو أبو نواس الحسن بن هانىء فلم يذكروا لى فى هذا شيئًا. ثم إنى فاوضت عبد الرحيم بن على البيسانى رحمه الله فى هذا فقال إن أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس ولقد صدق فيما قال واذكرنى بقوله هذا كلاً ما كنت جارىت فيه بعض الأدباء بالموصل. وقد سألتنى عن الكاتب من هو ومن الذى يستحق هذا الاسم فقلت له الكاتب عندى ص ١١ : من

إذا كلفته أن يكتب عنك كتاباً فى أمر من الأمور وأفضيت إليه بالمعنى جملة واحدة أخذه وفصله وأتى على وجه إذا تأملته قلت هكذا كان فى نفسى ولكن لم أقدر أن أعبر عنه فهو ينطلق على خاطرك بما لا تقدر أنت أن تنطق به فهذا هو الكاتب الذى يطلق عليه اسم الكاتب فاستحسن منى غاية الاستحسان. وحيث انتهى القول بنا إلى ها هنا فلنأخذ فى بيان حل الشعر وتفصيل أقسامه. فنقول حل الشعر ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول

وهو أدناها مرتبة أن تحل الشعر بلفظه وهذا لا فضيلة فيه وقد يجىء منه ما عليه مسحة من جمال وذلك نذر يسير إلا أن الغالب على ما يحل بلفظه أن يأتى غثاً بارداً عليه قرة البلل وفترة الخمل ومثاله كمن بناء ثم أخذ تلك الآلات المهدومة فأنشأها بناء آخر فإنه يجىء حيثئذ مخلوق البناء لا محالة وكان الأولى به أن ترك تلك الآلات واتخذ آلات أخرى لتكون أحسن منها وأجمل وهذا لا أعده من صناعة حل الشعر فى شيء على أنى أجيزه للمتبدىء فإنه لا يستطيع إلا ذلك فأما إذا حصل الإدمان وساعده الإمكان

فإنى أحظر عليه ما أجزته له أولاً وافتيه بأنه لا يجوز له حل المعانى بالشعر بلفظها بعينه وأيسر ما فى ذلك من العيب أنه يتادى على نفسه بالسرقه لا سيما إذا كان الشعر أشعار السائرة فإنه ص ١٢ : يذكر

لفظ الأبيات المحلولة منه يعلم مكانة ولما طالت ممارستى لهذا الفن عقدته وصلابته وانكشفت خباياه لكثرة ما غربلته ونخلته وقد وجدت من الأشعار ما لا يجوز تغيير لفظه وهو عدة أنواع الأول كل بيت يتضمن مثلاً من الأمثال فإذا أريد حله لزم منه أن لا يخرج عن اللفظ فمن ذلك قول أبى تمام :
لقد أسف الأعداء مجد ابن يوسف وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع
ومنها قول أبى الطيب المتنبى :

لعل عقبك محمود عواقبه فربما صحت الأجسام بالعلل
وكلما يأتى على هذا المنهاج فإنه لا يجوز حله إلا بلفظه وهو الأحسن وذلك لأمرين أحدهما شائع المثل وألفة الناس إياه والآخر لأن الأمثال لا ترد فى الكلام إلا قليلة جداً وإذا ظفر الشاعر المفلق بشيء منها عسر على غيره أن يأتى بمثله وإن أخاه فى المعنى عسر عليه أن يواخيه فى اللفظ فلهذا اخترت حل أبيات الأمثال بلفظها لا سيما أمثال الأخبار النبوية كقوله ﷺ « إن من البيان لسحراً » وقوله « لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماؤه زرع غيره » وهذا مثل ضربه للنساء الجبالى وقوله « مثل الجليس الصالح وجليس السوء مثل حامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يبعك وإما أن يجديك أو تجد منه ريحاً ص ١٣ : طيبة

ونافخ الكير إما أن يحرق ثوبك وإما أن تجد منه ريحاً خبيّة » وأشباه هذا كثيرة فى الكلام النبوى. وأمثاله فى القرآن الكريم تجرى هذا الجرى كقوله تعالى « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح، وكان الله على كل شيء مقتدراً » الآية وكقوله تعالى : « أنزل من السماء ماءً فسالت أوديةً بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً وما توقدون عليه فى النار ابتغاء حليةً تلبسونها زبد مثله » وأمثال هذا فى القرآن كثير واعلم أن أمثال العرب لا يتغير ألفاظها أيضاً كقولهم « إن تسلم الجلة فالنيب هدر » وقولهم « إن ترد الماء بماء أكيس » وهو مثل يضرب فى الحزم. وكقولهم « اليوم خمر وغداً أمر » وكقولهم « كل

الصيد في جوف الفراء وأشباه هذا أيضاً كثيرة وقد نثرت هذه الأمثال المشار إليها جميعاً على التوالي.... (١)

ص ١٧ : إذا أردت أن تحل الأمثال الشعرية بألفاظها فيجب عليك أن توافي بينه وبين الألفاظ التي تضمنتها إليه وتبنيها عليه وفي ذلك صعوبة إلا على من يسره عليه الإدمان وأتاه الله طبعاً مجيئاً وأقدره على اجتلاب المعاني من مواطنها ونحت الألفاظ من معادنها.

ص ١٨ : وإذا شئت أن تحل أبيات الأمثال فحافظ على أمثالها كما أريتك في هذا الموضع وقد يمكن تبديل ألفاظها بما هو في معناها كقولنا في بيت أبي تمام والوضيع بالشريف مولع أو والجاهل بالعالم مولع أو غير ذلك وكقولنا في بيت أبي الطيب المتنبي وقد تصح الأجساد بالأمراض أو قد تشفى الأجساد بالأسقام إلا أن ذلك لا يحسن في مثل هذا الموضع لوجوب المحافظة في الشعر لأنها قد شاعت في أيدي الناس ودارت على ألسنتهم فإذا غيرت وجيء بما هو في معناها لم يكن المثل ذلك المثل والغرض إنما هو المثل بعينه لا غيره.

النوع الثاني

من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت تضمن ذكر قصة مشهورة وينبغي أن يحافظ على ألفاظها عند حلها...

ص ١٩ : النوع الثالث

من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت تضمن ذكر ألفاظ يخص بها علم من العلوم من نحو أو حساب أو طب أو غير ذلك.

ص ٢٢ : النوع الرابع

من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت تضمن ذكر قبيلة من القبائل أو بيت من البيوت المشهورة فإذا ورد مثل ذلك في الشعر فلا يرد إلا لفائدة اقتضت ذكره فينبغي أن يذكر كما جاء في الشعر أما القبائل فكبني ثعل في اشتهارهم بالإصابة في الرمي وأما البيوت فكبني عبر المدائن في الاشتهار بالتقدم والرياسة فيجب على الناثر أن يورد هذا

ص ٢٣ : وما يجري مجراه على هيئته لكن ينبغي له أن يتصرف في صوغ

الألفاظ بالتقديم والتأخير والزيادة فيها على حسب ما يراه ولا بد ها هنا من ذكر مثال واحد فيستدل به على أمثاله وأشباهه.

النوع الخامس

من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت تضمن ذكر معنى من معاني التشبيه وذلك لأن التشبيه الوارد فيها يكون بلفظ مخصوص دال على معنى مخصوص وإذا غير لفظه زال ذلك المعنى.

ص ٢٥ : النوع السادس

من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت صيغ بلفظ بلغ الغاية القصوى في البلاغة فإذا أبدل بغيره من الألفاظ أفسد لأنه لا يأتي إلا منحطاً عنه ونازلاً دونه وهذا لا تكاد تراه في الشعر إلا قليلاً فإن الشاعر المغلق قلما يصح له ذلك وربما كان في شطري بيت ولا يكون بيتاً كاملاً

ص ٢٧ : النوع السابع

من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت استعمل في التجنيس وهو الألفاظ المشتركة التي يكون لفظها واحداً ومعناها مختلفاً

ص ٢٨ : النوع الثامن

من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت استعملت فيه ألفاظ المطابقة كاللفظ الدال على ضده من السواد والبياض والضحك ص ٢٩ والبكاء وما يجرى مجراه

ص ٣٠ : من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت ينحصر معناه في مقصد من المقاصد كقول أبي الطيب المتنبي :

فتباً لدين عبيد النجوم	ومن يدعى أنها تعقل
وقد عرفتكم في بالها	تراك تراها ولا تنزل
ولو بتما عند قدري كما	لبت وأعلا كما الأسفل

فقوله عبيد النجوم وأنها تعقل وقوله الأعلى والأسفل فإن هذه الألفاظ لا بد من إيرادها كما ذكرت إذ لو غيرنا لفظة النجوم بلفظة الكواكب التي هي في معناها لما حسن ذلك إذ الاشتهار إنما هو للنجوم وعلم النجوم ومن يقول أنها تعقل أو لاتعقل وكذلك الأعلى والأسفل فإن هذين اللفظين لا

يعتاض عنهما بما هو مثلهما.

ص ٣١ : (... هذا القدر كاف في هذا الموضع لأنه كتاب تعليم وتمثيل لا كتاب تكثير وتطويل)

النوع العاشر

من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت تضمن ألفاظاً فرائد في محلها لا يسد غيرها مسدها بحيث إذا بدلت بما يرادفها تداعى بناء البيت وانهدم معناه فمن ذلك قول امرئ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فإن ألفاظه من وكنات ومنجرد وأوابد وهيكل فرائد في مكانها لا يسوغ تبديلها بغيرها بل إذا أريد حله وجب أن يحافظ على تلك الفرائد

ص ٣٢ : وحيث انتهى بنا القول إلى ها هنا ونبهنا على هذه الأسرار التي خفيت على كثير من أرباب هذه الصناعة فلتتبع ذلك بتمثيل أمثلة في حل الشعر بلفظه...

ص ٣٥ : ... وهذا ليس من الفصل الذي هو حل الشعر بلفظه وإنما ذكرته ها هنا لأنه من أقران هذا المعنى والأقوال تتبع في حل بعض الشعر دون بعض وهذا يجيء في الأقسام الثلاثة من حله بلفظه وحله ببعض لفظه وحله بغير لفظه إلا أن وجود القسمين الأخيرين أكثر من وجود القسم الأول والسبب في ذلك أن حل الشعر ببعض لفظه والتصرف في البعض بلفظ آخر أو حله بغير لفظه فإن المجال يتسع فيه ولا يتقيد فيه بقيد

ص ٤٠ : القسم الثاني

في حل الشعر ببعض لفظه وهذا هو الطريقة الوسطى وهو عندى أصعب منالاً من الطريقة العليا التي هي حل الشعر بغير لفظه وسبب ذلك أنك إذا حللت شعر شاعر مجيد قد فتح ألفاظه وزينها وأجادها في ص ٤١ دياجه سبكها فإذا تصديت لفك نظامه فقد لزم أن تواخي لفظه بمثله في الحسن والجودة وهذا لا يسمو إليه إلا من غذى بلبان الفصاحة مرضعاً وعرف مواضعها فلم يجهل منها موضعاً. وإذا لم يأتى بالمماثلة والمؤاخاة بين لفظه ولفظ الشاعر فقد كشف عن عرضه لنائله. وعرض لحمه لآكله. وإن

حل الشعر بغير لفظه فقد آمن من هذه الصورة وقد أوردت ها هنا أمثلة من هذا القسم ليكون قدوة للمتعلم..

ص ٤٢ ... في هذا الكلام معان مأخوذة من الشعر معان مبتدعة لم يسبقني إليها شاعر ولا كاتب...

ص ٧٠ : كنت ألفت كتاباً في ذكر أدعية مخصوصة ضمنته مائة دعاء مما توضع في الكتب السلطانيات والإخوانيات وضمنت على نفسي أن أودع كل دعاء منها معنى آية القرآن أو خبر من الأخبار النبوية أو معنى بيت سائر أو كثيراً ما اشتمل الدعاء الواحد منها على هذه المعاني الثلاثة.

(وبعيد الإشارة إليه ص ٩٧ فيقول ابن الأثير ومما ينخرط في هذا السلك ما أوردته في صدور الكتب من الأدعية وقد عرفتكم فيما تقدم من هذا الكتاب أن أنشأت مائة دعاء وأودعت كلاماً من القرآن أو خبر من الأخبار النبوية أو معنى بيت سائر وأفردت لتلك الأدعية كتاباً يخصصها).

ص ٧٠ : القسم الثالث

في حل الشعر بغير لفظه. وذلك هو الطبقة العليا وهو أخفى لأمره وهو الذي لا يعلم من أين أخذ النثر وإن علم كان في موضع الاستهجان ومن المعلوم أن الآخرة لا يستغنى عن الاستفادة من الأول ولأن هذه الفضيلة اختص بها الأول دون الآخر لأنه سبق زماناً فسبق إلى استخراج المعاني إذا جاء الآخر بعد هذه واستخراج تلك المعاني كما استخرجها قبل هذا أخذ من ذلك وما زال أرباب النثر يتناقلون المعاني منقولة ويتداولونها مداولة والفضيلة إنما تنفع في سبك الألفاظ وإبرازها في جليلة رائعة وخواطر الناس متشاكلة في الوقوع على المعاني وكثيراً ما يقع للآخر كما يقع للأول من غير وقوف على ما ذكره الأول وقد جربت هذا في معان كثيرة فكان يقع لي معنى ثم أجده بعد ذلك في كلام من تقدمني وكثير من الناس يستوعرون الطريق في نقل الكلام من لفظة إلى لفظة أخرى. وهذا القسم الثالث من حل ص ٧١ الشعر الذي هو نقل المعنى من لفظ إلى لفظ آخر وعر عندي وأضيق مجالا وذاك أن نقل الكلام من لغة إلى لغة يسهل بسبب أن ألفاظ غير ألفاظ هذه ولا يحتاج العارف بالآلفاظ اللغتين أن يرتاد ألفاظاً مترادفة يعبر بها في نقله فإن أكثر ما يستعمل في هذا الموضع من الألفاظ إنما هو الألفاظ المترادفة التي هي

أسماء كثيرة واقعة على مسمى واحد ثم إذا كان ناقل المعنى من لفظ إلى لفظ عارفاً بذلك فيحتاج مع هذه المعرفة إلى معرفة أخرى فوقها وهي اختيار الألفاظ المترادفة الذى هو متصف بأوصاف الفصاحة وهذا لا يحتاج إلى تطلبه فى نقل لغة إلى لغة أخرى فإن لهذه الألفاظ ولهذه الألفاظ فإذا أراد نقل المعنى من لغة إلى لغة غير هذه الألفاظ من غير كبر كلفة.

ص ٧٢ فمن ذلك ما ذكرته فى وصف الكريم وهو قطعت مواهبه إلى مدى البلاد ولم أقطع إليه مدى. ومدت يدها نحوى ولم أمدد نحوها يدا فهى المسافرة إلى مقيم. وطاردة الإعدام عن كل عديم. والكريمة إذا غدا صوب الغمام وهو لقيم. فشكرى لها شكران شكر على العطاء وشكر على السرّع. ومن أحسن أوصافها تأتى للصنع لا للتصنيع. وهذا مأخوذ من قول أبى الطيب المتنبى :

وأنفسهم مبدولة لوفودهم وأموالهم فى دار من لم يغد وفد
إلا أنى غيرت هذه الألفاظ ونقلتها إلى صورة أخرى مع ما أضفته إلى المعنى من الزيادات وهذا ضرب من الكيمياء والذى تقدم ذكره

ص ٧٥ : ومن هذا القسم ما ذكرته فى كتاب يتضمن تعزية وتهنئة لملك قام فى الملك الرضى فى قوله : ... وفى الذى ذكرته من الزيادة ما لا خفاء به وهو من باب نقل المعانى الذى هو الكيمياء وقد تقدم ذكره.

ص ٧٨ : هذا المعنى ينظر إلى قول أبى تمام... وهو الذى قبله وما يأتى بعده من باب الكيمياء الذى هو نقل الأعيان.

ص ٨٠ : واعلم أن من هذا القسم الذى نحن بصدد ذكره ضرباً يقال له توليد المعانى وهو أخص بالكيمياء الذى يبدل صور الأعيان. ويرزها فى عدة من الألوان. فتارة يخرج منها لؤلؤاً وتارة ياقوتاً وتارة ذهباً وتارة فضة وهذا هو أشرف الدرجات فى حل المنظوم ولا يكاد يتفطن لمكان الأخذ منه بل يظن أن النائر هو المنفرد بصوغ تلك المعانى غير أن الطريق إلى ذلك كثيراً الأشكال دقيق المسلك لا يستطيعه إلا من أقدره الله على سلوك مضايقه وثبت قدمه فى مزالقه. وقد مهدته لك ها هنا سهلته عليك إن كنت ذا خاطر جوال. ولسان قوال. فمن ذلك ما ذكرته فى فصل من كتاب يتضمن شكر بعض المنعمين.

ص ٨١ : وهكذا ينبغي أن تؤخذ المعاني على حكم الاختلاس لا على حكم الافتراس. وعلى سبيل المسائرة لا على سبيل المجاهرة

ص ٨٢ : ومن هذا الضرب ما ذكرته في فصل من الفصول وهو وهذا المعنى يسترق السمع من بيتين من الشعر لأبي تمام :

أرى فضل مال المرء داء لعرضه كما أن فضل الزاد داء لجسمه

فليس لداء العرض شيء كبذله وليس لداء الجسم شيء كجسمه

وقد تقدم ذكر هذين البيتين في موضع آخر من هذا الكتاب وهو القسم الثاني من حل الشعر وقد أعدتهما ها هنا لأنني ولدت منهما معنى آخر وهذا هو الكبريت الأحمر الذي هو الكيمياء على الحقيقة.

الفصل الثاني

ص ٨٥ :

في حل آيات القرآن

اعلم أن القرآن بضاعته زاكية فإذا رزقها إنسان يديرها ويتعهد فيها ويحسن التجارة في معانيها وألفاظها فإنه يستغنى بها عن غيرها وما ذلك شيء يرزقه كل أحد فكم في الناس من حافظ للقرآن عالم بتفسيره ولكنه في استعماله كالتاجر الجبان الذي لا يركب برًا ولا بحرًا وليس يسره منه على هذه الحال إلا عسرًا وهذا الأمر قد لا يسته ومارسته ودارسته فوجدته يحتاج إلى تلاوة داعية ومواظبة لازمة وكنت إذا مررت بسورة من السور يسبح لي في حل معان فيها مأرب وأوطار وأظن أنني قد استوفيت ما أريده منها ثم أتلوها بعد ذلك فيسبح لي معان آخر غير تلك المعاني الأولى وكذلك كلما تجددت التلاوة تجددت معان بعد معان فينبغي للمتصعب لفن الكتابة أن يتقن حفظ القرآن الكريم وإذا حصلت له الملكة التامة في حل الآيات التي يحتاج إليها في الخطب المكاتبات فحينئذ تنفتح لديه أبواب وتوصله أسباب إلى أسباب وبآتيه خاطره لما يكن له في حساب.

واعلم أن كتاب الله هو أنصح الكلام وما ينبغي أن يسلك به سلك الأشعار في حلها بل ينبغي أن يحفظ على ألفاظه لعدم القدرة على مماثلتها ومشابقتها.

ص ٨٦ : لكن أخذ الآية بجملتها ليس من هذا الفن في شيء لأنه من باب التضمنين وهذا الذي نحن بصددده ها هنا هو ضربان أحدهما أن

يؤخذ بعض الآية فيجعل أول الكلام أواخر والآخر أن يؤخذ معنى الآية وقد أوردت تلك في هذا الفصل أمثلة لتسلك بها الطريق وتجعلها هادية لك إليه..

ص ٩٩

الفصل الثالث

في حل الأخبار

والنبوية والخطب في حفظ الأخبار غير الخطب في حفظ القرآن وذاك أن الأخبار لا حاصر لها ولا ضابط وينبغي لصاحب هذه الصناعة أن لا يقتصر على حفظ الصحيح منها الذي ثبت صحته بل يحفظ الصحيح وغير الصحيح طلباً للاستكثار من المعاني التي تقتضيها الحوادث الطارئة والوقائع المتجددة وقد أكثر الوصية في هذا فيما تقدم ومن لم ينه بخيره طبعه لم تنبه قوارع سمعه

والسيف ما لم يلف فيه صيقل من سنخه لم ينتفع بصقال وإذا أحوجك الفرس إلى حركة سوطه وغنائه فإنه لا يبلغ الغاية من مديانه واعلم أن حل الأخبار النبوية كحل آيات القرآن في انقسامها إلى قسمين أحدهما أن يؤخذ بعض اللفظ فيجعل أولاً لكلام أواخر والآخر أن يؤخذ المعنى وحده ويتصرف فيه بوجود التصرفات وقد أوردت لك ها هنا ما يجعله لوردك مساعاً ولذكرك بلاغاً

ص ١٠٧ : ... وهذا المعنى قد ذكرته بلفظ آخر وأوردته في كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

العقد الفريد للملك السعيد

لأبي سالم محمد بن طلحة (١) النصيبيني (٢)

هذه رسالة فريدة من رسائل البلاغة العربية تجمع إلى المنظور النفسي كتابة وخطاباً الأنواع الأدبية كلها مبرزة أهم الصور البلاغية في جو الروحانية الدينية والمثل الخلقية الرفيعة وبرز فيما يلي أهم ما جاء بالمقدمة تصوراً لهذه النظرة وتأكيداً لها بمعالجة المؤلف لفصله.

كتاب العقد الفريد للملك السعيد

تأليف أبي سالم محمد بن طلحة الوزير^(١)

طبع مطبعة الوطن سنة ١٣٠٦ هـ

ص ٢ : بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى مولاه الراجي عفوه ورضاه محمد بن طلحة غفر الله له وعفا عنه، الحمد لله حامى حوزة بلاده، بملوك اجتباهم لحراسة عبادته، وحباهم من ألطاف أمداده، بلطائف أفرادهِ وصلواته على رسوله محمد المصطفى الذي جاهد في الله حق جهاده، حتى ثقف من الإسلام أود مناده، صلاة ينجو بها قائلها من عناده، ويكررها على تعاقب أحقاب الزمان وآباده. وبعد فإن القلم إذا جرى في القدم بتأييد الله وإسعاده، من اختصه من ملوك الدنيا بالمزايا الشريفة فأخباه من غراس سعيه ثمار مراد، وأيقظ طرف عزمه في مكارم الأخلاق فتنبه من وسن رقاده، وركض طرف فهمه في مضمار الوقائع فأدرك غامضها بجرى جواده، حتى يرى أن استعباده رقاب الأحرار بإسداد طارف إحسانه وتلاذه، واستنفاده في إحياء سنة العدل وإماتة سنة الظلم غاية جهده ونهاية اجتهاده.

ص ٣ : أنفع ذخائره التي تعيدها من عتاده لمعاده، فلا جرم يمنحه كل ذي فضل ونهى ثناء لسانه وشكر فؤاده، وبمحضه كل ذي زهد وتقى بقسط من صالح دعائه في وظائف أوراده، كال مقام الكريم العالي المولوى السلطاني الملكى السعيدى النجمى أفاض الله عليه من لباس

(١) محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن، الشيخ كمال الدين أبو سالم القرشى العدوى النصيبى مصنف كتاب العقد الفريد، ولد سنة اثنين وثمانين وخمسمائة، تفقه وبرع فى المذهب، وسمع الحديث بنيسابور من المؤيد العلوسى وزينب الشاعرية وحدث بحلب ودمشق، روى عن الحافظ الديلمى ومجد الدين بن العديم وكان من صدور الناس، ولى الوزارة بدمشق يومين وتركها وخرج عما يملك من ملبوس ومملوك وغيره وتزهد، توفى ابن طلحة فى سابع عشر من رجب سنة اثنين وخمسين ومستمائة.

السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ص ٢٦ المطبعة الحسينية بمصر

(٢) نصيبين معجم البلدان: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ونصيبين أيضاً : قرية من قرى حلب.

ونصيبين أيضاً : مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم.

قونية : من أعظم مدن الإسلام بالروم

التأييد قلاف أبراده وراض جوامع الأقدار لطاعته لتكون من أعوانه
وأجناده وجعل طلى

أضداده، وكلى حساده يوم جلاده أغماداً لحداده، فإنه لا ما تولاه الله
بعين عنايته فى إصداره وإيراده، وحباه من خفى أطفاه بشرف نفس شفع به
شرف ميلاده، وآتاه زمام ذلك كله فأذعن له الإقبال بأصحابه وانقياده :

ودرت له أخلاف كل سسجية نماها إلى العليا طول نجساده

وحاز رهان السبق فى حلبة العلى بذى شرف من صافقات جياته

وانضاف إلى ذلك أن غمرنى فى الأيام السالفة من طيب إحسانه
بمدراره ومنحنى من سيب عطائه بتياره وأنزلنى من قلبه الشريف على تعهد
عهدى بمقامه الكريم المنيف منزلة فرضت على ترتيب حمده بتلاوته
وتكراره فالإنسان إن لم يشكر المحسن إليه فإنه لكنود وإنه إن جمع إلى الإنكار
والجحود فهو من آثار المبادئ التى شملته بين شاهد ومشهود فرأيت أننى لا
أقوم فى هذا المقصد المطلوب والمطلب المقصود بشكر سيل إحسانه السابغ
البرود وحمد منهل إنعامه الشائع البرود إلا بتأليف كتاب تكون جواهر معرفته
أزين لعارفه من حلى العقود ويزداد العالم به مهابة وجلال لا سيما يوم ضحور
الجمع ووفود الوفود ويطلع بمطالعه على قيم الحاضرين بين يديه فى كل
صدر وورود ويكون على الحقيقة خلاصة الصفات البشرية وزبدة الأخلاق
الإنسانية التى عليها مدار قطب شرف السجايا وبها تدر أخلاق كرم المزايا وهى
شجرة مشمرة لإبانة الأخلاق التى بها سعد الفارسون وفى مثلها فليتنافس
بحقه الذى يقصر عن حقه فصاحة لسان الواصف وأنا أرجو من الله تعالى أن
يجعله كتاباً تقر بمطالعه العيون وتصدق فى انتاجه الظنون فإنه فى جمع فرائد
الفرائد ونوادر المقاصد كالفلك المشحون كلما قرأ منه مطالعة شيئاً دفعه إلى
حديث ذى شجون وحيث صنفته يرسمه ووسمته باسمه سميته (بالعقد
الفريد للملك السعيد) وجعلته مشتملاً على مقدمة وقواعد. أما المقدمة

ص ٤ : فهى الغرض المطلوب من هذا الكتاب والحكمة المقصودة من
مطالعه والحث على إدمان قراءته وملازمة النظر فيه وفى أمثاله
(فأقول والله الموفق).

(مقدمة الكتاب)

قد ترشح فى أذهان أهل الدراية والعرفان وثبت عند ذوى العقول بالدليل

والبرهان أن الإنسان وإن كان نوعاً من الحيوان فهو العالم الأصغر فإن الله تعالى خلقه وركب فيه من القوى المختلفة والأخلاق المتناسبة والشهوات الغالبة ما يقتضى خروجه فى أكثر الأوقات عن الدوام على حالة واحدة فهو إن رأى تمكنه واستغناؤه ظهرت عليه دلائل الطغيان ومخايل التجبر ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفِرٌ أَعْيَتْهُ نِعْمَتُ رَبِّهِ أَنْ رَأَاهُ مُسْتَغْنًى ﴾ وإن رأى عجزه واحتياجه ظهرت عليه دلائل الضعف والاستكانة ودليله من التنزيل قوله تعالى ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ وإن رأى كمال يقظته ورزاقته عقله ومواقع تدبيره خدعته نفسه ولربما أوقعته أفكاره فى الوسوس والتفكيرات وألفته ربح وهمه فى أودية الخيالات لاستعمال المخادعات ودليله من التنزيل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ وإن رأى عجزه عن تكميل مطلوبه وخوفه من فوات مأموله ظهرت عليه مخايل التفتيش فأسرعت به إلى التلبس بالأمر وقبل وقت تمامها وحملت به إلى مباشرة الأشياء قبل إبرامها ودليله من التنزيل قوله تعالى ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وباعتبار هذه الأسباب والقوى حصل فيه التضاد فتارة يكون مسروراً وتارة محزوناً وتارة منبسطة وتارة منقبضة وتارة راضياً وتارة ساخطاً وتارة شجاعاً وتارة جباناً وتارة جواداً وتارة بخيلاً وتارة قوياً وتارة ضعيفاً وتارة مطيعاً وتارة عاصياً وتارة مستقيظاً وتارة غافلاً وتارة ذاكرًا وتارة ناسياً وتارة متجاوزة وتارة متقمة فما من صفة من هذه الصفات وحالة من هذه الحالات إلا والإنسان معرض لها ولتقيضها وقد أشار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فى بعض كلامه إلى كشف الغطاء عما عليه الإنسان من اختلاف حالاته وتضاد صفاته على الوجه الذى شرحناه والتقسيم الذى أوضحناه قال عليه السلام : « أعجب ما فى الإنسان قلبه له مواد من الحكمة وأضداد من خلافها إن سئح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الغضب اشتد له الغيظ وإن أسعف بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف فضحه الجزع وإن استفاد مالا أطفأه الغنى وإن غصته فاقة ص ٥ شغله الفقر وإن جهده الجوع أقعده الضعف وإن أفرط فى الشبع كظته البطنة وكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد» فقد وضع ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الكلمات التى هى جواهر الكلم وغرر الحكم صحة ما ذكرناه من استعداد النفس البشرية لأنواع من الأخلاق والشيم وقد جعل الله سبحانه لكل صفة منها سبباً يحدثها وموجباً يقتضيها وهى تنقسم إلى صفات

حسنة مرغوب فيها : كالسرور والانبساط والرضا والشجاعة والجود والقوة والإحسان والطاعة والتيقظ وغير ذلك من الصفات الحميدة والأخلاق المرضية وإلى صفات مذمومة وحالات قبيحة تنفر النفس المطمئنة عن التحلى بشيء منها كالحزن والاقباض والسخط والجبن والبخل والضعف والاساءة والمعصية والغفلة وغير ذلك من الصفات المذمومة والأخلاق الرديئة فلا جرم من أراد يحصل له شيء من الحالات المرغوب فيها والصفات الممدوح صاحبها سعى في تحصيل السبب المقتضى لذلك ومن أراد إزالة شيء من الحالات المذمومة والصفات القبيحة سعى في إزالة سببه أو في تحصيل يقتضيه فإنه إذا حصلت له الصفة الحميدة زالت عنه الصفة القبيحة المناقضة لها ولا يمكن ذلك إلا بعد معرفة الأسباب فلا جرم كانت مطالعة هذا الكتاب المشتمل على معرفة هذه الأسباب وملازمة قراءته تؤدي إلى تحصيل المرغوب وتدفع المرهوب فحيث يتصور في النفس صورة ذلك السبب المقتضى للحالة المحمودة المرغوب فيها فيقسم بها وصورة ذلك السبب الموجب للحالة المذمومة المرهوب عنها فيبعد منها ويحصل له من المعرفة الأسباب وتفاصيل لوازمها علم يستحضر به أجوبة ما يسأله عنه وما يجرى بين يديه من أنواع المخاطبات وأصناف المحاضرات إذ كم من ملك يختلف لديه عظام الأمور ويتعارض بين يديه أسباب الحزن والسرور ويرد عليه رسل ملوك الأطراف بمختار ومحذور فيحتاج في ذلك إلى رد وقبول وعلو ونزول وإشراق وأقول وإسعاف بمأمول وإيصال لمقطوع وقطع لموصول بحسب ما تقتضيه مصلحة المملكة التي لا يجوز عنها صدوف ولا عدول فإذا عرف أصول قواعد الأسباب ومحصول عقائد ذوى الألباب وضح له على الحقيقة صواب الجواب وأتى بالغرض المطلوب في هذا الباب ونطق بما يشهدك بألله تعالى قد آتاه الحكمة وفصل الخطاب فمن طالع ما قدم اشتمل عليه هذا المصنف من المقاصد وأدمن

ص ٦ : الفكر فيما يتضمنه من الحكم الشوارد وحلى جيد فكره بجواهر ما فيه من فوائد القلائد وبنى عقيدته وعبادته على ما فيه من قواعد العقائد واقتضى سيرة من عرض بذكره من العظماء الأمثال والملوك الأماجد حصل لنفسه زيادة شرف توجب تعظيمه ونبله واستفاد به نياهة تشفه في افتراع ذوى الفخار أصله وتزكى فعله ويحقق بذلك أنه قد رزق فضل عنايته من الله سبحانه فإنه يؤتى كل ذى فضل فضله. وحيث انتهى القول في

المقدمة إلى هذا المقام فلنشرع الآن في بسط الكلام وشرح القواعد المشتملة على إتمام المرام فنقول مقصود ما أردت الإشارة إليه وثمره ما وقع التنبيه عليه يحصل بأربع قواعد كل قاعدة منها تشتمل على جواهر إذا نظمت في عقود الأجياد ظهر حسن وجهها الوسيم ورجح وزنها في نظر الخبير العليم وشهدت للمتحلى بها أنه لعل خلق عظيم . (وهذا تفصيلها)

القاعدة الأولى : في مهمات الأخلاق والصفات

القاعدة الثانية : في السلطنة والولايات

القاعدة الثالثة : في الشرائع والديانات

القاعدة الرابعة : في تكملة المطلوب بأنواع من الزيادات

ص ٢٢٧ : (تنبيه وإشارة) كما أن الانقطاع إلى الله طالب لعبادته والزهادة في الدنيا للتفرغ لطاعته طريق موصل إلى النجاح من أليم عقوبته ووسيلة إلى الفوز الأكبر بدخول جنته وعنوان سعادة لسالكه بتوفيقه وهدايته فقد جعل الله لهذا الطلب الأعظم طرقاً أخرى وأقام لها أقواماً شرح لكل واحد منهم لسلوكه صداراً وفاوت أعمال مراتبهم في التقرب إليه فجعل لكل شيء منها قدراً فأعظمها نفعاً وأعظمها عند الله سبحانه وقعاً وأحب فاعليها إلى الله تعالى عقلاً وشرعاً من رزقه الله تعالى قدرة وسلطاناً فأقام الحق وسط العدل وأحب الشرع وأغاث الملهوف ونصر المظلوم وردع الظالم وقمع المفسد وجبر الكسير وفك الأسير وفرج عن المكروب وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحمى حوزة الدين ونظر في مصالح المسلمين فهذا من أقرب الطائفين إلى الله منزلة وأقومهم طريقة وأخصهم بمحبة الله تعالى له فقد نقل عن النبي ﷺ أنه قال : «الناس عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله» والله المسئول أن يعضد المولى السلطان لإقامة هذه السنن بتأييده ويجعله في الدنيا والآخرة بانتهاج هذه السنن من أسعده عبيده وينظم له جواهر هذه الصفات في حلية عقودهم ويمده من ملائكته المسومين بجند يكونون من أنصاره وجنوده بمحموداً له أجمعين.

العقد الفريد للملك السعيد تأليف ابن سالم ..

ص ٥٨ (عن عدل ابن طولون)

ولقد بلغنى عن أحمد بن طولون قضية يؤثر فى النفس الزكية سمعها ويحسن عند ذوى المعرفة والتوفيق وقعها وكان ابن طولون هذا مبسوط القدرة على البلاد المصرية نافذ الحكم فيها مهيباً مخوفاً يقوم بسياسة الملك ويعلى كلمة العدل ويأخذ نفسه بالإنصاف مع ما هو عليه من الجبروت المفرط والقتل المسوف. وكان يجلس للمظالم ويحضر مجلسه القاضى بكار بن قتيبة وجماعة من الفقهاء وأهل العلم مثل الربيع بن سليمان صاحب الإمام الشافعى وكان ابن طولون إذا جلس للمظالم يمكن المظلوم من الكلام ويسمع كلامه إلى آخره ويكشف ظلامته ويجلسه بين يديه مقرباً إليه ... الخ ...

ص ٦٦ : (نادرة قضية عبد الله بن مروان مع ملك النوبة)

ومما حوته بطوق الأوراق وأوضحته الرواة فى الآفاق....

ص ٨٥ : (غريبة تأكيد إيضاح وتجديد افتتاح)

مما يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل الكرم ويحث على الوفاء بالعهود والذمم ما رواه خمرة ابن الحسن الفقيه فى تاريخ قال لى أبو الفتح المنطيقى كنا جلوساً عند كافور الأخشى وهو يومئذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمكنة ونفاذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا إلى عقبة النجارين واسألوا عن شيخ منجم أعور كان يقعد هناك فإن كان حياً فاحضروه وإن توفى اسألوا عن أولاده واكشفوا أمره قال فمضينا إلى هناك وسألنا وكشفنا فوجدناه قد مات وترك بتين إحداهما متزوجة والأخرى عاتق فعدنا إلى كافور وأخبرناه بذلك فسير فى الحال واشترى لكل واحدة منهما داراً وأعطى لكل واحدة منهما ثياباً وكسوة وذهباً كثيراً وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقاً وأشهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالحق فيه ضحك وقال أتعلمون سبب هذا قلنا لا نعلم . فقال : اعلموا أنى مررت يوماً بوالدهما المنجم وأنا فى ملك ابن عباس الكاتب بحالة رثة فوقفت عليه فنظر إلى واستجلسنى وقال : أنت تصير إلى رجل جليل وتبلغ معه ص ٨٦ : مبلغاً

كبيراً وتنال خيراً كثيراً وطلب منى شيئاً فأعطيته درهمين كانا معى ولم يكن معى غيرهما فرمى بهما فقال أبشرك بهذه البشارة وتعطينى درهمين ثم قال : وأزيدك أنت والله تملك هذا البلد وأكثر منه فاذا كرنى إذا ما صرت إلى ما وعدتك به ولا تنسنى فبذلت له ذلك وقلت نعم فقال : عاهدنى أنك

تفى لى ولا يشغلك الملك عن افتقادی مناهدته ولم يأخذ الدرهمين ثم إني شغلت عنه بما تجدد لى من الأمور والأحوال وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما أكلنا اليوم ونمت رأيت في المنام قد دخل على وقال : أين الوفاء بعهدك وإتمام وعدك لا تغدر فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم فنمت هذه القضية بمصر واشتهر إحسانه إلى بنات المنجم لوفائه لوالدهما فتضاعف الدعاء له والثناء عليه.

ص ٩٢ : (لطيفة في أن الوفاء يحمى من المعاطب)

وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعاً على أحمد بن طولون عارفاً ص ٩٣ : بأموره

علما بوروده وصدوره فقال ما معناه : أن أحمد كان يربى من يطرح على الطرقات ويقيم لهم الكوافل ويدر عليهم النفقات رغبة في الثواب وتقرباً إلى الله تعالى بهذه الأسباب فوجد عند سقايته عند المعافر طفلاً مطروحاً ... الخ ...

العقد الفريد للملك السعيد تأليف أبي سالم

ص ١٤٨ : (كتابة الإنشاء)

كتابة الإنشاء من مقومات الدولة وقواعد المملكة وصاحبها المباشر لها في خدمة السلطان معدود من أكبر الأعضاء والأعوان قائم في إتمام مقاصده وأغراضه مقام الترجمان نازل منه منزلة القلب واللسان من الإنسان فإنه المطلع على الأسرار المجتبع لديه خفايا الأخبار المنتفع به في طريقى النفع والإضرار فحاجة الدولة إليه كحاجته لهم إلى منسأته وذى السقم إلى أسأته والمعدم إلى مواسأته إذ كم من عصب باغية أراق قلم الإنشاء بشباه دمها وكتائب جيش قابلها كتاب فردّها وهزمها وصياص منيعة نصبت الكتب إلى تسلمها سلمها ونواحي عواص اقتادت السطور إلى الطاعة لحها وأنوف أنفة حطمها القلم ببرة الإذلال وخزمها وصفوف واقفة للنزل المنشئ عن موقفها قدمها فهو يقوم من ص ١٤٩ : مناد الدولة

مالا تقومه المقائب ويقوم بنصرة الملك في مواقف لا صل إليها الكائب وقلب عدو عاث على الدولة استدناه الكاتب بلطف أشنائه حتى انقلب وليا ومباين مائن استهواه ببراعة استدراكه إلى أن تركه خفياً ومنا وناء أوحى إليه من بلاغته ما قر به نجياً وجيش جاش للقاء تلا عليه من آيات الرغبة والرغبة

حتى خراً أمراؤه للطاعة سجداً وبكياً . وهذا إلى غير ذلك من الأغراض المهمة والمقاصد العارضة الملزمة التي لا بد للمملكة من إقامة وظائفها وأداء مناسك مراقفها من تهنئة يعظم بها قدر النعمة الموهوبة وتعزية يبرد بها حرارة العبرة المسكوبة وشفاعة يقتاد بها زمام القبول لحصول المأربة المطلوبة فلهذا كاتب الإنشاء المعاني علم هذه المعاني ضارب في أعشار العلوم بالقدر المعلى راكب من صبهوات القضايل مطا المحلى الأعلى فإن مواد صناعته وأمتعته بضاعته شروط براعته معرفة الآيات القرآنية وأسباب نزولها وعلم الأحاديث النبوية وكيفية مدلولها وفهم سير الملوك الأولى في أفاعيلها وأقواريلها والتضلع من الحكمة والأمثال بتفريعها وتأصيلها والقطع على وقائع العرب . بجمالها وتفصيلها والتوسع في أبحر المعاني الشعرية ما بين متقاربها وطويلها فبذلك يملك زمام البلاغة والبراعة ويرمى بقدمه على قمم أهل هذه الصناعة فإذا أمره السلطان بكتاب تخير له أفصح ألفاظه وأرجح معانيه وجعل مطلع دعائه مشعراً بالغرض المودع فيه ويختصره تارة ويطنب أخرى ويستعمل في كل مقام ما هو أليق به وأحرى . وقديماً قال عمرو بن مسعدة وكان تفوق من البلاغة درّ أخلافها وتطوق من البراعة درّ أصدافها قال : أمرني المأمون أن أكتب بين يديه كتاباً إلى بعض العمال على يد رجل له به عناية لحاجة الرجل عند المكتوب إليه وقال : أوجز ما استطعت وبالغ في حقه فكتبت : كتابي إليك كتاب واثق بمن كتب إليه معتن بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله والسلام قلما وقف عليه وقع عنه بموقع ظهرت لى آثار بشره وبرّة فالتعبير بالألفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة وإبدائها للسامعين فى الكلام القصيرة شاهد للكاتب برجحان فضله حامد له بلسان الأدب كله فهذا النوع من الإيجاز فى استعمال الحقيقة والجزاز معدود من دلائل الإعجاز وقد أجمع أرباب علم المعانى والبيان وقطع أصحاب التقدم فى هذا الشأن أن أوجز كلمة كانت العرب تستعملها وتتداولها أسنتهم النصيحة وتفضلها قولهم التل أنفى للقتل ويعدونها واسطة عقد الإيجاز ويحمدونها بلسان التفضيل ص ١٥٠ : والامتنياز

فلما نزل القرآن الكريم وفيه قوله تعالى ﴿ ولكم فى القصص حياة ﴾ وقرعت آياته أسماعهم وقطعت فصاحتهم عن معارضته أطماعهم أذعنوا له بخفض الجناح ورفض الجماع واعترفوا برجحان هذه الكلمة لما فيها من الكشف والبيان والتكملة والإيضاح ولا غناء عن كشف الغطاء عن وجه هذا الاجمال بين التفضيل وأبا الوجوه الموجبة لاعتراهم بالرجحان والتفضيل وهى خمسة :

الأول : أن قوله ﴿ في القصاص حياة ﴾ عرى عن تكرار اللفظ خلى عن إعادته وقولهم القتل أنفى للقتل مشتمل على تكرار لفظ القتل وذكرها مرتين والتكرار يسقط فصاحة الكلام وجزالته،

الثاني : أنه أوجز وأخصر في العبارة وأقل تطويلاً فإن حروفه أقل عدداً من حروف قولهم.

الثالث : أنه أحسن تأليفاً للحروف المبينة فإن الخروج عند النطق من الفاء إلى اللام في قوله تعالى ﴿ في القصاص ﴾ أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة في قولهم القتل أنفى وهي آخر القتل وأول أنفى لبعده مخرج ما بين الهمزة واللام وكذلك أيضاً الخروج من الصاد إلى الحاء آخر القصاص وأول حياة أعدل من الخروج من الألف إلى اللام وهي آخر أنفى ولام تعريف القتل إذ الهمزة تسقط وحسن تأليف الحروف أدخل في الفصاحة.

الرابع : اشتماله على إقامة العدل والإنصاف بذكر القصاص الدال على المساواة فإن القصاص مأخوذ من التساوى ومنه سمي المقص مقصاً لاستواء جانبيه واعتدال طرفيه ولا كذلك لفظة القتل وما كان مشتملاً على إقامة العدل والإنصاف كان أرجح.

الخامس : تصريحه بالغرض المطلوب المرغوب فيه وهو الحياة ولا كذلك قولهم. فظهر بهذه الوجوه تفصيل أدلة الرجحان وتفضيل الجزالة والإيجاز في علم البيان فمتى ملك الكاتب جواهر أنواع الكلام وسلك شعب البلاغة لاستجلاء وجوهها الوسام وأدرك معرفة أقسامها فأبرز في كل مقام ما يليق به من الأقسام كان قد حاز قصبات الفضل وحصله وفاز بفضل الله فإنه يؤتى كل ذي فضل فضله وحكم له باقتدار غارب البلاغة المغربية واقتياد مراكب الفصاحة المعربة وجاء ألفاظ كاتبه ولها عذوبة وحلاوة وعليها بهجة وطلاوة وتتميل القلوب وتملك النفوس وتخدع الأبواب فتنجح بها المساعي وتحصل المقاصد وتتم الأغراض وتقضى الجوابح فتكون حميدة الورود والصدور سعيدة في جميع الأمور ولا يحصل ذلك إلا بسلوك شعب البلاغة التي متى ص ١٥١ : أحكمها الكاتب أصابها كوكب فهمه الثاقب وهي عشرة شعب: الاستعارة والتشبيه والكناية والإيجاز والإطناب والمغالطة والتضمين والاستدراج والمبادئ والمخالصة. فهذه الشعب العشرة هي أصول وما عداها فيرجع إليها وأنا أشير إلى كل واحدة منها بذكر حقيقته ووصفه وأكشف وجهه ليعرفه ناظره

ولا جهالة بعد كشفه وأوضحه إن شاء الله تعالى إيضاحاً لا يأتيه الاشكال من بين يديه ولا من خلقه.

(الاستعارة)

الشعب الأول : الاستعارة وهو أن يحاول المنشئ تشبيه شيء بغيره ولا يؤثر الإتيان بلفظه التشبيه وإرادته طلباً لزيادة الدلالة مع الإيجاز فيستعير اسم المشبه ويكسوه للمشبه من غير تعرض لذكر المشبه لفظه فيحصل له زيادة فصاحة وحسن بلاغه ومثاله في القرآن الكريم في حق القرية التي كفرت بأنعم الله قوله تعالى ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ووجه الاستعارة أن الثوب لما كان يحيط بجوانب لابسَه ويشمله من جهاته استعاره اسمه للجوع والخوف حيث أراد الإخبار عن إحاطة الجوع والخوف من جميع الجهات فأتى بنظم هو أبلغ في تحصيل الغرض من الحقيقة وأفصح فإنه لو قال جعل الله الخوف والجوع محيطاً بهم من جوانبهم كأنه لباس لسهم لم يكن فيه من الفصاحة والحسن كما ذكر سبحانه وتعالى من الاستعارة.

(التشبيه)

الشعب الثاني التشبيه وهو الدلالة على أن شيئين اشتركا في معنى هو ثابت لما دخلت عليه أداة التشبيه في نفسه وهو أشهر معانيه فيجعل المنشئ أحدهما التي لم تدخل عليه الأداة مثل الآخر التي دخلت عليه كقول القائل رجل كالأسد ووجه القمر ومثاله من القرآن الكريم في وصف العالم عند خروجهم يوم البعث والنشور قوله تعالى ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ صَرَاعاً كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ فإنه يكون الناس عند خروجهم من القبور مضطربين متحيرين قد طبقوا الجهات بكثرتهم وأسرعوا إلى إجابة الداعي بحركتهم لا يلوى بعضهم على بعض شبههم بالجراد المنتشر وجعلهم مثله نظراً إلى ما ذكرناه من المعنى.

(الكناية)

الشعب الثالث الكناية وهي أن يريد المنشئ إثبات معنى هو تاليه وردفه من الوجود فيأتي به لتحسين كلامه وإيجازه ومثاله من القرآن الكريم في صفة عيسى عليه السلام وصفة أمه قوله تعالى ﴿ كَانَا يَآكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ كنى بذلك عن خروج الخارج منهما لأنه من توابعه وروادفه فجاء الكناية أفصح وأوجز.

(الإيجاز)

الشعب الرابع الإيجاز قد تقدم ذكره والتنبيه عليه.

(الإطناب)

الخامس الإطناب وهو أن يذكر المنشئ كلاماً ثم يعقبه بلفظ مدلوله حقيقة المدلول عليه بالكلام الأول تضميناً بذلك على زيادة وقع هذا المعنى ف يالنفوس وشدة الاعتناء به ومثاله من القرآن الكريم في قصة الإفك في حق عائشة رضي الله عنها قوله تعالى ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ قوله ﴿ بأفواهكم ﴾ إطناب فإنه دل على حقيقة ما دل عليه قوله ﴿ وتقولون ﴾ لأن القول لا يكون إلا بالفم لكن نبه بهذا الإطناب على تعظيم هذا الأمر المركب وشدة وقعه وقيمه وأكثر فضلاً الكتاب يستعملونها في الوقائع المعنى بها.

(المغالطة)

السادس المغالطة وهو من أحسن ما يتعانه المنشئ المجيد ويعتمده الكاتب الفريد ويختص بمواقف ما على حسن استعمالها فيها من مزيد وهو أن المنشئ أو المتكلم بكلام يدل على معنى له مثل أو نقيض في شيء ويكون المثل أو النقيض أحسن موقعاً لإرادته والإيهام به ومثاله من القرآن الكريم في حق المنافقين وقد صدرت منهم حركات وكلمات في حق النبي ﷺ بالاستهزاء والاستسغار فقال تعالى: ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ فغالطوا في الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق ما كانوا حتى كذبهم الله تعالى بقوله ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾.

(التضمين)

السابع التضمين وهو أن يأخذ المنشئ الآيات القرآنية والأخبار النبوية والأمثال العربية والآيات الشعرية فيجعل سجعاً كتابة مشتملة على شيء منها فتارة يأخذ الآية كاملة وكذلك الخبر والمثل والبيت وتارة يقتصر على شيء منها يتمم بها فقر سجعه فيكتسى كلامه بها رونقاً وإشراقاً ويعذب عند سامعه مذاقاً.

ص ١٥٣ : وهو شعب عني به أكابر الفضلاء وأكثر ما يستعمل في الخطب والمواعظ فإنه يبين وقعها ويحسن وضعها.

(الاستدراج)

الثامن الاستدراج وهو أن يصوغ المنشئ لغرضه ألفاظاً يكسوها من اللطافة والبلاغة ما يخدع بها الألباب لينقاد معه إلى مراده وهذا الشعب وإن كان خفياً فهو الركن الأعظم والسنن الأقوم في هذه الصناعة وكل من لم

يبلغ في البلاغة إلى إحكام مقامات الاستدراج فقلما ينجح مسعاه ويسعف بمبتغاه وإذا تأمل المتأمل في القرآن الكريم وجد فيه من حسن الاستدراج والتوصل ببلاغته وفصاحته مواضع كثيرة منها في قصة موسى عليه السلام لما أراد أن ينقل قومه من أرضهم إلى غيرها فأخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ فبسط آمالهم وأسمعهم ما سر نفوسهم واستدرجهم به إلى قبولهم ما يأمرهم به ثم قال لهم مطلوبه ومقصوده وهو قوله ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وفي هذه الآية وأمثالها من آيات الاستدراج من الحكم ما يحيط بأسرارها من رسخت في علم البلاغة أخمص قدمه وانبجست عيون البراعة من شق كلمه.

(المسبدي)

الثامن المبادى وهو أن يجعل المنشئ فاتحة كتابه وأوله دليلاً على المقصود إلى أنشأه له فينظر إلى الغرض المطلوب فيجعل التحميد أو الدعاء أو التضمين مشعراً بذلك فإنه من أعلى مراتب البلاغة والقرآن الكريم من المبادى والافتتاحات مواضع كثيرة تخرق عقول الفاضلين بفصاحتها منها قوله تعالى في أول سورة النساء وغيرها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ فإنه افتتح كلامه بالنداء الذى يستفتح أبواب الأسماع ويتسحضر الأذهان لأجل الاستماع وهذا الشعب عظم النفع لمن حققه لا يفتح بابه إلا لمن طرقه .

(المخالص)

العاشر المخالص وهو أن يجعل المنشئ بين المعنى الذى ينتقل عنه وبين المعنى الذى ينتقل إليه تعلقاً وارتباطاً بحيث يكون الكتاب المشتغل على المعانى المتعددة والألفاظ الكثيرة من أوله إلى آخره كالمنتظم فى سلك واحد يأخذ بعضه بأزمة بعض وفى القرآن العظيم من ذلك مواضع تطرب ويستعذب ص ١٥٤ : أوضاعها منها : قصة إبراهيم عليه السلام فى سورة الشعراء فمن تأملا حق التأمل من أولها وهو قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذَا قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ إلى آخر القصة علم كيف تكون الفصاحة فى ارتباط الكلام ببعضه ببعض والتخلص من معنى إلى غيره فإنه جمع فى هه القصة المختصرة من المعانى العظيمة وتخلص من بعضها إلى بعض بالألفاظ المتتابعة ما يحار فيه من له ذوق فى علم البلاغة.

فهذه الشعوب العشرة هي قواعد أصول الكتابة التي تستقر بها أوصافها وتدر عليها أخلافها فيما يرجع إلى معرفة البلاغة والفصاحة من علمي المعاني والبيان ولا غناء لمن حصل علم ذلك وأدركه ودخل في سنته وسلوكه أن يعرف حال الحروف المتقاربة والمتباعدة والحروف المتصاحبة والمتضادة ليفتح بذلك أقفالها ويوضح أشكالها ويشرح أشكالها فإن حال التراجم عنوان فضل الكاتب وبرهان فكره الصائب وفهمه الثاقب فر معرفة حال الحروف في ذلك من أسباب اللوازم اللوازم. وقد استقصيت الكلام في أقسام الحروف وتركيبها وتسهيل معرفتها وتقريبها وأفهام تأليفها للمعنى بها في الكتاب المسمى بالكوكب الناجم في معرفة التراجم ولولا أن الإسهاب موجب للإضجار والإطناب متعب للأفكار وأن الأولى سلوك سبل الاختصار والميل إلى الإيجاز والاقتصار لما اقتصر لسان القلم على هذا المقدار ولنشر من محاسن الإنشاء وإيجاز منه أولوا البصائر والأبصار

كتاب حسن التوصل إلى صناعة التوصل

تأليف شهاب الدين أبي الشاء محمود بن سليمان الحلبي الحنفي صاحب ديوان الانشاء بدمشق (ت ٧٢٥هـ) - طبع بالمطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٨هـ

هدف شهاب الدين إلى إعطاء ثمرة تجربته الكتابية للناشئة من شباب الأدب الذين يريدون أن يبرعوا في الفن الكتابي فالرجل يعطى خبرته العلمية مركزاً على المقاييس الجمالية لذوق عصره في فن التوصل.

مناقشة لدراسة ابن القيم الجوزية عن التقديم والتأخير

أولاً : الغرض الى سبق من أجله الكلام

ثانياً : هل التقديم والتأخير من أساليب المجاز؟ أم من أساليب الحقيقة ؟

ثالثاً : أقسام التقديم والتأخير .

أولاً : ويبدأ الباحث بمناقشة النقطة الأولى فيرى أن العرب تستخدم أسلوب التقديم والتأخير ثقة في قدرتها على رائج الكلام وعلى التصرف فيه وفق مقاييس البلاغة والجمال ثم لأنه يحقق لهم الميزة الكبرى تتسم بها بلاغة العرب وهي الإيجاز

ثانياً : فيما يتصل بالنظر إلى أسلوب التقديم والتأخير وهل هو حقيقة أم مجاز فإن قوماً يرون أن التصرف في الترتيب الطبيعي المؤلف للكلام تقديماً وتأخيراً وكأنهم بهذا لا يقصدون إلى معنى الإيجاز

الاصطلاحى وإنما المجاز اللغوى بمعنى التوسع والفريق الآخر يرى أنه ليس فى هذا الأسلوب مجاز على اعتبار أن الألفاظ فيه مستعمل فيما وصفت له ولا اعتبار لتقديم أو تأخير فيه .

ثالثاً : يقسم ابن القيم أنواع التقديم والتأخير إلى أربعة أقسام إما أن يتحقق أحدهما التقديم والتأخير زيادة فى المعنى وإما أن لا يتحقق ذلك والأقسام الأربعة هى :

(١) إما زيادة المعنى أو ما ليس ذلك .

(٢) التقديم أولى من التأخير .

(٣) التأخير أولى من التقديم

(٤) التقديم والتأخير متعادلان من حيث القيمة

بعد هذا التقسيم يمثل بأن تطبيقه لكل نوع على حدة فأمثلة النوع الأول ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ، ﴿ والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ﴾ وهذه الأمثلة تجمع إلى زيادة المعنى وجمال التأليف إما ما يفيد زيادة المعنى فقط كأمثلة « قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون ؟ » ﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ الخ حتى الآية ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾ ونلاحظ هنا مع كثرة الأمثلة ومعظمها من النصوص القرآنية أنها تختلط أيضاً بأمثلة من النحو .

الثانى : فى هذا النوع تتداخل التقسيمات إلى حد يقرب من الألفاظ ولكن يتضح منه اختلاط مسائل علم الكلام بمسائل من مناقشات البلاغيين حين تحيز جماعة للفظ وآخرون للمعنى ولكن على كل حال يجمع لنا عدد تلك الأنواع فى عشرة يتصور فيها أن التقديم أولى من التأخير . والذي أوقعه فى هذا الإضطراب أنه يحاول أن يحدد مجالات التعبير بالتقديم وهذا أمر يستحيل فيه الحصر أو التحديد . حتى آخر عبارة ... قال الإمام فخر الدين .

النوع الثالث : وهو ما لا يلزم تقديم فائدة فى المعنى من مثل تقديم الصفة على الموصوف والباحث لا يجد أمثلة له فى النصوص القرآنية لأن هذا النوع فى رأيه ركيك . ولذا يتمثل بأمثلة من شعر التعقيد منه الفرزدق أو غيره من الشعراء .

النوع الرابع : ويتمثل لها بأمثلة من النحو فى بابى الحال والاستثناء يتبعها بأمثلة من النصوص القرآنية يتوازن فيها التقديم والتأخير وهو يضع يدنا على أنه أحياناً

ما يعمد المفسرون إلى تقدير التقديم والتأخير لاعتبارات منها مثلاً عصمة الأنبياء كما في الآية المتحدثة عن يوسف.

كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان

تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي
(ت ٧٥١هـ) تصحيح بدر الدين النعماني

طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٢٧هـ

ويتضح من الكتاب أن المؤلف يمزج بين الثقافة الفقهية والثقافة الأدبية والمثال التالي شاهد هذا يقول ص ١٨٩ : والوصف أصله الكشف والإظهار من قولهم - وصف الثوب الجسم إذا لم يستره ونم عليه وأحسنه ما يكاد يمثل الموصوف عياناً ولأجل ذلك قال بعضهم أحسن الوصف ما قلب السمع بصراً. ومنه في القرآن العظيم كثير مثل قوله تعالى في وصف البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها لما سألوا أن توصف لهم ﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ﴿ وقوله لما سألوه أن يصف لهم لونها ﴾ قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسير الناظرين ﴿ وقوله لما سألوه بيان فعلها قال ﴿ إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها ﴾

فجمع في هذه الآية جميع الأحوال التي يضبط بها وصف الحيوان فإن الحيوان عند البيع والإجارة وسائر وجوه التمليكات يحتاج فيه إلى معرفة سنه ولونه وعمله ثم يفتقر فيه إلى معرفة عيوبه فنفى الله سبحانه وتعالى عن تلك البقرة كل عيب بقوله ﴿ لا شية فيها ﴾ فجمع في هذه الآية جميع وجوه الوصف فإنه في الأول وصف سنّها وفي الثاني وصف لونها والثالث وصف خلقها وعملها.

خزانة الأدب وغاية الأرب

للشيخ تقي الدين أبي بكر علي المعروف بأبي حجة الحمدي

وقد جمع فيه ابن حجة كل ما وصل إليه جهد البلاغيين من الصور البلاغية في التعبير والتي رسمت كلها بألوان البديع وتمثل لها ابن حجة بشواهد من التقديم حتى عصره

تم بحمد الله

الفصل الخامس

بيئة مصر

عروس الأفراح

بالرغم من أن عروس الأفراح للسبكي هو شرح على تلخيص مفتاح السكاكي لكنه فى الواقع وثيقه بلاغية تعكس ذوق مصر^(١) فى القرن الثامن الهجرى وتبين عن شخصية البهاء السبكي وهو يرهص بما يتحدث به المعاصرون من حديث الأسلوبية وقد تلقطنا من هذا الشرح ما يكشف عن شخصية المؤلف وعن المصادر البلاغية التى رجع إليها وعن هذه الوقفات التحليلية التى تكشف عن ذوق البيئة المصرية التى نبت فيها الشارح إذ يقول :

الجزء الأول من عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح

للإمام بهاء الدين السبكي المصرى

الطبعة الأولى، بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر

سنة ١٣١٧هـ

ص ٢ : بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العلامة حجة الإسلام مفتى الأنام أوجد الفصحاء والبلغاء شيخ النحاة والأدباء كثر المحققين وسيف المناظرين بهاء الملة والدين أبو حامد أحمد ابن سيدنا ومولانا قاضى القضاة بقية المجتهدين ولسان المتكلمين تقى الدين السبكي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته الحمد لله الذى فتق عن بديع المعانى لسان أهل البيان ورتق الأفواه عن تفسير المثنائى إلى أن فتحتها بلاغة آل عدنان ومحق براءة كتابة العربى مأسنة دينه القوى ما خالفهما من جدال اللسان وجلاء السنان ورزق الفصاحة المحمدية من الحكمة البالغة ما مزق حكم اليونان نحمده على نعمتى الإنشاء والإعادة ونشكره

ص ٣ : شكراً ورد من الخبر المسند فنصدر عن مبتداه بمنتهى السعادة وتشهد

أن لا إله إلا الله ووحده لا شريك له شهادة تشتمل على جناس القلب فتسكن بمد النصر لها يرمى بشر كالقصر وتنكس حصون الشرك بملائكة السبع الطباق لما شيد لها النفس والإثبات من القصر وتفتح عند موازنة الأعمال باب الغفران بعد المعاضلة وتحف بالجبر إذا بدت من كتاب السيآت تخارج المقابلة ونشهد أن سيدنا محمداً

(١) للمؤلف بحث عن ملامح الشخصية المصرية فى الدراسات البيانية فى القرن السابع الهجرى فيه

إمام بلاغة مصر قبل القرن السابع إجمالاً، وبالبلاغة فى القرن السابع تفصيلاً (طبعة المجلس

الأعلى لرعاية الآداب والفنون ... بمصر).

عبده ورسوله صاحب الفصل والوصل فى الواقعة إذا وقف الصف يوم الحشر والمسند إليه الشفاعة إذا التفت الساق بالساق واشتد كرب ذلك اللف والنشر ﷺ وعلى آل محمد وصحبه الذين اغتدوا باستخدامه لهم ملوكا يستعبدون معالى الصفات وارقدوا ملابس التقوى بتجريد قلوب لم يكن لها إلى غيره التفات واقتدوا به فهم فى التشبيه كالنجوم لأن محاسن الأمة.

ص ٤ : منهم استعارة وإليهم إضافات صلاة جارية على الخطاب المنصف والأسلوب الحكيم حاوية لتمام الاتصال بالصراط المستقيم وسلم تسليمًا يعلق به اللسان الطاهر وبطن القلب من اعتباره المناسب مما يساعده الظاهر مما خنقت للبلاغة راية مجد فى بنى غالب بن فهر وتعلقت بأزمة الفصاحة أهل مصر لما لهم من نسب وصهر.

(أما بعد) فإن تلخيص المفتاح فى علم البلاغة وتوابعها بإجماع من وقف عليه وإنفاق من صرف العناية إليه أنفع كتاب فى هذا العلم صنف وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه ألف ولم أزل مشغوفًا بعدًا الفن وله محبًا مشغول الخاطر بالعزم على التجرد إليه وإن كنت على غيره من العلوم مكبًا منذ أبرزتنى الإرادة إلى الوجود إبراز الهلال وبشرتني حال المولد بالبلاغ لهذا العلم براعة الاستهلال وأذنتنى القراءة أن حسن التخلص حينئذ إنما كان كناية عن

ص ٥ : مقتضى

الحال وتعريضًا بحقيقة ما سيكون من إدراك الآمال :

أنا فى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

إلى أن أعريت عن حال التمييز وبلغت ما تنازع إليه النفس من الاشتغال بمصنفاته ما بين مطنب ووجيز فلم أطلع للمتأخرين فيه على تصنيف محكم تقر بتهذيبه العين ولا وقفت لهم فيه على تأليف مجمل أو مفصل أشاهد صحاح معانيه فلا أطلب أثر أبعد عين أما أهل بلادنا فهم مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم والفهم والمستقيم والأذهان التى هى أرق من النسيم والطف من ماء الحياة فى المحيا ولو سيم أكسبهم النيل تلك الحلاوة وأشار إليهم بأصابعه فظهرت عليهم هذه الطلاوة فهم يذكرون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء، فضلا عن الأغمار الأعمار ويرون فى مرآة قلوبهم الصقيلة ما احجب من الأسرار خلف الأستار

والسيف لم يلف فيه صيقل من طبعه لم يتتفع بصقال

فيا لها غنيمة لم يرجف عليها من خيل ولا ركاب ولم يزحف إليها بعدو
عدية ولا بلحاق لاحق وانسكاب سكاب فلذلك صرفوا همهم إلى العلوم التي
هي نتيجة أو مادة لعلم البيان كاللغة والنحو الفقه والحديث وتفسير القرآن وأما
أهل بلاد المشرق الذين لهم اليد الطولى فى العلوم ولا سيما العلوم العقلية
والمنطق فاستوفوا همهم الشامخة فى تحصيله واستولوا بجدهم على جميلة
وتفصيله ووردوا مناهل هذا العلم فصدروا عنها بملء سجلهم وكيف لا وقد
أجلبوا عليه بخيلهم ورجلهم فلذلك عمروا منه كل دارس وعبروا من حصونه
المشيئة ما رقد عنه الحارس عنان السماء فى طلبه ولو كان الدين بالثريا لنا له
رجال من فارس إلى أن خرج عنهم المفتاح فكأن الباب أغلق دونهم وظهر من
مشكاة بلاد الغرب المصباح فكأنما حيل بينه وبينهم وأدارت المنون على قطبهم
الدوائر فتعطلت بوفاته من علومه أفواه المحابر وبطون الدفاتر وانقطعت زهراتهم
الطيبة عن المقتطف وتسلبت على العضد لسان من يعرف كيف تؤكل الكتف
فلم نظفر بعد هؤلاء الأئمة رحمهم الله تعالى من أهل تلك البلاد بمن يخص
هذا العلم فألقى للطالب زبدته ومحض النصيح فنشر على أعطاف العارى بردته
ولا حملت ص ٦ قبول القبول إلينا عنهم بطاقة ولا حصلت للمتطلعين لهذا
العلم على تلك الأبواب طاقة ولا رأينا بعد أن انطمست تلك الشمس المشرقة
واندرست طبقة تحرى الفرقة ولم يبق إلا رسوم هى من فضائلهم مسترقة من
أطلع غصن قلمه من روض الأذهان زهرة على ورقة ولا من علق شنه بطبقته
فيقال وافق شن طبقة بل ركبت بينهم فى هذا الزمان ريحة وخبث مصايحه
وناداهم الأدب سواكم أعنى ورب كلمة تقول دعنى :

وما بعض الإقامة فى ديار يهان بها الفتى إلا بلاء

فعند ذلك أزمع هذا العلم الترحل وأذن بالتحول :

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله فى منزل فالرأى أن يتحولاً

وفزع إلى مصر فألقى بها عصا التيار وأنشد من ناداهم من تلك الديار :

أقمت بأرض مصر فلا ورائى نخب بى الركاب ولا أمامى

ولقد وصل إلينا من تلك البلاد على التلخيص شروح رحم الله مصنفها
فإنهم ماتوا وهم أخبار وبيض وجوههم فى الآخرة كما سودهم بالمعالي فى هذه
الدار لا تشرح لبعضها الصدور الضيقة ولا تنفتح عندها مغلفة ولا ينقدح فيها
زناد الفكر عن مسألة محققة يتناولون المعنى الواحد بالطرف المختلفة ويتناوبون
٢٢٧

المشكل والواضح على أسلوب واحدة كلهم قد ألفه لا يخالف المتأخر منهم المتقدم إلا بتغيير العبارة ولا يجد له على حل ما أشكل على غيره أو استشكل ما اضتح جسارة ولا يطمع أن يذوق ما فى الاستدراك من اللذة ولا تطمح نفسه لأن يقال برز على من سبقه وبذه على يسرى خلف من تقدمه حتى فى الكلمة القذة ويسير أثره حذو القذة بالقذة قصارى أحدهم أن يعزو أبحاثاً من الشواهد لقائليها ويوسع الدائرة بما لا يقام له وزن من تكميل ناقصها وإنشاد ما قبلها وما يلبسها وينشر للراغب مفردات الألفاظ من واضح كلام العرب ويذكر ما لا حرج على مخالفة من اصطلاحات لبعض أهل الأدب ولا يزيد فى شرح عبارة المصنع على الايضاح زيناً وجد فيه أم شيئاً فلو نطق التلخيص لتلا ما جئتم به هذه ضاعتنا ردت إلينا ؟ هذا والشرح يطول والوقت ينفق ولم يكتب الطالب البيان وصول قد استفرغوا فى ذلك قوى أفكارهم واستوعبوا مدى أعمارهم فليت شعرى وقد انقضى العمر متى يسبحون فى اللجة ويجنحون إلى بياض المحجة أبعد أن يشيب الغراب ويرجع الشباب الحائل أم يصبرون إلى أن تعود إلى الدنيا القرون الأوائل .

وحتى يؤب القارطان كلاهما وينشر فى القتلى كليب لوائل .

وفى أية مدة يصلون إلى تلك اللطائف ويحصلون على تلك الحقائق إلى طاف بأركان بيتها ممن له حجر سليم ومقام كريم كل طائف

ص ٧ : لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان

فكم من معضلة فى الكتاب يمررون عليها وهم عن حلالة جلها معرضون ومشكلة يصححون ألفاظها وهم للمعانى ممرضون وكم أوردوا أسئلة وصارخ من التوفيق يناديهم لو قيل ما هكذا تورديا سعد الإبل . وكم هتف بطائرهم هاتف من العقل بصوت شجى هيهات ما هذا بعشك فادرجى وكم عاود النظر فى شىء من هذه الشروح على سبيل التنزل مطابع ثم ثنى طرفه وهو يقول يا نخبة المطامع ويحلف صادقاً أنها لم تكن تكتب إلا بأطراف الأصابع هنالك يعلم الطالب أنه أملى له فيما أملى عليه وأنه فى مهمة مهملة لا يجاب داعيه ولا يلتفت إليه :

فلو أنشدت نعشاً هناك بناته لمات ولم يسمع صوت منشد

وإنما أحلت ذلك على سوء تصرف من لسان الناقل أو يد الناسخ وأحلت أن يصدر شىء منه عن المصنفين فإنهم أرباب قدم فى العلم راسخ والله القائل :

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف ولم تتيقن زلة منه تعسرف
فكم أفسد الرواي كلاما بعقله وكم حرّف المنقول قوم وصحفوا

ص ٨ : وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيراً وجاء بشيء لم يردده المصنف

فحداني ذلك على أن أشد جياد الحزم وأمدّ ركاب العزم إلى شرح
للتلخيص يحى من هذه العلم الرفات ويدرك منه ما فات ويمتطى من معاليه
أقصاها ولا يغادر صغيره ولا كبيرة من أعمال مضغية إلا أحصاها ويجمع من
شتاته ما تفرق شجر يغر ويضم من شذوره الذهبية ما ذهب أيدي سبأ وتمزق
شذر ملذ ويقتض من أبكاره ما مضت عليه القرون ويفتض من ختامه ما انطوى
على كل در مكنون وينسج منوال التفهيم تفاصيل محررة ويحوى من القصب
ما أحرزو المدى وأطرب وسكرت عن تبعه أبصار قوم لم يدوقوا حل ألوانه
المكررة ويقدم للطلاب معمولاً على نمط ما قلناه من المتحلين باستعمال
الأدب عام ولا خاص محشوا بتأليف حبات من القلوب تصلح مسيراً طبقاً عن
طبق لدست الخواص مختصاً بصواب من مختار القول لأنه معمول مقدم
وتقديم المعمول مفيد للاختصاص ويكون واسطة بين مفتاح المشرق ومصباح
المغرب خلياً من العصبية حرياً بالنسبة إلى مصر فإنها بقعة من عند الله مباركة
طيبة لا شرقية ولا غربية فسبحان فائق إصباحها عن اعتدالها يكون بين الحق
والباطل فيصلاً

وجاعل الشمس مصراً لإخفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلاً

وكيف لا يدرك الفسطاط من هذا العلم المدى ويسلك في إبراز حقائقه
طرائق قدداً ويستخرج من ص ٩ ركابه أفلاذ الأكباد ويضم من جواده ما سرح
في البلاد بداد وهو قد اقتلع من تخوم خوارزم أساس البلاغة. وأخذ زهرة
أصفهان وأخلى ابن داود منها باغة. وزفت إليه من ثم الخريدة بالأغاني.
وكفل لنيسابور التيمية فكان كما دل عليه الخبر خير المعاني واقتطع من جيد
المغرب عقده ورشق مصنفاته بسهام النقد فما كأغنت عن ابن رشيق العمدة
ونشر قلائد عقبانه ونثر زهر آدابه عن أفنائه واستولى على الذخيرة واستوفى
محاسن أهل الجزيرة فلذلك رجوت أن تخرج طينته في هذا العلم كتاباً يملى
على المقترين من العلم فيملاً صدورهم ملاء وأن يرد ما أخذه عباءة ملاء
ثم أحجمت عن سلوك هذا المسرى.

ص ١٠ فصرت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى لعلمي أن الباع قصير والمتاع يسير
والبضاعة مزجاة والصناعة لا تسعف الأمل كل وقت بما رجاء هذا

مع ضيق الوقت بأعداء ندرأ بالله في نحورهم ونعوذ به من شرورهم
يعرفون نعمة الله ثم ينكرون ويمكرون ويصدفون عما انتهى إليهم
منا ففتلو ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا
يشكرون :

أن يسمعوا رية طاروا بها فرحاً منى وما سمعوا من صالح دفنوا
مثل العصافير أحلاماً ومقدرة لو يوزنون يزف الريش ما وزنوا .
صمّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا
يتناهبون من العمر الأيام والليالي ويحولون لو قدروا بين القلب وما يحاوله
من العلوم والمعالى لا تصدع

ص ١١ : المواعظ قلوبهم فتردعهم ولا يسمعهم المذكر بأيام الله ولو أسمعهم
ولم يرد الله نفعهم فما نفعهم هذا مع غشيان الفتنة لهم في كل
عام وإتيان دائرة السوء عليهم بما ينحرهم كالأنعام وأن أحداً منهم لا يصل .
ص ١٢ : إلى ما يتمناه فأنا حول مائدة الكرم نستبشر بقوله تعالى أوقدوا ناراً
للحرب أطفاها الله :

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر معروفة وجحول
وأسيافنا الطاف ربه دفاعه منيع يردّ الطرف وهو كليل
معوّدة نصراً من الله غالباً يعز على من كاده ويطول
هو الصمد الفرد الذى مستجيزة عزيز وجار المعتدين ذليل
سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول
فإن رسول الله قطب رحائنا تدور رحانا حوله وتجول

الهم الله كلامنا ومنهم توبة تضع من الأوزار عن الظهور كلا وكفايا
وإياهم حصائد الألسنة وهل يكتب الناس فى النار على وجوههم إلا وحساد
على نعم الله تعالى لا فى اثنين ولا يترصبون بنا إلا إحدى ص ١٥ :
الحسنين

لا أقول حان حينهم بل كفينا عينهم ومنيهم وحال الله بين مناهم
وبينهم يريدون إطفاء العلم بأفواههم فلا يحصلون إلا على أتعاب شفاهم
وتسويد جباههم .

وفي تعب من يحسد الشمس نورها . ويجهد أن يأتي لها بضرب
نسأل الله أن يجعلنا من قوم عرفوا نعمته فحمدوا :

محسدين على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
إلى ما انضم إلى ذلك من فراق لذلك الوالد استولى على الجسد فهدّ
قواه ورمى القلب بسهام الوجد فأصماه وشارفه باستيفاء أقسام الحزن عاملاً
على مباشرة سمى رقية ومعلاه فانصرفت آمال النفس عن ص ١٦ : الأمانى
وانحرفت عما كان يعزُّ عليها من معالى المعانى :

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى فالיום كل عزيز بعدهم هانا
إلى استفراق الزمان بذكر الدروس التى هى لغير هذا العلم موضوعه
والأخذ فى تصانيف فى الفقه وأصوله نرجوا إكمالها إن شاء الله تعالى
وتكميل ما شرع فيه من الخير سنة مشروعة فليت شعرى هل

ص ١٧ : تفضل من العمر عن هذه الشواغل بقية وهل دون هذه السهام
القواتل من تقيه غير أنه قد أسعفت اللطاف الإلهية وأسعدت العناية
المحمدية حتى وضعت لهذا الكتاب شرحاً ليس غائب الرسم
فأعرفه بالحد ولا بجانب الوسم فأصفه بما يوجب القبول أو الرذيل
هو بادى الصفحة مدرك باللمحة رها أنا

ص ١٨ : قد أخرجته عن يدى وجعلته موقوفاً فى سوق الاعتراض مصروفاً
لمن يستحق منافعه وهو المبرأ من أمراض الأعراض فمن نظر بعين
الانصاف واعتبره وهو مصاف وله بصحة الذهن اتصاف علم أهو
جدير بأن ييند بالعراء ويهجر هجر واصل للراء أم هو حقيق بأن
تضرب له أيدى النجباء آباط النجائب وتعقد الخناصر على ما فيه
من عجائب المحاسن ومحاسن العجائب فإن تصفح الناظر فيه الغلط
فليصفح ولا يكن من أناس بالأغليط يفرحون ولا يصلح ما يجده
فاسداً فإن الله تعالى ذم رهطاً قال فيهم :

ص ١٩ : يفسدون فى الأرض ولا يصلحون وإن رآه أمثل مما فرح الطلاب
بجمعه من كلام كثيرين

فليعرفه بقوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون ﴾ وكأنى بمن لا يعرف من التحقيق قبيلاً من دبير ولا هو من
التدقيق فى العير ولا فى التنفير ولا تملك يده من هذا العلم قطميراً وإن بسط

ذراعيه بوصيد كهف العلم كأنه قطمير يجد في كتابي هذا قواعد مخترعة
ومعاقد هي في بادىء الرأى هادمة لقواعد المتقدمين وإنما هي عند التأمل
والتحقيق من كلامهم منتزعة وركوب لجة ما ركبها السابحون وسلوك محجة
ما طرقها الشارحون ولا مسلكها القادمون والرائحون أو ينظر أول كلامي دون
آخره ويقصر عن درك دقائقه حتى تمضي ساعاته حول ظواهره فيظن أن قد
وجد نمرة الغراب أو أنه قد سبق الهجين الغراب

ص ٢٠ : عذرت البزل إن هي خاطرتني فما بالي وبالي بنى لبون
هيهات لا يدرك شأوى الضليع هذا الضالع ولا يملك ما طمع فيه وإنما
تقطع أعناق الرجال المطامع فليعلم هذا القصير الباع المبطن من مكيدته ما
استطاع أنه لم يبق وجهه بل فضح نفسه وصنفه ولأمر ما جدع قصير أنفه وأنه
لا يزال يتقلب من كمدته على الجمر ويأمر من اجتناب هذا الكتاب بالفحشاء
ولا يطاع لقصير أمر

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذان ——— على قدر القرائح والعلوم
أيحسب أن ما فقدته من كلام الشارحين صار الكتاب منه غفلا أم يظن
أن التقصير أغلق على خزائنها ص ٢١ دوني قفلا ولا يدري أنني وردت
حياضهم فرشفت صفواً وقذفت تفلا وجبت أنجادهم وأغوارهم فتخيرت منها
ما يلح علواً وسفلاً أولى له فأولى إن لم يعط القوس باريها لقد كان الأحرى به
والأولى أن ينظر آخر الكلام أو يراجع من كتب المتقدمين ما فيها لاستيعاب
لأطراف الكلام الموطأ يرشده ويوقظه من سنة الكرى والاستذكار لما أسسه
السلف من تمهيد القواعد ينشده :

أطرق كرا أطرق كرا إن النعام في القرى

كأنما ضرب بينه وبين العلم بسور من الشدائد وجعل عليه دون هذا
الكتاب سدّ من حديد فهو ص ٢٢ : يضرب فيه بذهنه الكليل الشارد وقيل
ارجع وراءك فالتمس نوراً فإنما أنت تضرب في حديد بارد حتي يرجع بخفي
حنين ويمسى يحسده أشغل من ذات التحيين ولو أتى رشده لأنف أن يسخر
منه الساخر واغترف من هذا البحر الزاخر واعترف بأنه الذي يلتقط منه جواهر
المفاخر وترى الفلك فيه بشراع العلم مواخر ويقول من تفرع أسماعه كم ترك
الأول للأخر وهب أنه ظفر بزلات معدودة وعثر على هفوات ليست أمثالها
على جهابذة هذا الفن مردودة ألم يعلم أن السعيد من ص ٢٣ : عدت

غلطاته وردت إلى استقصاء الأخطاء سقطاته
فمن ذا الذي ترضى سجايه كلها كفى المرء نبلا أن تعدّ معايه
ولكن لأمر ما سودّ وعسى أن يكره الإنسان من ذم الحاصد ما تسفر
عقباه عن محمد السعود

ص ٢٤ وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتغال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
أعاذنا الله تعالى من هوى يرمى بالخرس لسان الاعتراف ويعمى أبصار
البصائر عن جميل الأوصاف ويعمى القلوب. فلا يصل إليها نور الإنصاف ولما
أوصلتني السرى منه إلى صباح قد رصدته فلاح ص ٢٥ وأسفر صبحه فأجاب
من سمع من مناديه حتى على الفلاح وشرح طائره الميمون ببطاقة بالختم
مبشرة بالقدوم يخفق بها جناح النجاح ووصلت فيه إلى اجتلاء عروس ثمارها
على أفنان الفنون مرتصة وحصلت منه على اجتلاء عروس في حلى الأفراح
على منصة حمدت الله تعالى على إتمام نعمتي الإتمام ص ٢٦ والافتتاح
وسميته (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح) ولقد احتوى هذا الشرح
بحمد الله تعالى من المباحث التي هي من نبات فكري فلم أسبق إليها ومن
هبات ذكرى فما عثر أحد فيما علمت من أهل هذا الفن عليها على جملة
لا أعقد لها عدداً حتى أفراغ من عدّ النجوم ولا أعهد لها مدداً سوى إلهام
الحى القيوم وكأين فيه من شاهد يردّ على هذا العلم ما يدعين من حق ضائع
ويثبت له عرفاً يحفظ ص ٢٧

طيب الشناء يعرف ضائع ويأمن من الإسقاط فإني استخرجته بالفكرة
وعدّته بتزكيتي العقل والنقل عند قاصد من التأمل ليست عنده فترة وأجلسته
في مجلس العلماء فاثبتوا فخره وأطلت البحث عنه ولم أجده في كتاب ولم
أسمعه من ذى فطرة. واعلم أنى فرجت قواعد هذا العلم بقواعد الأصول
والعربية وجعلت نفع هذا الشرح مقسوماً بين طالبي العلم والثلاثة أكاد أقول
بالسوية وأضفت إليه من إعراب الآيات الواقعة فيه ما هو محرر وإن كان رقيق
الحاشية ومن ضبط ألفاظ أحاديث النبوة ما كانت خباياه من الجامع الأزهر
الصحيح في زاوية وضمنته شيئاً من القواعد ص ٢٨ المنطقية والمقاعد الكلامية
والحكمة الرياضية أو الطبيعية وأتحفته من فوائد الوالد وتحقيقه ومن فوائد علمه
الطارف والتالد وتدقيقه ما هو تاج على هام الكواكب وسراج إذا ألهمت
الهياهب وطراز على حله الطالب وغرة في جبهة العلم ترفع عن عين اليقين

الحاجب وهو الذى تلقفت عنه علم البيان وتكيفت منه بكل ما منحني الله تعالى من المواهب الحسان وأنا أسأل الله تعالى وأنضرع إليه وأتوسل إليه بمحمد ﷺ فإنه أكرم خلقه عليه أن يسكنه وإياي وسائر ذريته في الجنة مكاناً مرفوعاً وأن يجعل المحمول على ظهورنا من مقدمات سوء المنطق وغيره من أشكال للأعمال المنتجة للأصغر والأكبر من الأوزار موضوعاً واعلم أنني لم أضع هذا ص ٢٩

الشرح حتى استعنت عليه بنحو من ثلثمائة تصنيف وأنه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف في هذا العلم منها ما وقفت عليه ومنها ما وقفت على كلام من وقف عليه وقال أنه جمع بين طرفيه وأناي اختصرت فيه أكثر من خمسين مصنفاً في علم البلاغة وقفت عليها لم أترك منها إلا ما هو خارج عن هذا العلم أو قليل الجدوى فيه أو هو في غاية الوضوح أو شواهد لا حاجة لها لكثرتها أو ما زاع البصر عنه أو ما أن تأملته علمت أنه فاسد لا ترتضيه فمن ذلك :

- دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني

والبديع لابن المعتز

وإعجاز القرآن للرماني

والوساطة لعلي بن عبد العزيز الجرجاني

والبديع لابن منقذ .

وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي

والعمدة لابن رشيق القيرواني

والعدة في اختصار العمدة للصقلي

وكفايات البلغاء لأحمد بن محمد الجرجاني

والنصف من حلية المحاضرة للحاتمي

ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم

والصناعتان للعسكري

ونهاية الإيجاز في الإعجاز للإمام فخر الدين الرازي

والمعيار ص ٣٠ للزنجاني

وقوانين البلاغة لعبد اللطيف البغدادي

والمفتاح للسكاكي . وشرحه للإمام قطب الدين الشيرزاني وشرحه للشيخ

ناصر الدين الترمذي

وشرحه للشيخ شمس الدين الخطيب الخلخالي. وشرحه أيضاً للشيخ عماد الدين الكاشي وشرحه أيضاً للقاضي حسام الدين قاضي الروم وتنقيح المفتاح للشيخ تاج الدين التبريزي وروض الأذهان للشيخ بدر الدين ابن ابن مالك. والمصباح أيضاً له وضوء المصباح مختصر المصباح لابن النحوية. وشرحه له والأقصى القريب للشيخ زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن عمرو التنوخي والمثل السائر للصاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير. والجامع الكبير لأخيه ومختصر المثل السائر لابن العسال والنصف الأول من كنز البلاغة لعماد الدين اسماعيل بن الأثير ومختصر كنز البلاغة المذكور لولد مصنفه وروضة الفصاحة لزين الدين الرازي الحنفي والفلك الدائر على المثل ص ٣١ السائر لعز الدين بن أبي الحديد وقطع الدابر عن الفلك الدائر لعبد العزيز بن عيسى وتحرير التحرير لابن أبي الإصبع ومواد البيان لأبي الحسن علي بن خلف بن علي بن عبد الوهاب الكاتب وبدیع القرآن والبيان لابن الزمלקاني والبرهان له. والبيان للشيخ شرف الدين الطيبي. وشرحه له. والإيضاح للمصنف وخواشي الإيضاح للجزري شيخ والدي في علم الكلام وشرح التلخيص للإمام الزاهد ولي الله شمس الدين القونوي. وشرحه أيضاً للخطيبي وشرحه أيضاً للشيرازي وشرحه للزوزني وشرح البديعية للصفى بن سرايا الحلبي والطريق إلى الفصاحة للشيخ الرئيس علاء الدين ابن النفيس شيخ والدي في الطب والمقدمة في علم البيان لشيخنا شمس الدين الأصفهاني الموضوع في أول تفسيره والمقدمة في البيان والبديع الموضوع في أول تفسير ابن النقيب والنظم في علم البديع لابن معطى

والفوائد الغيائية للشيخ عضد الدين

وإذا أردت أن تعلم مقدار ما رادته القريحة من المباحث والفوائد فراجع
هذه الكتب فإنك تعلم أن غالب ما عندك عنها زائد وبالله تعالى أستعين... الخ...
المصادر الوارد ذكرها في الجزء الأول من عروس الأفراح

ص ٣٦	قال الإمام فخر الدين في تفسيره في أواخر البقرة وفي كتابه اللوامع
ص ٣٧	قال عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النبائية
ص ٧٨	قال الصفاني في العباب
ص ٧٨	قال الصفاني في كتابه المسمى تكملة الصحاح
ص ٧٩	... كما رأيته مضبوطاً بخط عبد اللطيف
ص ٧٩	... وذكره في الفائق (٢)
ص ٨٢	... قال ابن جنى في آخر سر الصناعة
ص ٨٧	حكى ابن الجوزي في كتاب الحمقى
ص ٩١	قال الزوزني في شرح التلخيص
ص ٩٩	وبخط عبد اللطيف البغدادي
ص ٩٩	قال الكرمانى...
ص ١٠٤	من أنساب القرشيين للشيخ شرف الدين الدمياطي بخطه....
ص ١٠٥	... وهذا البيت أنشده سيويه في الكتاب
ص ١١١	... المبرد في الكامل
ص ١١٢	الخطيبى في مغنى اللبيب
ص ٣٦	قال الإمام فخر الدين في تفسيره في أواخر البقرة وفي كتابه اللوامع
ص ٣٧	قال عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النبائية
ص ٧٨	قال الصفاني في العباب
ص ٧٨	قال الصفاني في كتابه المسمى تكملة الصحاح
ص ٧٩	... كما رأيته مضبوطاً بخط عبد اللطيف
ص ٧٩	... وذكره في الفائق (٢)
ص ٨٢	... قال ابن جنى في آخر سر الصناعة
ص ٨٧	حكى ابن الجوزي في كتاب الحمقى
ص ٩١	قال الزوزني في شرح التلخيص
ص ٩٩	وبخط عبد اللطيف البغدادي
ص ٩٩	قال الكرمانى...
ص ١٠٤	من أنساب القرشيين للشيخ شرف الدين الدمياطي بخطه....

ص ١٠٥	... وهذا البيت أنشده سيويه فى الكتاب
ص ١١١	... المبرد فى الكامل
ص ١١٢	الخطيبى فى معنى اللبيب
ص ١١٦	رواه ابن حيان فى صحيحه
ص ١٣٠	يعقب السبكى على ما قيل فى البلاغة من تصاريف بقوله: والظاهر أن أكثر هذه العبارات إنما قصدوا بها ذكر أوصاف للبلاغة ولم يقصدوا حقيقة الحد ولا الرسم.
ص ١٥٠	الراغب قال فى كتاب الذريعة إلى محاسن السريعة
ص ١٥٨	صرح القاضى أبو بكر فى التقريب والإرشاد
ص ١٥٨	نقله الرافعى فى التذيب
ص ١٥٩	وذكر الأمدى فى أبكار الأفكار
ص ١٦٠	ذكره الغزالى فى المستقصى
ص ١٦٥	الزمخشرى فى المفصل
ص ١٧٣	ابن مالك فى الكافية
ص ١٧٤	يقول السبكى : ولنا فى هذين الوجهين مباحث ذكرناها فى شرح المختصر
ص ١٨٧	ابن الحاجب فى المختصر
ص ٢٢٢	رأيت كلاماً فى بعض التعاليق يوافقه لا أدرى من كلام من هو فأحييت أن أذكره بلفظه وهذا نصه
ص ٢٢٧	وقد أنكره ابن الحاجب تصريحاً فى أماليه ومختصره الكبير
ص ٢٢٨	واستبعداً فى مختصره الصغير فى الأصول
ص ٢٣١	وقد أوعيت الكلام على هذه المباحث فى شرح المختصر فليطلب منه (من قول السبكى)
ص ٢٤٥	قال ابن سيده فى المحكم
ص ٢٤٨	وقول الزمخشرى فى الكشاف
ص ٢٥١	... ووقع المجاز العقلى كثيراً فى القرآن
ص ٢٦٩	... السكاكى يرى أن الاسماء اصطلاحية لكونه معتزلياً
ص ٢٩٢	... ولم أر من تكلم على ذلك فليتأمل.
ص ٢٩٢	... وقد تكلمنا على ذلك فى شرح مختصر ابن الحاجب.
ص ٣٣٣	قال الراغب فى مفرداته
ص ٣٣٤	الإمام صرح فى المحصول
ص ٣٣٤	النحاة ينظرون فيما يتعلق بالألفاظ والأصوليون أكثر نظرهم فى المعانى
ص ٣٣٧	قال الإمام فى البرهان
ص ٣٥٦	قال ابن الحاجب فى أماليه
ص ٣٥٦	قال فى الهداية

وفي شرح المنار لحافظ الدين	ص ٣٥٦
... ذكر (الفرعين) الوالد في بعض تكاليفه	ص ٣٥٨
... وعرضت هذا المعنى على والدي بدرس الشامية بدمشق	ص ٣٥٨
... ورأيت هذه الآيات في ديوان أوس بخط علي بن أبي الفتح بن جنى	ص ٣٦٢
... بقي من الوصف أمور ذكرها في «التسهيل»	ص ٣٦٦
وبعد أن كتبت ذلك بحثاً رأيته منقولاً...	ص ٣٦٩
... ذكرها الوالد في تصنيف له في (مسئلة كل)	ص ٣٧٢
... وقد نص عليه ابن السراج في الأصول	ص ٣٧٢
في سنن الترمذي	ص ٣٧٢
قال ابن الحاجب في شرح المفصل	ص ٣٨٧
قال ابن مالك في شرح التسهيل	ص ٣٨٨
قال البطلاني في شرح سقط الزند	ص ٣٩٠
كذا رأيته في الصحاح للجوهري وحلية المحاضرة للحاتمي	ص ٤٩٠
والتوسعة لابن السكيت	
... وتداخل علم البيان وعلم المعاني كثير	ص ٤٩٣
ابن الحاجب قال في شرح المفصل	ص ٤٥٢
قال سيبويه في كتابه	ص ١٥٥
وسبقه لذلك الهيلي في نتائج الفكر	ص ١٨٧
ذكره أيضاً الأبدى في شرح الجدولية	ص ١٨٩
... تبع فيه الشيخ شهاب الدين العراقي	ص ١٩٠
أشار إليه البيضاوي	
نقل القرافي أن الفارسي قال في الشيرازيات	ص ١٩٢
نقله الزمخشري في الكشاف	ص ١٩٩
ذكره الطيبي في شرح البيان	ص ٢٠٠
أنشد صاحب المغرب	ص ٢٢٨
قال ابن الحاجب في أمالي الكافية	ص ٢٢٩
قال ابن مالك في المصباح	ص ٢٤٦

ورأى مصدر ما فيعترف بأسبقيته مدى التغير وقد يكون المصدر لمجهول فيذكره أمانة.

- (٢) السبكي يكثر جداً من التمثيل لآيات القرآن الكريم
- (٣) يبين أن السبكي كان مغرماً بجمع الأصول الخطية لبعض المصادر
- (٤) السبكي يحكي المدارس المختلفة في دراسة البيان خالصاً برأى لنفسه

المصادر الوارد ذكرها في الجزء الثاني من عروس الأفراح للسبكي . مع ملاحظات طائفة

ص ٤	صاحب الإفصاح
ص ٦	أنشده سيويه في باب التنازع والمبرد في الكامل
ص ١٢	وقول الزمخشري صناعة البيانين وهو على عادته في إطلاق علم البيان على المعاني
ص ٥٤	الطبي في شرح البياني
	ابن رشيق في العمدة
ص ٧٥	في المحكم عن الزجاج
ص ٨٨	ذكر الوالد رحمه الله في تفسيره فصلا
ص ٩٠	.. كذا قال الخطيب وما قاله غير موافق لكلام الأصوليين ولا للفقهاء
ص ١٣٦	صرح ابن خطيب زملكان في البرهان
ص ١٥١	قال صاحب الفلك الدائر...
ص ٢٤٨	وقد نقل ابن عطية
ص ٢٥٩	هذا نص ابن عصفور في المغرب
	قول الزمخشري في المفصل
ص ٢٩٧	نقله ابن الشجري في أماليه
ص ٣٢١	ذكره أيضاً العبادي في ترجمة الفارسي من أصحابنا .
ص ٣٢٢	... وهو اختيار أبي حامد المروزي والصيرفي من أصحابنا والمتولي كما ذكره في كتاب الزكاة
ص ٣٢٣	فقال إمام الحرمين في البرهان ... ورأيت في العدة في الأصول لابن الصباغ
ج ٢ ص ٤٨	: من عروس الأفراح
ص (فلما - ص ٤٩)	كان علم البلاغ وتوابعها ص ٥٠ من أجل العلوم قدراً وأدقها سرّاً)
س ٨	: علم البلاغة تارة يطلق على العلوم الثلاثة التي تضمنتها هذا المختصر وتارة يطلق على علم المعاني والبيان وعلم البديع حيث تد تابع والمصنف جعل علم البلاغة مجموع العلمين وجعل علم البديع من توابع البلاغة والتابع والمتبوع علماً واحداً....
	ثم شرع في تعليل ذلك فقال ص (إذ به تعرف

دقائق العربية وأسرارها)

ص ٥١ : ويكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها) اعلم أن علم العربية على ما قال الزمخشري يرتقى إلى اثني عشر علماً غير أن أصولها أربعة اثنان يتعلقان بالمفردات هما اللغة والتصريف ويليها الثالث وهو علم النحو فإن المركبات هي المقصود منه وهي كالنتيجة لهما ثم يليها علم المعاني ولعلك تقول أي فائدة لعلم المعاني فإن المفردات والمركبات علمت بالعلوم الثلاثة وعلم المعاني غالبه من علم النحو كلا إن غاية النحوى أن ينزل المفردات على ما وضعت له ويركبها عليها ووراء ذلك مقاصد لا تتعلق بالوضع مما يتفاوت به أغراض التكلم على أوجه لا تتناهى وتلك الأسرار لا تعلم إلا بعلم

ص ٥٢ : المعاني والنحوى وإن ذكرها فهو على وجه إجمالى يتصرف فيه البيانى تصرفاً خاصاً لا يصل إليه النحوى وهذا كما أن معظم أصول الفقه من علم اللغة والنحو والحديث وإن كان مستقلاً بنفسه.

ص ٥٣ : واعلم أن علمى أصول الفقه والمعاني فى غاى التداخل قرن الخبر والإنشاء اللذين يتكلم فيهما المعانى هما موضوع غالب الأصول وإن كان ما يتكلم عليه الأصولى من كون الأمر للوجوب والنهى للتحريم «وسائل الأخبار والعموم والخصوص والإطلاق والتقيد والإجمال والتفصيل والترجيح كلها ترجع إلى موضوع علم المعاني فى أصول الفقه ما ينفرد به كلام الشارع عن غيره إلا الحكم الشرعى والقياسى وأشياء يسيرة..

... فإن قلت أين كان هذا العلم فى زمن الصحابة الذين يعرفون أسرار العربية وانكشفت لهم أوجه الإعجاز قلت كان مركزاً فى طبائعهم...

ج ٢ : من عروس الأفراح للسبكي

ص ٧٥ : مما يوصف به الكلام والكلمة أيضاً البراعة وأهمها الجمهور وقد ذكرها القاضى أبو بكر فى الانتصار مع الفصاحة والبلاغة وحدها بما يقرب من حد البلاغة

ج ٣ عروس الأفراح للسبكي

مصادر وملاحظات

قال شيخنا أبو حيان في أول شرح التسهيل	١٤
وحكى صاحب المغرب	ص ٦٨
أطلق بدر الدين بن مالك في شرح الألفية	ص ٨٨
... اختاره ابن منان الشفاء	ص ٩٨
حكاه عبد اللطيف البغدادي في شرح مقدمة ابن بابشاذ	ص ١١٠
خالفه ابن جنى في سر الصناعة	ص ١١٠
وبعد أن كتبت هذا رأيت بخط والدي رحمه الله ما نصه	ص ١٢١
قاله ابن الحاجب في مقدمته للنحو	ص ١٤٧
ولكن في البخارى...	ص ١٥٠
نقل الشيخ أبو حيان في تذكرته عن صاحب البديع	ص ٢٠٤
صرح به الإمام فخر الدين في المحصول	ص ٣٠٧
قال الثعالبي في فقه اللغة	ص ٣٠٨
قال الإمام فخر الدين في المباحث الشرقية في آخر الفصل السابع	ص ٣٢٢
من الباب الثانى	
قال في شرح التجريد	ص ٣٤٤
قال الزمخشري في الفائق	ص ٣٩٣
وقال الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة	ص ٣٩٣
وصاحب البسيط	ص ٣٩٤
اختاره ابن المنير في الانتصاف	ص ٤٠٨
وجوز الطيبي في شرح الكشاف	ص ٤٠٩
من عروس الأفراح للسبكي	ج ٤

ولالأصوليين خلاف في أن المجاز موضوع أولا ذكرناه في شرح المختصر	ص ١٣
وبعد أن خطر لي هذا السؤال رأيت في الانتصار في إعجاز القرآن	ص ٣٨
للقاضى أبى بكر الباقلانى ما يشير إليه	
قال أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم في كتاب منهاج البلغاء	ص ٥٧
وسراج الأدباء	
والحاتمى شيخ السكاكى	ص ٥٩
(تنبيه) ما ذكرناه من الكناية هو باصطلاح البيانين أما الفقهاء	ص ٢٧٤
فقد ذكروا الكنايات والظاهر أنها عندهم مجاز فإذا قال الزوج أنت	
خليه مريداً الطلاق فهو مجاز ويسميه الفقيه كناية فلو أراد حقيقة	
اللفظ لكونه لازماً للطلاق ففى وقوع الطلاق نظر ولا أعلم فيه	
نقلا ولم يتعرضوا للفرق بين الكناية والتعريض إلا فى باب اللعان	
فإنه ذكروا التصريح والكناية والتعريض أقساماً وذكروا فى الخطبة	
على الخطبة التصريح والتعريض ولم يذكروا الكناية. وذكر الوالد	
فى شرح المنهاج الثلاثة واختار أن الكناية فى الخطبة على الخطبة	
حرام لأنها أبلغ من التصريح.	
... فيه خلاف حكاه الوالد فى تفسير المسمى بالدر النظيم	ص ٢٨٢
نقل المطرزي وصاحب المعيار	ص ٢٨٧
وقسمه صاحب بديع القرآن ثلاثة أقسام....	ص ٢٩٠
وقال المطرزي فى شرح المقامات	ص ٢٩٧
ورد عليه الصقل فى العدة....	ص ٤١٢
رأيت فى مختصر الصناعتين للعسكرى....	ص ٤٥٠
وحكى القاضى أبو بكر فى كتاب الانتصار....	ص ٤٥٢
(تنبيه) اعلم أن أنواع البديع كثيرة وقد صنف فيها وأول من	ص ٤٦٧
اخترع ذلك عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر	
نوعاً وقال فى أول كتابه وما جمع قبلى فنون البديع	
أحد ولا سبقنى إلى تأليفه مؤلف وألفته سنة أربع	
وسبعين ومائتين فمن أحب أن يقتدى بنا ويقتصر على	
هذه فليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها	
شيئاً إلى البديع ورأى فيه غير رأينا فله اختياره وعاصره	
قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعاً تواردا منها على	
سبعة فكان جملة مازاده ثلاثة عشر فتكامل بها ثلاثون	

نوعاً ثم تتبعها الناس فجمع أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين .

ج ٤ : من عروس الأفراح للسبكي

ثم جمع ابن رشيقي القيرواني مثلها وأضاف إليها خمسة وستين باباً من الشعر وتلاههما شرف الدين الشاشي فبلغ بها السبعين ثم تكلم فيها ابن أبي الإصبع وكتاب المحرر أصبح كتب هذا الفن لاشتماله على النقل والنقد ذكر أنه لم يؤلفه حتى وقف على أربعين ص ٤٦٨ : كتاباً في هذا العلم أو بعضه وعددها فأوصلها تسعين وادعى أنه استخرج هو ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها متداخل أو مسبوق به . وصنف ابن منقذ كتاب التفرغ في البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعاً ثم إن السكاكي اقتصر على سبعة وعشرين ثم قال : ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك بما أحببت ثم إن صفى الدين بن سرايا الحلبي عصرنا جمع مائة وأربعين نوعاً في قصيدة نبوية في مدحه رحمته الله ثم إن المصنف ذكر من البديع المعنوي ثلاثين نوعاً ومن البديع اللفظي سبعة أنواع وذكر بينهما أموراً ملحقة بها يصلح أن تعد أنواعاً آخرها أنا أذكر شيئاً مما ذكره الناس ليكون مضافاً لما سبق فعليك باعتبار ما هو داخل منها في كلام المصنف وما ليس بداخل وباعتبار ما بينها من التداخل وبما أنه في أثنائها على شيء من ذلك... الخ... ص ٥٤٧ (في نسخة الأصل ما نصّه : قال المؤلف رحمه الله : فرغت منه ما بين المغرب والعشاء من ليلة الإثنين عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة والحمد لله...)

الفصل السادس

بيئة المغرب والأندلس

كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس

للشيخ أبي عبد الله محمد بن الكنافي الطيب

تحقيق الدكتور إحسان عباس ط دار الثقافة بيروت لبنان

يعد كتاب التشبيهات وثيقة أدبية هامة في الأدب الأندلسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري في عصرى الأمويين والعامريين بالأندلس إذ يجمع الصور الفنية لشعر شعرائها والتي ضمت ستة وستين باباً تناول كل باب موضوعاً فمن الباب الأول إلى الباب الثانى عشر فى إيراد الصور المتصلة بالطبيعة ومظاهرها المتنوعة ومن نماذجها قول محمد بن الحسين :

والجو أزرق والنجوم كأنها ذهب تسربل لا زوردا أزرقا

وكانما الجوزاء فيه تقلدت سيفاً، حمائله الحجر، معرقاً

وبالثالث عشر يبدأ باب فى الخمر، ومن هذا الموضوع أبواب ثلاثة ثم يبدأ السادس عشر بالقيان والمغنيين وتأتى أبواب فى أدوات الغناء وفى مادة الغناء، أى الشعر الذى يعرض من خلاله المقاييس الذوقية عند الأندلسيين وبذلك ينتهى الجزء الأول ويفتح الكتاب الثانى بالباب التاسع عشر، حيث تتعلق الصفات بذكر الجمال الإنسانى أو الحسن . ومن الطبيعى أن تجيء الأبواب التالية فى الشعر وأصداغ القيان والغلمان والوجه والخدود والعيون والشغور والقدود وبعد ذلك ينتقل إلى المواقف العاطفية وبهذا تنتهى الأبواب المتصلة بموضوعين كبيرين الجمال والحب ويبدأ الكتاب من الباب السابع والثلاثين بالتحول إلى وجهة أخرى فتتناول أبوابه مادتين :

(أ) الصراع بين الإنسان والطبيعة (ب) الصراع بين الإنسان والإنسان

أما الجزء الثالث الذى يبدأ بالباب الثانى والخمسين فإنه يتناول الكتابة وأدواتها وبعض الآلات الحضارية وينتقل فجأة إلى الجانب الأخلاقى ثم أبواب فى الاعتبار بالغناء ثم يختم الكتاب بباب عنوانه «باب شواذ تقل نظائرها» .

الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب

لابن السيد البطليوسى ت ٥٢١هـ

تحقيق عبد الله البستان، طبع المطبعة الأدبية ببيروت، سنة ١٩١٠م .

ص ٢ : قال أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسى غرضى فى كتاب هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم بأدب الكتاب وذكر

أصناف الكتبة ومراتبهم وجلّ ما يحتاجون إليه في صناعتهم ثم الكلام على مشكل إعراب أبياته ومعانيها وذكر ما يحضرني من أسماء قائلها وقد قسمته ثلاثة أجزاء الجزء الأول في شرح الخطبة وما يتعلق لها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم . والجزء الثاني في التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب أو النامكون عنه وما منع منه وهو جائز والجزء الثالث في شرح أبياته.

ص ١٤ : من الاقتضاب

وقوله (فأبعد غايات كاتبنا في كتاباته أن يكون حسن الخط قويم الحروف) يريد أن الكاتب ينبغي أن تكون له مشاركة في جميع المعارف لأنه يشاهد مجالس الملوك التي يحضرها خواص الناس وعلماءؤها ويتحاورون فيها في أنواع المحاورة وأصناف المذاكرة فلشدة زهادة الناس في العلم ورغبتهم عنه قد صارت غاية الكاتب أن يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة فإذا صار في هذه المرتبة أهابه وظن أنه قد فاق أبناء جنسه.

وقوله (وأعلى منازل أدينا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كاس) يريد أن الأدب له غرضان أحدهما يقال له الغرض الأدنى والثاني الغرض الأعلى فالغرض الأدنى أن يحصل للمتأدب بالنظر في الأدب والتمهر فيه قوة يقدر بها على النظم والنثر والغرض الأعلى أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وصحابه ويعلم كيف تبنى الألفاظ الواردة في القرآن والحديث بعضها على بعض حتى تستتبط منها الأحكام وتتفرع الفروع وتنتج النتائج وتقرن القرائن على ما تقتضيه مباني كلام العرب ومجازاتها كما يفعل أصحاب الأصول. وفي الأدب لمن حصل في هذه المرتبة منه أعظم معنوة على فهم علم الكلام وكثير من العلوم النظرية فقد زهد الناس في علم الأدب - وجهلوا قدر الفائدة الحاصلة منه حتى ظن المتأدب أن أقصى غاياته أن يقول أبياتاً من الشعر

ص ١٥ والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأدب لأنه باطل يجلى في معرض حق وكذب يصور بصورة صدق وهذا الذم إنما يتعلق بمن ظن صناعة الشعر غاية الفضل وأفضل حلى أهل النبل فأما من كان بعض حلاه وكانت له فضائل سواء ولم يتخذة مكسباً وصناعة ولم يرضه لنفسه حرفة وبضاعة فإنه زائد في جلالة قدره ونباهة ذكره. وأبيات تصغير أبيات وپروی أبياتاً على التكسير والتصغير ههنا أشبه بغرضه الذي قصده من ذم المتأدبين

ص ١٧ : وقوله «إنما الجوهر يقوم بنفسه»

أما عند البصريين لها معنيان : أحدهما تحقير الشيء وتقليله والثاني
الاقتصار عليه أما احتقار الشيء وتقليله فمكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات
ويواسي الناس بما له فتقول إنما وهبت درهمًا تحتقر ما صنع ولا تعبده شيئًا
وأما الاقتصار على الشيء فتحو رجل سمعته يقول زيد شجاع وكريم فتقول
إنما هو شجاع أي ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة وتستعمل
إنما أيضًا في رد الشيء إلى حقيقته إذا وصف بصفات لا تليق كقوله

ص ١٨ : تعالى «إنما الله إله واحد» وقوله «إنما أنا بشر مثلكم» وهذا
راجع إلى معنى الاقتصار وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى
النفي واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الزائد الحامي الديار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

قالوا معناه ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي والذي أراد ابن قتيبة
من هذه المعاني الثلاثة ههنا معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ما جاءوا به وبم
تره شيئًا ألا تراه قاله مع هذيان كثير فجعله كله هذيانًا وهذا ظريف جدًا لأننا
لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام أن الجوهر يقوم
بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط النقطة والنقطة لا تنقسم
وهو كلام صحيح لا مطعن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه
الصناعة لأنه عابهم بما هو صحيح وإن كان ينبغي أن يذكر مذاهبهم المخالفة
للحق المجانبة للصدق كما فعل المتكلمون من أهل ملتنا رحمهم الله وقد
روى أن الذي دجأه إلى الطعن عليهم في كتابه هذا أنه كان متهمًا بالميل إلى
مذاهبهم واعتقادهم فأراد الله أن ينفي الظنة عن نفسه بثلبهم والطعن عليهم.

ص ٢٤ : وقوله : «فصل الخطاب»

أي بيانه وأصل الفصل الفرق بين الشيئين حتى يمتاز كل واحد منهما
من صاحبه ويسمى كل قول فرق بين الحق والباطل فضلا ومنه قيل للعضو
الذي يمتاز من غير مفصل وفصل وقول الخطيب في خطبته والكاتب في
رسالته أما بعد ين من شأن الخطيب والكاتب أن يبدأ أولا بحمد الله تعالى
والصلاة على رسوله ثم يقول أما بعد ويبدأ باقتصاص ما قصد نحوه فيكون
قوله أما بعد فضلا بين التحميد الذي صدر به وبين الأمر الذي قصده
وحاوله.

وقوله «فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة»

يعنى عبید الله بن یحیی بن خاقان وكان وزیراً للمتوكل فعمل له ابن قتیبة هذا الكتاب وتوسل به إلیه فأحسن عبید الله صلته واصطنعه وعنیه به عند المتوكل حتی صرفه فی بعض أعماله

ص ٢٥ : وقوله « من موقف رجل من الكتاب »

قال ابن القوطیة هذا الرجل هو محمد بن الفضل وهذا غلط لأن محمد بن الفضل إنما هو وزیر للمتوكل وكان شاعراً كاتباً حلوا الشمائل عالماً بالغناء وولی الوزارة أيضاً فی أيام المستعین والخليفة المذكور ههنا إنما هو المعتصم وقال أبو علی البغدادی هذا الكتاب هو أحمد بن عمار وكذلك قال الصولی وقد قیل هو الفضل بن مروان والمشهور أنه أحمد بن عمار وكان وزیر المعتصم وكان الفضل بن مروان هو الذی عنیه به حتی استوزره المعتصم وكان الفضل بن مروان وأحمد بن عمار ص ٢٦

لا یحسنان شیئاً من الأدب وكان عمار طحاناً من أهل المزار ولذلك قال فیہ بعض الشعراء :

لا یعمر الرحمن ملك امریء یقیمه رأى ابن عمار

ما یفرق الطحان من جهله ما بین إیراد وإصدار

وقال رجل من الشعراء یقال له أبو شبل عاصم بن وهب البرجمی یهجوه ویهجو الفضل بن مروان لاصطناعه إیاه وسعايته له حتی صار وزیراً.

ماذا احتملنا للفضل بن مروان أباده الله من ظلم وعدوان

حتى مضت ظلماً أيام دولته لم یتضح به جاهاً ضوء إنسان

أبقى دليلاً علیه فی عماویة كما استدل علی أصل بأغصان

مثلان فی العمی لم ینهضهما أدب مستحودان علی جهل شیهان

لولا الإمام أبو إسحاق أن له عناية بالقصی الدار والبدان

لأصبح الناس فوضى لا نظام لهم ولم یدل علی حق بیرهان

فیقال أن المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك وعزل أحمد بن عمار

ویروی أن المعتصم وهو محمد بن هارون الرشید یکنی أبا إسحاق كان قلیل

البضاعة من الأدب ویزعمون أن أباه كان عنیه بتأدیه فی أول مرة فمرت به

جنازة لبعض الخدم فقال لیتنی كنت هذه الجنازة لأتخلص من هم الكتب

فأخبر بذلك أبوه فقال والله لأعذبه بشیء یختار الموت من أجله وأقسم أن لا

یقرأ طول حیاته فلما صارت إلیه الخلافة واتخذ أحمد بن عمار وزیراً ورد

عليه كتاب عامل الجبل يذكر فيه خصب السنة وكثرة الغلات وأنهم مطروا مطراً كثر عن الكلاً فقال لابن عمار وما الكلاً فتردد في الجواب وتعثر ثم قال لا أدري . فاقال المعتصم إنا لله وإنا إليه راجعون أخليفة أُمى وكاتب أُمى ثم قال ادخلوا على من يقرب منا من الكتاب فعرف محمد بن عبد الملك الزيات مكانه من الأدب وكان يتولى مهزمة الدار ويشرف على المطبخ ويقف في الدار وعليه دراعه ص ٢٧ سوداء فأمر بإدخاله عليه وقال له ما الكلاً فقال النبات كله رطبه ويابسه والرطب منه خاصة يقال له خلا واليابس منه يقال له حشيش ثم اندفع يصف به النبات من حين ابتدائه إلى حين اكتهاله إلى حين هيجه فاستحسن المعتصم ما رأى منه وقال ليتقلد هذا الفتى العرض على فكان ذلك سبب ترقيه إلى الوزارة وكان لمحمد بن عبد الملك حظ وافر من الأدب والنظم والنثر وكان أبوه إذا رأى جدّه في القراءة لأمه على ذلك وقال له ما الذى يجدى عليه الأدب ولو تحرفت فى بعض الصناعات لكان أجدى عليك إلى أن امتدح الحسن بن سهل فأعطاه عشرة آلاف درهم فقال له أبوه والله لا ألومك أبداً ولما وصله الحسن فقال :

لم أمتدحك رجاء المال أطلبه لكن لتبسنى التحجيل والفرا
ما كان ذلك إلا أتنى رجل لا أقرب الورد حتى أعرف الصدرا
وقوله : «ومن مقام آخر فى مثل حاله»

هذا الكتاب الثانى هو شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركى وكان يتولى عرض الكتب على المستعين أحمد بن محمد المعتصم وكان جاهلاً لا يتحسن القراءة إلا أنه كان ذكياً تقرأ عليه عشرة كتب فيحفظ معانيها ويدخل إلى المستعين يسامره فيها ولا يغلط فى شيء منها ويروى أنه دخل على المستعين وذيل قبائه قد تخرق فقال له المستعين ما هذا يا شجاع وكان يستظرف ما يأتى به فقال يا أمير المؤمنين درس الكلب ذنبى فخرقت قباءة يريد درست ذنب الكلب فخرق قباءى ومدحه بعض الشعراء فقال له فى مدحه :

أبو حسن يزيد الملك حسناً ويصدق فى المواعد والنعال
جبان عن مذلة أمليه شجاع فى العطية السؤال

فقال له وما يدريك أنى جبان فقال إنما قلت أعزك الله أنك جبان عن البخل لا جبان عن الأعداء وهذا من أحسن المدح واستشهد بمن حضر فشهدوا ص ٢٨ : له فقال إنما تزينون ما أتى به فأنا أعطيه لمكانكم ورعايتكم لا لشعره لأنه قد هجانى وأمرى بصله . ومدحه بعض الشطار بشعر يقول فيه :

شجاع لجاع ككتب لاتب معا كجملود صخر حطه السيل من عل
فريص لميص مستمر مقدم كثير أثير ذو شمال مهذب
فطين لطين أمر لك زاجر حصيف لصيف حين يخبر يعلم
بليغ لبليغ كلما شئت قلته وإن تسكت عن القول يسكت
أديب لبيب فيه عقل وحكمة بشعري حين أنشد يشهد
كريم حلیم قابض متبسط إذا جئته يوماً إلى البسط يسلمح

وأعطى هذا الشعر لرجل طالبي فلقى به شجاعاً وهو على قارعة الطريق
وحوله الناس فاستوقفه وأنشده إياه فضحك وشكره ودخل إلى المستعين فرغب
إليه في أمره فأعطاه عشرة آلاف درهم صلة وأجرى له ألف درهم راتباً في الشهر.
وقوله « ومن قول آخر في وصف يرذون أهدها وقد بعثت إليك أبيض
الظهر والشفقين قليل له لو قلت أرثم المظ ».

هذا الكتاب الثالث لا أعلم إلى من هو ...

ص ٣٣ : وقوله « شيئاً من التصارييف والأبنية »

هذا العلم من أجل علوم العربية لأنه يهدي إلى معرفة الأصلي من
الزائد والصحيح من المعتل والمقام من الناقص والمظهر من المدغم وأكثر
المتعاطين لصناعة العربية لا يحسنونه وهو ينقسم ثلاثة أقسام. تصريف لفظ فقط
وتصريف معنى فقط وتصريف لفظ ومعنى معاً فأما تصريف اللفظ فتوعان
أحدهما تعاقب الحركات والحروف على اللفظ الواحد كقولك زيد وزيداً
وزيد وأنخوك وأنخاك وأنخيك. والثاني تغيير الصور مع اتفاق المعاني كقولهم
رضل ضروب وضراب ومضرب وضرب فالألفاظ مختلفة والمعنى
واحد وأما تصريف المعنى وحده فهو اختلاف المعاني مع اتفاق الألفاظ
كالهلال يتصرف في كلام العرب على عشرين معنى والقمر يتصرف على
سنة معان والكواكب على خمسة والنجم على ستة ونحو ذلك وأما تصريف
اللفظ والمعنى فهو أن يختلف اللفظ ويختلف المعنى باختلافه كقولك ضارب
لفاعل الضرب ومضروب للذي وقع عليه الضرب ومضرب بفتح الراء
للمصدر ومضرب بكسر الراء للمكان الذي وقع فيه الضرب أو للزمان
ومضرب للعود الذي يضرب به م وانقلاب الياء عن الواو يكون في كل
موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة نحو ميزان لأنه من الوزن . وانقلاب الواو
عن الياء يكون في كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمه نحو أيقن فهو
موقن وانقلاب الألف عن الواو وعن الياء يكون في كل موضع يتحرك فيه
الواو والياء وقبلهما فتحة نحو قال أصله قول وباع أصله يع وانقلاب الياء عن

ص ٣٤ : الألف فى نحو سربال وسراييل وانقلب الياء عن الواو ف ينحو عنقود وعنا قيد .

ص ٣٥ : وقوله « وكانت العجم تقول من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحفر المتناوب إلى آر الفصل من طريق أمر هذا الوجه رحمه الله أنه نهى قارئ كتابه أولاً عن النظر فى شىء من العلوم القديمة وسماه هذياناً ثم جعل بعد ذلك يرغبه فيها وكأنه كره أن يكون هو الأمر بذلك فيتناقض قوله فنسب ذلك إلى العجم .

ص ٤٥ : وقوله « نحن نستحب لمن قبل عنا وأتم بكتبنا »

يريد أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه منه إلى تأديب لسانه وذلك تجدد من العامة الذين لم ينظروا فى شىء من الأدب هو حسن اللقاء جميل المعاملة حلو الشمائل يكرم لجليسه وتجدد فى ذوى الأدب من أفنى دهره فى القراءة والنظر وهو مع ذلك قبيح اللقاء سىء المعاملة جافى الشمائل غليظ الطبع ولذلك قيل الأدب نوعان أدب خبره وأدب عشرة وقال الشاعر :

يا سائلى عن أدب الخبرة أحسن منه أدب العشرة

كم من فتى تكثر آدابه أخلاقه من علمه صغره

ص ٥٦ : وقوله : « ونستحب له إن استطاع أن يعدل بكلامه عن الجهة التى تلزمه مستثقل الأعراب »

يقول لا ينبغي للمتأدب أن يستعمل فى كلامه مع عوام الناس الأعراب على ما تستحقه الألفاظ فى صناعة النحو فإنه إن فعل ذلك استخف به وصار هزأة لمن يسمعه وخرج إلى التقعر الذى تقدم ذكره وإنما ينبغي للمتأدب أن يقصد الألفاظ السهلة والإعراب السهل ويكون على كلامه دياجة وطلاوة تدل على أنه متأدب ويجعل لكلامه مرتبة بين الألفاظ السوقية والألفاظ الوحشية فقد قال رحمه الله : خير الأمور أوساطها ، ومن هذه الجهة أتى المتقرون فإنه حسبوا أن مكانتهم من الأدب لا تعرف حتى يستعملوا الألفاظ الوحشية فصاروا ضحكة للناس .

ص ٥٩ : وقوله : « وحش الغريب »

يريد ما لم تجر العادة باستعماله أو كان قليل الاستعمال شبه بالوحشى من الحيوان وهو ما يفر من الإنسان ولا يأنس به .

وقوله : « وأنا محتاج إلى أن تنفذ لى جيشاً لجبا عرمرما »

لا أعلم من الكاتب القائل لهذا الكلام

وقوله « وكقول آخر في كتاب غضب عارض ألم ألم فأنهيته عذراً »

لا أعلم هذا الكتاب لمن هو ورأيت بعض الحواشي المعلقة أن أحمد بن شريح الكاتب ولا أعلم أحمد بن شريح هذا . ومعنى غضب قطع والألم المرض وعارضه ما يعرض للمريض منه وألم نزل وقوله « فأنهيته عذراً » أي جعلته النهاية في العذر والمخاطب بهذا رجل كان كلفه أمراً فضمن له السعي فيه فقطع به عن ذلك مرض ب إليه يعتذر من تأخر سعيه بالمرض الذي عاقه عنه وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكتاب وغير ذلك من كتبه فلم يسم قائله من هو .

ص ٦٠ : وقوله « ونستحب له أن ينزل ألفاظه في كتبه »

تنزيل الكلام ترتيبه ووضع كل شيء منه في مرتبته اللائقة به وذكره في الوقت الذي ينبغي أن يذكر فيه قال الله تعالى « ونزلناه تنزيلاً » .

وقوله « وليس يفرقون بين ما يكتب إليه أنا فعلت وبين من يكتب إليه ونحن فعلنا ذلك » كذا الرواية عن ابن قتيبة وقال أبو علي البغدادي والصواب بين من يكتب عن نفسه أنا فعلت وبين من يكتب عن نفسه ونحن فعلنا الآن هذا أمر يخص الكاتب دون المكتوب إليه والذي قاله أبو علي هو الصحيح إلى لا مدفع فيه وإن كان قول ابن قتيبة قد كان يمكن أن يوجد له وجه يصح به إذا حمل عليه وذلك أن الكاتب لا ينبغي له أن يكتب عن نفسه نحن فعلنا ذلك إلا رلى من هو كفاء وله في المنزلة أو من هو دونه في المرتبة ولا يجوز أن يكتب بذلك إلى من يعظمه ويوقره إنما ينبغي له أن يصغر نفسه ويضع منها فإذا حمل التأويل على هذا صح قول ابن قتيبة وإنما جاز للرئيس وللعالَم أن يقولوا عن أنفسهما نحن نقول كذا ونحن نفعل كذا لأن الرئيس يطاع أمره وله أتباع على مذهبه ورأيه فكأنه يخبر عن نفسه وعن كل من يتبعه ويرى رأيه وكذلك العالم وفيه وجه

ص ٦١ : آخر وذلك أن الرجل الجليل القدر النبیه الذکر ينوب وحده مناب جماعة وينزل منزلة عدد كثير في علمه أو في فضله ورأيه .

ص ٦٢ : وقوله « وعلى هذا الابتداء خطوطوا في الجواب »

يريد أن الرجل يخاطب على حسب ما يخبرن يقول أنا فعلت قيل له في المخاطبة أنت فعلت وإذا كان يخبر عن نفسه بأن يقول نحن فعلنا قيل له في المخاطبة أنتم فعلتم ولما كان الله يخبر عن نفسه بأخبار الجماعة فيقول

نحن نزلنا الذكر ونحن نقص عليك أحسن القصص خاطبه الكافر مخاطبة الجماعة فقال رب ارجعون ولم يقل رب ارجعن.

الاقتضاب للبطل يوسى

ص ٦٦ : ... ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب شروطاً في هذه الخطبة ألزمه معرفتها وكان الكتاب مختلفى الطبقات منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ومنهم من يختص ببعضها دون بعض فإن علم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته كان زائداً في نبه وإن جهله لم يكن معنعاً على جهله رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحد منهم أن يحتمله ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون إلى معرفتها كالدواة والعلم ونموهما ونجزي في ذلك كله إلى الاختصار ليكون متمماً لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق.

ذكر أصناف الكتب

أصناف الكتاب على ما ذكره ابن مقلة خمسة كاتب خط وكاتب لفظ وكاتب عقد وكاتب حكم وكاتب تدبير فكاتب الخط وهو الوراق والمحرر وكاتب اللفظ هو المترسل وكاتب العقد هو كاتب الحساب الى يكتب للعامل وكاتب الحكم هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ممن يتولى النظر في الأحكام وكاتب التدبير هو كاتب السلطان أو كاتب وزير دولته وهؤلاء الكتاب الخمسة يحتاج كل ص ٦٧ واحد منهم إلى أن يتمهر في علم اللسان حتى يعلم الإعراب ويسلم من اللحن ويعرف المقصور والممدود والمقطوع والموصول والمذكر والمؤنث ويكون له بصر بالهجاء فإن الخطأ في الهجاء كالخطأ في الكلام وليس على واحد منهم أن يمعن في معرفة النحو إمعان المعلمين الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة وصنيره بضاعة ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله وكيف تستنبط الأحكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومجازاتها لفاعليه أن يعلم من ذلك ما لا تسعه جالته ثم يكثّر بعد ذلك من معرفة ما يخص صناعته ويحتاج كل واحد منهم أيضاً إلى العفة ونزاهة النفس وحسن المعاملة للناس ولين الجانب وسماحة الأخلاق والنصيحة لخدمته فيما يقدره إياه ويعصمه به ثم يحتاج كل واحد منهم بعد ما ذكرناه إلى أمور تخصه لا

يحتاج إليها غيره ونحن نذكر ذلك بأوجز قول وأقرب بيان إن شاء الله تعالى وإنما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه في القديم وأما اليوم فقد تغيرت عن رسمها العلوم ولكل دهر دولة ورجال ولكل حال إقبال وإقبال.

كاتب الخط

....

ص ٦٨ : وأن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة إلى أن يأتي فصل فيزيد في ذلك والفصل إنما يكون من تمام الكلام الذي يبدأ به واستئناف كلام غيره وسعة الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام فإن كان القول المستأنف مشاكلاً للقول الأول أو متعلقاً بمعنى منه جعل الفصل صغيراً وإن كان مبايناً له بالكلية جعل الفصل أكبر من ذلك فأما الفصل قبل تمام القول فهو من أعيب العيوب على الكاتب والوراق جميعها وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضاً إلا أنه دون الأول.

كاتب اللفظ

وأما كاتب اللفظ وهو المترسل فيحتاج إلى الاستكثار من حفظ الرسائل والخطب والأمثال والأخبار والأشعار ومن حفظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف سطورهم متمثلاً إذا كتب ويصل بها كلامه إذا حاور ولا بأس باستعمال الشعر في الرسائل اقتضاباً وتمثلاً وإنام يحسن ذلك في مكاتبة الأكفاء ومن دونهم ويكره ذلك في مخاطبة الرؤساء والجلّة من الوزراء لأن محله م يكبر عن ذلك إلا أن يكون الشعر من قرض الكاتب فإن ذلك جائز له وقد تسامح الناس في تلك ص ٦٩ وخالفوا الرتبة القديمة ويحتاج الكاتب إلى معرفة مراتب المكاتبين عند من يكتب عنه وما يليق بهم من الأدعية والعنوانات على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدومه بين مراتبهم فيتنزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة ومراتب الكاتبيين ثلاث : مرتبة من فوقك ومرتبة من هو مثلك ومرتبة من هو دونك. والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام فأعلاه مرتبة الخليفة ووزيره ومن كان نظير الوزير عنده ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ممن هو دون الوزراء ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين كذا قال ابن مقلة. والواجب أن تجعل لك ليفة مرتبة أرفع من كل مرتبة وألا يشاركه فيها وزير ولا غيره والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضاً فأعلاها مرتبة الشريف من الأصدقاء والعالم والثانية مرتبة الشيخ من الإخوان الذي يجب توقيره وإن لم يكن شريفاً

ولا عالماً والثالثة مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السفلى تنقسم إلى ثلاثة أقسام أيضاً فأعلاها مرتبة من قرب محله من محلك والثانية مرتبة من لك رئاسة عليه ووليت عملاً هو فيه من رعاياكم والثالثة مرتبة الحاشية ومن جرى مجراهم من رعيته من الأولياء والخدم ولكل طبقة من هذه الطبقات مرتبة في المخاطبة ومنزلة متى زيد عليها أو قصر به عنها وقع في الأمور الخلل وعاد ذلك بالضرر وذلك أن الرئيس إذا قصر به عما يستحقه أغضبه ذلك وأحنقه والتابع متى زيد على استحقاقه أطفاه ذلك وأكفره إلا أن يكون قد فعل في الخدمة ما يقتضى ورفقه تلك المنزلة إلى منزلة أعلى منها وليس في هذه الطبقات من لا تعاب الزيادة في مخاطبته إلا الصديق والحبيب فكل ما تخاطب به مما يمكن المودة وبوطد الألفة فإنه حسن وصواب فينبغي للكاتب أن ينزل كل واحد من هذه الطبقات فيمرتبة تليق به على قدر منزلته منه وعلى ما جرت به عادة الكتاب في زمانه فإن العادات تختلف باختلاف الأزمنة فيستحسن أهل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم وللنساء مراتب في مخاطبتهم ينبغى للكاتب أن يعرفها

ص ٧٠ : فمن ذلك أنه لا ينبغى للكاتب أن يدعو لهن بالكرامة ولا بالسعادة لأن كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهن ولا يقال لواحدة منهن أتم الله نعمته عليك لأنهن ينكرن أن يكون شيء عليهن ولا يقال جعلني الله فداؤك ولا قدمني إلى الموت قبلك لأ هذا يجري مجرى المنازلة ولا يقال لواحدة منهن بلغني الله أملئ فيك لاستقباحهن أن يكون شيء فيهن وبالجملية فينبغى للكاتب إليهن أن يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك ويمكن أن تتأول على ما يعتبر فإن ذلك يعد من خدمة ونبله .

كاتب العقد

وهو كاتب الحساب وكتاب الحساب ثلاثة كاتب مجلس وكاتب عامل وكاتب جيش فيعم هؤلاء الثلاثة أنهم محتاجون إلى أن يكونوا عارفين بالتقدير حتى يعلموا التجميل والتفضيل وملياً ينبغى أن يخرجوه من الرؤوس في الأعمال وما ينبغى أن يكون حشواً في الكلام وأن يكونوا محتاطين ألفاظهم حتى تصح معانيها ولا يقع اشتراك فيها ... الخ .

ص ٧١ كاتب المجلس

كاتب العامل (حتى صفحة ٧٤)

ص ٧٤ : (كاتب الجيش (حتى صفحة ٧٦)

ص ٧٦ : كاتب الحكم (حتى صفحة ٧٨)

أمور الأحكام جارية في شريعة الإسلام على أربعة أوجه حكم القضاء وهو أجلها وأعلاها ثم حم المظالم ثم حكم الديوان وهو حكم الخارج ثم حكم الشركة فينبغي لكاتب القضاء أن يكون عارفاً بالحلال والحرام وبصيراً بالسنن والأحكام وما توجيه تصارييف الألفاظ وأقسام الكلام ويكون له حدق ومهارة يكتب الشروط والإقرارات والمحاضر والسلالات وقد ذكر الناس في أوضاعهم من هذه المعاني .

ص ٦٨ : كاتب المظالم (حتى صفحة ٧٩)

ص ٧٩ : كاتب الديوان (حتى صفحة ٨٠)

ص ٨٠ : كاتب الشرطة (حتى صفحة ٨١)

ص ٨١ : كاتب التدبير

وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكتاب مرتبة وأرفعهم منزلة لأنه كاتب السلطان الذي يكتب أسراره ويحضر مجلسه وهو الذي يدعى وزير الدولة المرجوع إليه في جميع أنواع الخدمة وهذا الكاتب أحوج الكتاب المذكورين إلى أن تكون له مشاركة في جميع العلوم بعد إحكامه لما يحتاج إليه من صناعته وينبغي أن يكون أكثر عمله التواريخ وأخبار الملوك والسير والدول والأمثال والأشعار فإن الملوك إلى هذه الأنواع من العلم أميل وهم بها ألهم وقلماء يميلون إلى غير ذلك من العلوم وبالعجالة ينبغي لهذا الكاتب أن يجرى إلى تعلم الأشياء التي يعلم أن رئيسه يميل إليها ويحرص عليها وأن يتجنب كلما ينكره الملك وينافره فإن ذلك يحببه إليه ويحظى بمنزلته لديه ويدعو الملك إلى الإيثار له والتقريب والإغضاء على ما فيه من العيوب فقد روى أن زياداً أئخا معاوية عوتب في تقريره لحارثة بن ص ٨٢ : بدر العدواني

وكان قد غلب على أمره حتى كان لا يحجب عنه شيئاً من سره فقليل له كيف تقريره وأنت تعلم اشتهاؤه بشرب الخمر فقال كيف لي باطراح رجل كان يساير في حين دخلت العراق ولم يصك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه ولا أخذ عليّ الشمس في شتاء قط ولا الريح في صيف قط ولا سألته عن علم إلا ظننت أنه لا يحسن غيره وإذا اجتمع للكاتب مع التفنن في المعارف والعلوم الصفات ونزاهة

النفس عن القبائح فقد تناهى في الفضل وجاز غاية النبل إن شاء الله
باب ذكر جملة من آلات الكتاب لا غنى لهم عن معرفتها

من ذلك الدواة	(حتى ص ٨٥)
ص ٨٥ أصناف الأقلام	(حتى ص ٨٧)
ص ٩٠ السكين	(حتى ص ٩٠)
ص ٩١ المقص	(حتى ص ٩١)
ص ٩٢ الكتاب	(حتى ص ٩٢)
ص ٩٦ طبع الكتاب وختمه	(حتى ص ٩٦)
ص ٩٨ العنوان	(حتى ص ٩٨)
ص ٩٩ الديوان	(حتى ص ٩٩)
ص ١٠٠ البراءة	(حتى ص ١٠٠)

... فأما البراءة المستعملة في صناعة الكتابة فسميت بذلك لمعنيين أحدهما
أن يكون من قولهم برئت إليه من الدين براءة إذا أعطيته ما كان له عندك
وبرئت إليه من الأمر براءة إذا تخليت له عنه فكان المرغوب ص ١٠١ إليه
يتبرأ إلى الرغبة بما أمله لديه ويتخلى عما رغب فيه إليه وقيل إنما كان
الأصل في ذلك أن الجاني كان إذا جنى جنابة يستحق عليها العقاب ثم عفا
عنه الملك كتب له أماناً مما كان يتوقعه ويخافه فكان يقال كتبت لفلان أي
أمان ثم صار مثلاً واستعير في غير ذلك وقد جرت عادة الكتاب أن لا يكتبوا
في صدر البراءة بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بسورة براءة التي كتبت في
المصحف من غير بسملة

التوقيع

وأما التوقيع فإن العادة جرت أن يستعمل في كل كتاب يكتبه الملك أو
من له أمر ونهى في أسفل الكتاب المرفوع إليه أو على ظهره أو في عرضه
بإيجاب ما يسئل أو منعه كقول الملك ينفذ هذا إن شاء الله أو هذا صحيح
وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب لترد على هذا ظلامته أو لينظر في خبر
هذا أو نحو ذلك، ...

ص ١٠٢ التاريخ و(حتى ص ١٠٣)

ص ١٠٣ : ذكر أول من افتتح كتاب بالبسملة وأول من قال أما بعد وأول
من طبع الكتب وأول من كتب من فلان إلى فلان بن فلان
(حتى ١٠٥)

ص ١٠٦ : الاقتضاب للبطليرسى

الكتاب الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على محمد وآله

قال الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى رحمه الله وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها وإرشاد قارئه إليها وليس جميعها غلطاً من ابن قتيبة ولكنها تنقسم أربعة أقسام . القسم الأول منها مواضع غلط منها فأنبه على غلطه والقسم الثانى أشياء اضطرب فيها كلامه فأجاز فى موضع من كتابه ما منع فيه فى آخر القسم الثالث أشياء جعلها من لحن العامة وعول فى ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الإصمعى وأجازها غير الإصمعى من اللغويين كابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى ويونس وأبى زيد وغيرهم وكان ينبغى له أن يقول أن ما ذكره هو المختار أو الأصح أو يقول هذا قول فلان وأن لا يجحد شيئاً وهو جائز من أجل إنكار بعض اللغويين له فيقول ذلك رأى غير صحيح ومذهب ليس بسديد . والقسم الرابع مواضع وقعت غلطاً فى رواية أبى على البغدادى المنقولة إلينا فلا أعلم أهى غلط من ابن قتيبة أم من الناقلين عنه وأنا شارع فى تبين جميع ذلك وترتيبه على أبواب الكتاب بحسب كما أحاط به علمى وانتهى إليه فهمى وأضرب عن ذكر ما فى الخطبة من الأغلاط لأنى قد ذكرت ذلك فى الجزء ص ١٠٧ الأول وبالله أستعين وعليه أتوكل .

ص ٢٨٦ : نجز الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه فى اليوم الثانى من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسائة

ص ٢٨٧ : الاقتضاب للبطليوسى

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب التى ذكرها ابن قتيبة فى كتابه

لابن السيد البطليوسى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا .

قال الفقيه الأستاذ النحوى أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوس رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب

ومعانيها وذكر ما يحضرني من أسماء قائلتيها وغرضي أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده إلا أحياناً يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ويعرب عن فحواه فإننا رأينا كثيراً من المفسرين المستشبهين بها قد غلطوا في معانيها حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعضهم من شرح أبيات كتاب سيويه في قول العجاج
كشحا طوى من بلد مختاراً من ياسة اليأس أو حذاراً

أنه يصف ثوراً وحشياً

وفي قوله أبي النجم : (لا يأتي لها من أيمن وأشمل) إنها يصف ظليماً ونعاماً، وقال بعض من شرح إصلاح المنطق في قول مزرد :

قذيفة شيطان رجيم رمى بها فصارت ضوأة في لهازم ضرزم
أى وصف ناقة وأراد أنها حديدية شهمة كأنهما هي نار نفخها شيطان
في جسم ناقة فتخلفت نطفة ثم مضغة فصارت كالضوأة، وقال في قول
حيبهاء الأشجعي :

فلو أنها طافت بطنب معجم نفى الرق عنه جديد وهو صالح
لجأت كأن القصور الجون مجها عساليجه والثامر المتناوح
أنه يصف امرأة وأراد أنها لو لمست عوداً يابساً لأورق في يدها وقال بعض
المفسرين في قول الفرزدق :

هما نفثا في في من فحويهما على النابح العاوى أشد رجام
ويروى لجام أنه عنى أبويه . وقال في قوله :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستيلها

ص ٢٨٨ : إن معنى يستيلها يقولها ما بالك

والأشعار التي وقعت فيها هذه الأبيات تدل على خلاف هذه التأويلات ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطعن على الكبراء فإن هذا أمر لم يكن يسلم منه بشر مما تقدم أو تأخر وإنما أردت التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار وأن المتكلم في معاني الأبيات المنقطعة عن ضواحبها لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائلها والنزلة في مثل هذا مغتفره لأن الإحاطة بممتعة متعذرة

أحكام صنعة الكلام

لدى الوزارتين أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلامي الأشبيلي الأندلسي

(من أعلام القرن السادس)

تحقيق محمد رضوان الداية - دار الثقافة - بيروت - لبنان

هدف الكتاب إلى بيان فضل النثر على النظم ومن ظريف هذا المبحث أنه يتعرض لفنون من النثر كاشفاً عن بلاغاتها كالخطب والرسائل والمقامات والأمثال والأسجاع والألفاظ... الخ مستشهداً بين الحين والآخر بشواهد من كتاباته إلى جانب ما حشد به كتابه من نصوص المشاركة والمغاربة على السواء

العمدة في صناعة الشعر ونقده

تأليف أبي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)

مطبعة أمين هندية بمصر سنة ١٩٢٥

مؤلف الكتاب شاعر يضع بين يدي ناشئة الشعراء ونقاده ثمرة تجربته وقراءاته في ميدان الشعر

كتاب المصباح في علم المعاني والبيان والبديع

تصنيف بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي الطائي المتوفى ٦٨٦هـ - المطبعة الخيرية ١٣٤١هـ

على نصوص لأدباء المغرب والأندلس يستشهد بها المؤلف في شرحه على مفتاح السكاكي والمصباح من أوجز شروح المفتاح.

المرقصات والمطربات

لنور الدين علي بن الوزير أبي عمران موسى الغرناطي

(ت ٦٩٣هـ - ١٢٩٤م)

طبع في القاهرة سنة ١٢٨٦هـ

أبان فيه عن بلاغة فصحاء المتقدمين والمتأخرين من الشعراء وجعله يصفه مقدمة لجامع المرقصات والمطربات الذي لمحمد بن معلى الأزوي ورتبه على الأعصار والطبقات التي يبنى عليها الجامع المذكور على الكلام فيها وهي خمسة :

(١) المرقص (٢) المطرب (٣) المقبول (٤) المسموع (٥) المتروك.

ص ٣٤٦ نثار الأزهار في الليل والنهار

لجمال الدين الخزرجي المعروف بابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ سنة ١٣١١م صاحب معجم لسان العرب. وانشار الأزهار في القسطنطينية سنة

١٢٩٨ هـ تكلم فيه عن الليل والنهار والاعتباق والاصطباح والهلال وكماله
والفجر ونسيم السحر وتغريد الطيور وصياح الديك والشمس في الشروق
والضحى والظهر والمغيب والكواكب وآراء المنجمين والفلاسفة وأسماء
الأجرام السماوية إلى غير ذلك .

المرقصات والمطربات

لرئيس الأدباء وعميد الفضلاء نور الدين علي بن الوزير أبي عمران

طبع جميع المعارف في ٢٦٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ (١)

أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن
سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن
عبد الله بن عمار بن ياسر العنسي الأندلسي رحمه الله .

(أما بعد) حمداً لله الذي شرف الإنسان، على سائر أنواع الحيوان،
بنطق اللسان، ثم جعل أشرف بنى آدم من ارتقت درجته في ذلك، وتلاعب
بأطراف الكلام المشقق في تلك المسالك.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الهدى والرحمة، الذي آتاه الله
من جوامع الكلم ما هو أجلى من مصابيح الظلمة، القائل أن من البيان لسحراً
وإن من الشعر لحكمة، فإن الله جلّ وعلا جعل قيمة كل امرئ ما يحسن
ويقول، وشرف البلاغة بأن تأخذ الأفهام منها على قدر القرائح والعقول ولم
يكن من أعتتها من هو عن مجال.

ص ٣ : رجالها قاصر، وحبها في كل عصر بأكرم ولي وأعز ناصر، ولم
يقصر الفضل على من تقدم، وأبان لنا مطارح القصور بمن جعل
جنته (هل غادر الشعراء من متردم) وأجرى الحقيقة على لسان القائل :

فلو كان يغني الشعر أفنته ما قرت حياضك منه في العصور الدواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب
وهدى إلى تبين العلة، من قال في ذلك فشفي الغلة :

(١) قال في فوات الوفيات : علي بن موسى بن سعيد المغربي الأديب نور الدين ينتهي إلى عمار بن
ياسر ورد من المغرب وجمال في الديار المصرية والعراق والشام وجمع وصنف وهو صاحب كتاب
(المغرب في أخبار المغرب) و(الشرق في أخبار الشرق) و(المرقص والمطرب) وهو هذا و(فلول
الشعر) توفي بدمشق في شعبان سنة ثلاث وسعين وستمئة وذكر هذا الكتاب أيضاً صاحب
كشف الظنون.

الناس بامتداح القـــديم
ليس إلا لأنهم حسدوا السمي
ويذم الحديث غير الذميم
فرقوا على العظام الرميم

ولله در - القائل أن المتقدمين بنوا فأوثقوا، وأن المتأخرين زينوا ونمقوا، ورأيت في رسالة (وإن لكل زمان . ما يليق به من البيان) وفي أخرى (الناس بأزمانهم . أشبه منهم بآبائهم، ولم تزل البلاغة في كل عصر بالمشاق والمغارب تطلع ما يزين سماؤها من شمس ويدر وكواكب. والمنصف من أطل عنان الاختيار دون اقتصار. ولم يخص بالفضيلة عصرًا من الأعصار ولا مصرًا من الأمصار. وإنني لما تغلغت في الرحلة ما بين مشرق ومغرب وملأت سمعي من كل معجب بنفسه ومعجب. ولقيت من الخائضين في النظم والنثر، ما أشار إليه القائل بقوله الذي هو على الفرض أول من النسيم على الزهر :

الناس كالأرض ومنها هم
مر وتشكى الرجل منه الأذى
من خشن فيها ومن لين
واحمد يجعل في الأعين

قمت محتسبًا للبلاغيين . وتبين طبق الصناعتين . فاشتغلت بالكتاب الموسوم بجامع المرقصات والمطربات . وما يعنون به عن سائر الطبقات . وهو محتو على ما يتضمنه من الغرض المذكور في كتاب المشرق، في حلى أهل المشرق . وكتاب المغرب في حلى أهل المغرب ولما أشاع ذكر اشتغالي بالجامع المذكور تطلعت إليه همم أحالت أمانيتها في الغرض من هذا الشأن عليه، وتكرر الطلب والس أن ينتهي إلى غاية الكمال، فجعلت هذا الكتاب كالمقدمة بين يديه، وصنفته ليكون كالمدخل إليه (وسميته عنوان المرقصات والمطربات) وضمنته من النثر زهرات مقتطفة ويسهل حفظها ومن النظم بدائع أبيات لا يشق عليها القلب والطرف ذكرها ص ٤ ولحظها مما يحاكي شعشة الشمس على صفحات الأنهار . ورقرة الطل في لحظات الإزهار . ليرف على ما يثته ريحان القلوب، ويعطيه السمع لحظ الحب إلى المحبوب:

من كل معنى ولفظ كخمرة في زجاجة

يسرى النسيم إليه يغى لديه علاجه

ولم أتجاوز في النظم ألف بيت، مما لا تحدى عليه بلولا وليت

ورتبته على الأعصار ترتيب الفرائد في العقود، ومزجت المرقصات والمطبرات فيه مزج الحمرة بالبياض في الخدود، وفصلت ما بين فضلا الشرق وفضلا الغرب. كما فعل بين الجمعين حكم الطعن والضرب. ولم أتعرض

للكلام على التنقيض والترجيح . ولا تصرفت في طريقتي التقبيح والتعليح .
بل أتيت بقليل النثر فصلا بعد فصل وبالألف من النظم بيتاً أثريت مجرداً
جميع ذلك لتسهيل الحفظ وبالله الاستعانة . ومن فضله نسأل الإبانة .

الطبقات التي بنى الجامع المذكور على الكلام فيها خمس : المرقص
والمطرب والمقبول والمسموع والمتروك .

(فالمرقص) ما كان مخترعاً أو مولداً يكاد يلحق بطبقة الاختراع لما يوجد
فيه من السر الذي يمكن أزمة القلوب من يديه . ويلقى منها محبة عليه .
وذلك راجع إلى الذوق والحس مغن بالإشارة عن العبارة . كقول امرئ
القيس في القدماء :

إليها بعد ما نام أهلها بسمو حباب الماء حالا على حال
وكقول وضاح اليمى :

قالت لقد أعيتنا حجة فأت إذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا أمر

. وكقوله ابن حمديس الصقلي في المتأخرين :

باكر إلى اللذات واركب لها سسوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الغوارى من ثغور الأقداح
وقول أبي جعفر بن طلحة وزير ابن هود سلطان الأندلس وكاتبه :
والشمس لا تشرب خمر الندى فى الروض إلا بكؤوس الشقيق
(والمطرب) ما نقص فيه الفوحى عن درجة الاختراع إلا أن فيه مسممة من
ص ٥ الابتداء كقول زهير فى المتقدمين :

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطه الذى أنت سائله

وقول حبيب فى المتأخرين :

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتن الله سائله

(والمقبول) ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه غوص على تشبيهه

وتمثيل وما أشبه ذلك كقول طرفة فى المتقدمين :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتىك بالأخبار من لم تزود

. وقول ابن شرف فى المتأخرين :

لا تسأل الناس والأيام عن خبرى . هما يثانك الأخبار تطفيلاً

(والمسموع) ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن يمجّه
الطبع ويستثقله السمع كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسمى وتحمل
. وقول ابن المعتز :

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر. ودير عبدون هطال من المطر
(والمتروك) ما كان كلاً على السمع والطبع كقول المتنبي :

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا قلاقل عيسى كلهن قلاقل
والمقتصر على إيراد هذا العنوان من الطبقات المذكورة ما كان من
طبقتي المرقص والمطرب وكلاهما دائر على غرض الفكرة وإثارة المعانى وإلى
ذلك أشار والدى بقوله :

إذا أنت لم تشعر بمعنى ثيره فقل أنا وزان وما أنا شاعر

وقد يلى من طبقتي المسموع والمقبول ما يكون توطئة للمرقص والمطرب
فأجعله من جملة العدد بشناعة ما يتعلق به ومعظم الاعتماد فى هذا الكتاب
على النظم لكونه أعلق فى الأفكار، وأجول فى الأقطار، وهو معين على
نفسه، فى تذكاره ودرسه، ولم نخل بإهمال النشر بالكلية، بل أوردنا منه ما
يكون كالعلم فى الحلة الوشية، والنشر فى كلامهم يطلق على ما هو مقيد
بالسجع وما هو غير مقيد وجميع نثر القدماء داخل فى طبقة المقبول وربما
تحتها وفى الجامع المتقدم الذكر ترتيب ذلك على الأعصار، مستوفى منه ما
يختار، استيفاء مختار الأشعار، ولا نورد

ص إلا ما ان مقيد بالسجع المنهل للحفظ مما هو داخل فى طبقتي
المرقص والمطرب جرياً على ما اعتمدنا عليه فى النظم

عبد الحميد بن يحيى :

إمام بلغاء الكتاب والقدرة فى ضرب المثل، وما يليق أن يثبت من نشره
فى هذا الكتاب، قوله من رسالة كتب بها عن آخر خلفاء بنى أمية وهو مروان
الجعدي لفرق العرب حين فاض العجم من خراسان بشعار السواد قائمين
بالدولة العباسية (فلا تمكنوا ناصية الدولة العربية، من يد الفئة العجمية، وأثبتوا
ريثما هذه الغمرة، ونصحو من هذه السكر، فسينضب السيل، وتحمى آية
الليل، والله مع الصابرين، والعاقبة للمتقين)

إبراهيم بن العباس الصولى :

هو إمام كتاب الدولة العباسية فى ذلك العصر وقد حكى صاحب كتاب

زهر الآداب أنه ورد كتاب من بعض الكتاب إلى إبراهيم بن العباس يمدح رجل ودم آخر فوق : (إذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه، وللمسيء من النكال ما يقمعه، بذل المحسن ما يجب عليه رغبة، وانقاذ المسيء لما يكلفه رهبة) فوثب الناس يقبلون يده.

عبد الله بن المعتز :

كان ينحو في نثره من التشبيهات والتخييلات وسائر ما يلوح عليه غوص فكره منحى طريقه في النظم فصدر عنه ما يليق بهذا الكتاب مثل قوله : (الأرض عروس مختللة في حلل الأزهار، متوجه بأكاليل الأشجار، موشحة بمناطق الأنهار، والجو خاطب لها وقد جعل يشير بمحضره البرق ويتكلم بلسان الرعد وينثر القطر أبدع نثار).

الفضل ابن العميد :

إمام الكتاب في المائة الرابعة وقال صاحب التيمية :

«أجمع أهل البصرة، في الترسل على أن رسالته التي كتبها إلى بلكا عند استصعابه عن ركن الدولة - غرة كلامه وواسطة عقده منها قوله : « كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك وبأس منك، وإقبال عليك وإعراض عنك، وأنتك تدل بسابق حرمة، وتمت بسالف خدمة، أيسرهما يوجب رعاية، ويقتضى محافظة وعناية، ثم تشفعهما بحديث غلول وخيانة، وتتبعهما بأنف خلاف ومعصية، وأدنى ذلك يحبط أعماله، ويمحق كل ما يرعى لك، لا جرم أنى وقفت بين ميل إليك وميل عنك، أقدم رجلا لصدك وآخر أخرى عن قصدك. وأبسط يدا لا صطلاحك واجتياحك وأثنى ثانية نحو استبقائك واستصلاحك، وأتوقف عن امتثال بعض الأمور فيك ضنا بالنعمة عندك ومناقسة في الصيغة لديك وتأميلا لفيثتك وانصرافك ورجاء لمراجعتك وانعطافك فقد ص ٧ يغرب العقل ثم يؤب اللب ثم يتوب ويذهب العزم ثم يعود، ويفسد الحزم ثم يصلح ويضاع الرأي ثم يستدرك ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو، فكل ضيقة إلى رخاء وكل غمرة إلى انجلاء، وكما أنك أتيت من إسرائتك بما لم تحتسبه أولياؤك، فلا بد أن تأتي من حسناتك بما لا يرتقبه أعداؤك، وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ماركبت، واجترمت ما اجترمت، فلا عجب أن تنتبه انتابهة تبصر فيها قبح ما صنعت، وسوء ما دبرت وأبرمت، وسأجرى على رسمي في الإبقاء والمماطلة ما صلح وعلى الاستيناء والمطاولة ما أمكن طمعا في إنابتك، وتحكيما لحسن الظن بك، فلست أعدم فيما أظاها من

أعذار، وأرادفه من إنذار، احتجاجاً عليك واستدراجاً لك وأن يشأن الله يرشدك
ويأخذ بيدك إلى إصلاحك ويسددك أنه على كل شيء قدير»

هدده وعدد عليه بين نعمة ونقمة : « تأمل حالك وقد بلغت هذا
الفصل من كتابي والمس جسدي وانظر هل يحس وجس عرقك وانظر هل
ينبض وفتش ما نخفت عليه أضلاعك هل تجد فيه قلبك ثم قس غائب أمرك
بشاهده وآخر شأنك بأوله . »

قال الثعالبي : بلغني عن بلكا وكان من آرب أمثاله أنه كان يقول : والله
ما كان حالي عند قراءة هذا الفصل إلا كما أشار إليه الأستاذ ابن العميد ولد
كفى كتابة عن الكتاب في عرك أديمي واستصلاحي وردى إلى طاعة صاحبي .

قال ابن سعيد : هذه الرسالة وإن أطنبوا فيها وجعلها الثعالبي واسطة
لعقد ترسل ابن العميد فإنها طبقة المقبول ولكن قد خامرها من تغلغل الفكر
في ترصيفها وإثارة ما انطوت عليه من المقصود المائلة بالأسماع ما يعلقها
بأهدافها المطرب على الاصطلاح المقرر في هذا الكتاب، وفيها أيضاً من
إهماله التقييد بالسجع ما هو خارج عن شرط وليس فيه مما يجرى مجراها
سواها والغرض في إيرادها أن يكون عنواناً عن نمطها فهي من أرفع طبقاتها
وصاحبها جليل القدر عظيم الذكر لا يليق أن يهمل اسمه، ولا يغفل ما
يلوح عليه فهمه

(أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد)

ذكر الثعالبي أن أباه كان قد بالغ في تأديبه وتهذيبه وجعل عليه عيوناً
بالنظر لما يصدر عنه فاعلم أنه استدعى من صديق شرباً ليلة أنس فوجه لذلك
الشخص واستدعى منه الرقعة التي كتب له بها فوجد فيها : « قد اغتنت
الليلة أطل الله بقاءك يا سيدى » ص ٨ ومولاي

رقدة من عين الدهر، وانتهزت فرصة من فرص العمر، وانتظمت مع
أصحابي في سلك الشرى، فإن لم تحفظ علينا هذا النظام، بإهداء المدام، عدنا
كبنات نعسن والسلام» فاه فرحاً وإعجاباً بهذه الرقعة وقال : الآن ظهر أثر
براعته ووثقت بجره في طريقى ووقع له بألف دينار

(أبو إسحاق الصابى) :

مكانته في أئمة الكتاب مشهورة ومعظم ترسله من طبقة المقبول وكثيراً
ما يهمل تقييد السجع وما يدخل من ترسله في طبقة المطرب قوله « هو
أخف قدرًا ومكانة، وأظهر عجزاً ومهانة، من أن تستقل به قدم في مطاولتنا،

أو تطمئن له ضلوع على منابذتنا، وهو في نشوزه عنا وطلبنا إياه كالضلة
المنشودة، وفي ما نرجوه من الظفر به كالظلامه المردودة.

ومن أخرى : «وقد نزع به شيطانه، وامتدت في الغي أشطانه» .

(الصاحب ابن عباد) :

هو تلميذ ابن العميد ولكنه فرقه بالصعود في طبقتي المرقصات
والمطربات كقوله : نحن سيدي بمجلس غنى إلا عنك، شاكر إلا منك، قد
تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود البنفسج وفاحت مجامر الأترج
وفتقت فارات التاريخ وانطلقت ألسن العيدان وقام خطباء الأوتار وهبت رياح
الأقداح ونفقت سوق الأنس وقام منادى الطرب وطلعت كواكب القدمان،
وامتد سماء الندى، فبحياتي إلا ما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل
الواسطة بالعقد» .

وقوله في أخرى : «مجلسنا يا سيدي مفتقر إليك، معول في شرفه
عليك فقد أبت راحته أن تصفو إلا أن تتناولها يمينك، وأقسم غناؤه أن لا
يطيب حتى تفيه أذنك فأما خدود نارنجي فقد احمرت خجلا لإبطائك، وأما
عيون نرجسه فقد حدقت تأميلا للقائك، فبحياتي عليك إلا ما تعجلت لهذه
الأوطار، لئلا يخيب من يومي ما طاب ويعود من همى ما طار» .

وكقول : «لا اعتراض بين الشمس والقمر، والروض والمطر»

وقوله : «ألفاظ كما تروق الأشجار، ومعان كما تضحك الأزهار، من
غرته ثغور السلامة حدثته السن الندامة» .

كقوله : «أثنى عليه ثناء العطشان الوارد، على الماء البارد»

أبو النصر العتيبي :

كاتب السلطان محمود، هو عندي أرفع الجميع طبقة فيما يليق بهذا
الكتاب فإنه فيه أطال وأطاب وأخذ بالآزرة لا بالأهداب، وأنا أقسم على ذلك
بأجل ما يقسم به وبراءتي عن يميني . وقوف المطالب بالتحقيق على كتابه
الموسوم باليمنى ص ٩ : فقد

ضمنه من ذلك العجائب، وحط بمراقبة مراتب الكواكب، وعنوان
محاسنه في هذا الباب قوله : «يوم رقت غلائل صحوة، وغنجت شمائل
جوه، وضحكت ثغور رياضه، واطرد زرد التسيم فوق حياضه، وفاحت مجامر
الأزهار، وانتشرت قلائد الأغصان عن فرائد الأنوار، وقام خطباء الأطيوار، على

منابر الأشجار، ودارت أفلاك الأيدي بشموس الراح، في بروج الأقداح، وقد سبيننا العقل في مروج الجنون، وجعلنا العذار بأيدي المجنون، فبحث الفتوة التي زان الله بها طبعك، والمروءة التي قصر الله عليها أصلك وفرعك، إلا تفضلت بالحضور، ونظمت لنابك عقد السرور.

وقوله « خيفة سالت به في أودية الظنون، وبسطت إليه أجنحة المنون، ونفرتة عن ضم القوادم للسكون ».

وقوله : « ولما تسامع القوم باقباله دبّ الفشل في تضاعيف أحشائهم، وسرى الوهل في تفاريق أعضائهم، وضباقت عليهم الأرض بما رحبت فجيوب الأقطار عنهم مزرورة، وذبول الخذلان عليهم مجرورة ».

وكقوله : « لئن حرمت برك والدار دانية، ثم رزقته والسمافة نائية، فقد يضمن الحبيب قريباً بوصاله، ثم يسمح بعيداً بطيف خياله، والله يطلع علينا سواف تلك الأيام السواف، مغلفة الأصداغ بأعتاب الزمان معجمة الأطراف نجيلان الحسن والإحسان ».

(بديع الزمان الهمزاني) :

من سابقى هذه الحلبة، ومن جاز في مراتبهم أعلى رتبة، وشاهدى على ذلك قوله لمن قدم إليه كتابه قبل الوفود إليه : « كتابى والبحر وإن لم أره، فقد سمعت خبره، والليث وإن لم ألقه، فقد تصورت خلقه، والملك العادل وإن لم أكن لقيته، فقد بلغنى هيئته وصيته، ومن رأى من السيف أثره، فقد رأى أكثره، وهذه الحضرة وإن احتاج إليها المأمون، ولم يستغن عنها قارون، فإن الأحب إلى أن أقصدها قصد موال، والرجوع عنها بجمال أحب إلى من الرجوع بمال، قدمت التعريف، وأنا انتظر الجواب الشريف، فإن نشط الأمير لضيئ ظله خفيف، وضالته رغيف، فليزجر له بالاستقبال، طائر الإقبال ».

ومن محاسن تركيبه التي احتذى البلغاء فيها حذوه قوله : « أنا لقرب دار مولاي (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح إلى لقائه (كما انتقض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن ص ١٠ الابتهاج بمزاره (كما اهتز تحت البارج الغصن الرطب)

(الأمير أبو الفضل الميكالى) :

له في طبقات هذا الكتاب محاسن عنوانها مثل قوله : « لو استطعت لطرت إليك بأجنحة السحائب، وخطبت بالشكر على متون الكواكب »

وقوله : « كلام سلب الماء رفته، والنحل ربقته »

وقوله : «أيام ظل العيش رطب، وكنف الهوى رحب، وشرب الصهباء عذب»
(أبو محمد القاسم بن علي الحريري) :

إمام في عصره، ومقاماته قد شرفت وغرّبت حتى صار ابتذالها عيبها
وعنوان ما يليق بهذا الكتاب من نشره قوله : «فقد أحاطت به أخلاط الزمر،
إحاطة الهالة بالقمر»

وقوله : «وصل الكتاب الفلاني دام ممليه، متألّعة حالية معاليه، فتلقيته
كما يتلقى الإنسان صحف الإحسان، لا بل كما تتلقى أنامل الراح، كؤس
الراح، من أيدي الصباح في نسيمات الصباح»
(القاضي الفاضل اليسانى) :

آخر تقدم بفضله الأوائل، وغبر في وجه قس أياد وكبان وائل لا أعلم
بالمشرق والمغرب مثله، وعنوان عجائبه قوله : «ووافينا قلعة نجم وهي نجم في
سحاب وعقاب في عقاب، وهامة لها الغرامة عمامة، وأنملة إذا خضبها
الأصيل كان الهلال لها قلامه» وقوله : «وافى الأسطول الميمون في خمسين
غراباً طائراً من القلوع بزجنحتة، كاسر الخالب أسلحته، فما وافى شمالاً إلا
دعاه إلى الحين، وحقق ما يعزى إلى الغراب من البين»
وقوله : «ولقد لبد الماء في اللبايد فثقل وزنها، وانعكس فيها بالتشبيه
فصار كالجبال عهنا» .

(ضياء الدين أبو الفتح بن الأثير الجزري) :

هو إمام كتاب المائة السابعة في هذا وله في ذلك رسائل مشهورة وعنوان
بدائع قوله : «الخادم يشكر إحسان مولانا الذي ظل عنده مقيماً وأصبح
بتواليه مغرمًا كما أصبح له غريماً»

وله في صفة صيد ظبي : «فلما أحس بنا طار خفة حتفه، وكاد أن
يخلف ظله من خلفه» وله في العهد : «يلغ المدى الأقصى في أدنى وثباته،
ويسبق الفريسة فلا يمسكها إلا عند التفاته» .

وقوله : «وجه يرتوى من مائه الظمآن، مطرز بورد ونرجس وأقحوان، وإذا
تأملته بين صدغيه علمت حيثئذ أن الشمس تطلع بين قرني الشيطان» .

وقوله : «وجاء النيل يحكي رضابه جنى النجل، واحمرت صفحته
فتيقنت أنه قد قتل المحل»

(ابن خيران المصري) :

هو إمام كتاب الديار المصرية في المائة الرابعة وعنوان طبقة قوله حين أمر

خليفة مصر الحكم

ص ١١ بهدم كنيسة قمامة بيت المقدس : «وقد خرج أمر الإمامة، في هدم كنيسة قمامه أن يصير سقفا أرضا وطولها عرضاً» .

(ابن الصيرفي المصري) :

هو إمام كتاب المائة الخامسة بالديار المصرية كتب بها عن الخليفة الأمر ووقفت على ترسله في نحو عشرين مجلداً، ومنه استمد القاضي الفاضل ومن أمعن النظر في ترسل ابن الصيرفي علم ذلك، ومن ملح ترسله قوله : «وجاء غريان الماء ، تحكى قطع السحاب في أديم السماء، يحسب الناظر أنها ركاب، قد طفت في بحر السحاب، أو جنون محدقة والمجازيف أهداب» .

(ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال) :

إمام كتاب الأندلس في طرفي المائة الخامسة والسادسة وواسطة دره قوله : «أعزك الله فإني حططت والنوم مغازل، والقمر منازل، والريح تلعب السراج، وتصول عليه صولة الجاج، فتارة تسدده سناناً، وطوراً تحركه لساناً، وآونة تطويه حبابه، وأخرى تنشره ذؤابه، وتقيمه إبرة الهب، وتعطفه بزة ذهب، أو حمة عقرب، وتقوسه حاجب فتاة، ذات غمزات، وتتسلط على سليطه، وتزيله عن خليطه، وتخلفه نجماً، وتمده رجماً، وتسفل روحه من ذبالة، وتعبده إلى حالة وربما نصبتة إذا جواد، ومسخته حديق جراد، ومشعته خاطف برق يكف بودق، ولثمت بسناه قنديه، ولقت على أعطافه منديله، فلا لحظ منه للعين، ولا حظ للناظر في اليدين، والليل زنجى الأديم تبرى النجوم، قد حللنا سياجه، واغترفنا أمواجه، فلا مجال للخطة، ولا تعارف إلا بلفظه، لو نظرت فيه الزرقاء لا اكتملت، أو خضبت به الشبية ما نصلت، والكلب قد صافح خيشومه ذنبه، وأنكر البيت وطنه، والتوى التواء الحباب وجلده الجليد، وضربه الضريب وصعد أنفاسه الصعيد، فحماء مباء، ولا هدير له ولا نباح، والنار كالصديق أو كالرحيق وكلاهما عتاء مغرب، أو نجم مغرب» .

(عيسى بن خير العكيلي) :

وجدت في ترسله، وهو من فضلا المائة السادسة - قوله اللائق بهذا الكتاب : «أنا أطل الله بقاء الكاتب الفاضل سراج العلم، وشهاب الفهم في جلس قد خجلت حدود تفاحه، وضحكت ثغور أقاحه، وخفقت فوقنا للطرب ألوية وسالت بها للهو أودية، وحضرتنا مقلّة فصر انسانها، وصحيفة فكن عنوانها، فإن رأيت أن تصل رلينا الققد، ولتحصل بك في جنة الخلد

صقلت نفوساً أصدأها بعدك
ص ١٢ : وأنرت سرجاً أدجاها فقدك
(الفتح بن عبد الله) :

صاحب القلم من أئمة كتاب الأندلس في المائة السادسة ونشره في
كتاب القلائد قد اشتهر عند العام والخاص ابداعه فيه ومن عنوان طبقته قوله
: «يوم قد نشر من غيمة رداء ند، وسكب من قطر ماء ورد، وأبدى من برقه
لسان نار، وأظهر من قوس قزحه حنايا أنس قد حفت بشقيق وجلنار، والروض
قد بعث رياه، وبث الشكر لسقياه»، وقوله : «ليلة قد ثنى السرور منامها،
وامتطى حبور غاربها وسنامها، وراع الأنس فؤادها، وستر بياض الأمانى
سوادها، وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها» .

وقوله في شخص يذمه : «رق جفن الدين، وكمد نفوس المهتدين،
أشهر سخصفاً جنوناً وهجر مفروضاً ومسنوناً، ناهيك من رجل ما تطهر من
جنابة، ولا أظهر مخيلة إنابة، ولا أقر بباريه ومصوره، ولا قر عن تباريه في
ميدان تهوره» .

(أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الحجازي) :

من أئمة بلاغة النثر في العصر المذكور وله في كتاب المسهب بلاغة
لاحقة بالطبقة العالية ومن عنوان ذلك قوله : «ملك قمرى الوجه سحايى اليد
روضى الخباب، لو برز للبحر تطأطأت أمواجه، ولولد للشمس توارت
بالحجاب» .

(أبو جعفر بن عطية الطرطوشي) :

إمام الكتاب في صدر دولة عبد المؤمن وعنوان طبقته كقوله : «وقد
حكى الدماء على صفحة الماء، حمرة البرق فى زرقة السماء»
وقوله : «وقد هزم عبد المؤمن رياحاً وهم من بنى هلال بن عامر، وحلّ
الويل بهلال بن عامر، فأمل الهلال وخرب العامر» .
(أبو عبد الله بن عباس) :

من بنى عبد المؤمن وواسطة عقد ترسله قوله فى رسالة كتبها عند نزول
الناصر على المهديّة براً وبحراً واسترجاعها من أيديّ الملتزمين : «ولما حللنا
عري السفر بأن حللنا حمى المهديّة، تفاءلنا بأن يكون لمن ألم بساحتها هدية،
فأحد قنابها أحداق الهداب بالعين، وأطنا لمختلس وصالها غريان البين فبات

يليله نابغيه وصامخ يوماً صافحته فيه يد البلية، ولما اجتليتا منها عروساً قد مد بين يديها بساط من الماء وتوجت بالهلال وقرطت بالثريا ووشرحت بغيوم السماء، والسحب نسجت عليها أردانا تبديها تارة متلثمة وطوراً سافرة، وكأنما شرفاتها المشرف أنامل مخضبة بالدياجى مختمة بالكواكب الزاهرة، تضحي ضاحكة عن شنب لا تزال تقبله أفواه المجانيق، وتمسى باسمه.

ص ١٣ : عن لعس لا تبرح ترشفه شفاء سهام الحريق، خطبانها فأرادت التنبية على قدرها والتوقير فى إغلاء مهرها. (ومن خطب الحسناء لم يغله المهر) فتمنعت تمنع القصورات فى الخيام، وأطالت إعمال العامل فى خدمتها وتجريد الحسام، إلى أن تحققت عظم موقعها فى النفوس، ورأت كثرة ما ألقى إليها من نثار الرؤوس، فجنحت إلى الإحصان بعد النشوز، ورأت العلاج فى الامتناع من قبول الإحسان لا يجوز، فأمكننت زمامها من يد خاطبها بعد مطاولة خطبها وخطابها، وأمتعة على رغم رقيبها بعناقها ورشف رضاها، فبات بها مرماً حيث لا حجال إلا من البنود، ولا خلاف إلا من دماء أبطال الجنود، فأصبح وقد تلالأت بهذه البشائر وجوه الأقطار، وطارت بمسارها سوانح البرارى وسوانح البحار فالحمد لله الذى أقر الحق فى نصابه، واسترجعه من أيدى عصابة، حمداً يجمعها بشمل النعم، ويلقحها كما تلقح البحار الديم، فشنفوا الأسماع بهذه البشائر، واملؤا الصدور بما يرويه لكم من أحاديثها كل وارد وصادر، الفتح الذى تفتحت له أبواب السماء، وعم الأمن والخير به بسيطى الأرض والماء، وفشكر الله عليه فرض، فى كل قطر من أقطار الأرض (النجم القوصى وزير صاحب حماة) :

من بلغاء أهل مصر فى المائة السابعة ومن عنوان طبقتة قوله : «ولما نزلنا ساحة الرياض نثرت علينا أغصانها درر الأزاهر عن قرى، ومدت لنا مقتطعاتها سبائك فضة تثير كف النسيم فيها جوهراً، والأطيال تتخاصم فى إكرامنا بكل فن، وتهز سيفاً من كل قد تتذكر به بسيف ابن ذى وزن، والراح فى الأكوس تدور، كأنها شمس فى بدور، والخدود على غرورها شاهدة، وإن أمست الألسن لها جاحدة».

(ابن أبى منصور الديماطى) :

وزير المالك الأشرف من بلغاء المائة السابعة بالديار المصرية ومما يشفع فى ذكره فى هذا الكتاب قوله : «صدرنا فى بعض العشايا على بعض البساتين

المجاورة لبحر النيل فرأينا فيه بئراً عليه دولابان متحاذيان قد دارت أفلاكها بنجوم
القواديس، ولعبت بقلوب ناظرينها لعب الأمانى بالمفاليس، وهم يثنان أهل
الأشواق ويفيضان دمعاً أغزر من دموع العشاق، والروض قد جلا للأعين زبر
جده، والزصيل قدراقه حسنه فتشر عليه عسجده، والزهر قد نظم جواهره فى
أجياد الغصون، والسلاسل

ص ١٤ : قد أزالنا من سلاسل فضتها كل مصون، والنبت قد اخضر شارب
وعارضه وطرف النسيم قد ركض فى ميادين الزهر راكضه، ورضاب
الماء قد علاه من الطل طى، وحيات المجارى جارية تخاف من زمرد
النبات أن يدركها العمى، والبحر قد صقل صيقل النسيم درعه،
وزعفران العشى قد زلقي فى ذيل الجورده، فاستحوذ علينا ذلك
الموضع استحوذاً وملاً أبصارنا حسناً وقلوبنا التذاذاً، وملنا إلى
الدولابين شاكين أزمرأ حين شجت قيان الطير بالحنانها، وشدت
على عيدانها، أم ذكرأ أيام النعيم وطابا، وكانا أغصانا وطابا، فنقيا
عنهما لذيذ الهجوع، ورجعا للنزوع، وأضافا الدموع، طلبا للرجوع.

(أبو العباس الغثانى).

كاتب صاحب أفريقية، علم فى الكتاب تعجز بلاغته ومن فصوله نشره
قوله : «سر إلى مجلس يكاد يسير شوقاً إليك، ويطير بأجنحة جواه حتى يحل
لديك، فله كماله إن طلعت بدرأ بأعلاه، وجماله إن وضحت غرة بمحياء،
فهو أفق قد حوى نجومًا تتشوف إلى طلوع بدرها لتقتبس منه، وقطر قد
اشتمل على أنهار تتشوق إلى بحرها لتستمد منه وتأخذ الزيادة عنه، فإن منشت
بالحضور، وإلا فياخيبه السرور».

(أبو الوليد بن الحنان) :

هو ممن يلحق بهذه الطبقة من بلغاء عصرنا بل يتقدمهم بقوله «نحن
فى روض مجلس أغصانه الندماء، وغمامة الصهباء، فبالله عليك إلا ما كنت
لروض مجلسنا نسيماً، ولزهر حديثنا شميماً، وللجمس روحاً، وللطيب ريحاً،
وبيننا عذراء رجاها حدرها، وحبابها تفرها، بل شقيقة حوتها كمامه، أو
شمس حجبتها غمامة إذا طاف بها معصم السابق نوره على غصنها، أو
شربها مقهقهة مخمامة على فننها، طافت علينا طوفان القمر على المنازل إذ
يجول، وأنت وحياتك إكليلنا وقد آن له بالإكليل حلول».

(علي بن سفيان) :

مصنف هذا الكتاب وقع له مما يدخل فى هذه الطبقة قوله : السماء قد
نشرت عرار الشمس وتشرت بتفسج الغمام، وغرست سوسن القطر فى
صفحة كل نهر فما الانتظار بانداء ورد المدام .

عنوان المرقصات والمطربات

لنور الدين على بن الوزير أبى عمران

شعراء المشرق الذين ذكر لهم المؤلف أبياتاً مرقصة فى القرن السابع

ص ٥١، ٥٦ شعراء المائة السابعة

ابن الساعاتى، محب الحلبي، راجح الحلبي، ابن خطيب خوارزم، عبد
الملك، ابن جلال الدين الفقيه، ابن أردخل التكريتي، ابن عنين، الحسام بن
بهرام الحاجري، أبو الفضل بن حمود الحلبي، خليل بن على الحنفى،
العماد السلماني، الشريف الطوسي الموسوي، الصاحب بهاء الدين زهير
الحجازي، القاضي بدر الدين عبد الواحد بن عبد الله بن أبى جرادة الحلبي،
علاء الدين بن يعيش، عون الدين بن العجمي، مجد الدين بن زبلاق، ابن
غزى الموصولى، ابن الحلاوى الموصلى، مجد الدين بن الظهير الأربلى،
الجلال بن الصفار النيسرى، تاج الدين بن أبى الحوارى، شهاب الدين
التلعفرى، النجم القمرأوى، فتيان الشاعورى، ابن عوض المصرى، ابن
اسرائيل، نجم الدين بن بطريق البغدادى، شرف الدين بن نجيم الموصلى،
فخرت الترك أيدمر مولى وزير الجزيرة

أبو عبد الله الكردى، سعد الدين بن العربى الدمشقى، بدر الدين الذهبى،
نور الدين الأسعدى، المهذب بن الخيامى، الجمال بن خطلخ الأموى

عنوان المرقصات والمطربات لنور الدين على بن الوزير أبى عمران

ص ١٥ : النابغة الذبياني ... ومن التشبيهات العقم عندهم قوله فى طيور الحرب :

تراهن خلف القوم خزراً عيونها جلوس الشيوخ فى ثياب المراتب

وهى ثياب خطوط

عنترة : إن كانوا قد جعلوه فى ترتيب الكتاب المصنف فى أشعار
الجاهلية آخره فإنه متقدم بالنظر إلى معانى الغوص فمن يصدر ص ١٦ عن
فكرته مثل قوله :

فتركن كل حديقة كالدرهم
غرداً كفعل الشارب المترنم
قدح المكب على الزناد الأجذم

جادت عليه كل عين ثره
ونحلا الذباب بها فليس يبارح
هزجاً يحك ذراعه بذراعه

طسوفة : ورد له فى شعره مرقص كذّره اسفلاق لفته وهو قوله :
يشق حباب الماء خير ومهابها كما قسم الترب المقایل باليد
وهذا عندهم من التشبيه العقم يصف به السفينة فى شقها الماء وانقسام
الموج عن جريتها والمقایل الملاعب بالتراب الذى يقسمه ليخفى فى أحد
أقسامه ما يستخرجه صاحبه ..

ص ١٧ علقمة : معانى الغوص فى شعره معدومة وأقرب ما وقع له قوله :
أوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدرى منحور
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل ستان الحربة طعن به فسال منه دم
الشفق وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات

ص ١٨ : قيس بن الخطيم : يدخل فى أصحاب معانى الغوص بقوله :
... حسان بن ثابت : شاعر رسول الله ﷺ المويد ص ١٩ بروح القدس
مما ألحقه من معانى التخیل الغوصى بطريقة المطرب قوله ...

النايفة الجعدى : هو من شعراء النبى ﷺ وأنشدوا له فى التشبيهات العقم قوله ..
ص ٢٠ : الخطيئة : ثبوت له فى التشبيهات العقم قوله ...
الشماخ : ومن التشبيهات العقم قوله فى القوس ...
ص ٢٣٢ : (شعراء الإسلام إلى انقضاء الدولة الأموية)

ذو الرمة : فارس أهل ذلك العصر فى معانى الغوص لتولعه بالتشبيه
والتمثيل وحسن التخیل وهو رئيس المشبهين الإسلاميين وحلى الحجازى فى
الحديقة أنه كان يقول إذا قلت : (كأن) ولم أجد منها مخلصاً فقطع الله
لسانى ومن عجائب تشبيهاته قوله ...

ص ٢٣ مضر بن ربیع : من التشبيهات العقم عندهم قوله فى نعامه .
مطير بن الأشثم : من التشبيهات العقم عندهم قوله ...
مجنون لیلی : شعره وإن كان فى الغزل عارياً من التشبيهات فإنه لم يخل
فى طريقه من حسن الغوص والتخیل على ما يأخذ بمجامع القلوب كقوله
فى المرقص ...

ص ٣١ : (الباكون من شعراء صدر الدولة العباسية الكائنين فى آخر المائة الثانية)
أيونواس : هو من أئمة أصحاب معانى الغوص ولا سيما فى أوصاف الخمر
ص ٣٣ : (شعراء المائة الثالثة)

حيب بن أوس الطائي : قد جعلوا من مخترعته قوله ... الخ ...
ص ٣٧ : على ابن الرومي : يقولون أنه أحق الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه
وحسن توليده.

ص ٣٩ : عبد الله بن المعتز : هو إمام المشبهين في الدولة العباسية ومن محاسنه المرقصات
ص ٤٥ : (شعراء المائة الخامسة)

أبو الحسن التهامي : أنا أقدم هذا الرجل فيما وقفت عليه من حسن
الغوص ومن التوليد والابتداع

ص ٤٦ : أبو العلاء المعري : هو جليل القدر في الغوص وكثرة التخييل ...

عنوان المرقصات والمطربات

لنور الدين علي بن الوزير أبي عمران

ص ٥٦ : شعراء المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط.

الجاهلية وما بعدها إلى المائة الرابعة عاطلة مما هو مشروط هذا الكتاب
(شعراء المائة الرابعة)

أبو عمرو بن عبد ربه :

إمام أهل أدبها بالأندلس ومصنفها وفرسان شعرائها وهو صاحب كتاب
العقد له في المرقص :

يا ذا الذي خط العذرا نجده خطين هجا لوعة وبلال
ما كنت أقطع أن لحظك صارم حتى اكتسيت من الغدار خمائلا

وقوله الذي حكم له المتنبي بسماعه أنه شاعر الأندلس :

ص ٥٧ : يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا ورشا بتعذيب القلوب خليقا
ما أن رأيت ولا سمعت بمثله درأ يعود من الحياة عقيقا
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه أبصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطى خصره من رقه ما بال قلبك لا يكون رقيقا

(ابن هذيل الأعمى) له في المرقص :

بما وضعت على قلبي يدي يدي وصحت في الليلة الظلماء واكبدى
ضجت كواكب ليلي في مطالبيها الصمماء من كمندي
وليس لي جلد في الجب ينصرني فكيف أبقى بلا قلب بلا جلد

وكيف أشرح ما ذاب الجماد له لمن غدا خائفاً إشـسـارتى يـيـدى
لما رأتى مشيراً للسلام بها ألقى على خدّه مضنا عـفـ الزرد

يوسف بن هارون الرمادى : له فى المرقص قوله :

ولم أر أحلى من تبسم أعين غداة النوى عن لؤلؤ كان كامنا
وقوله الذى لم يقل فى وصف سحابة انسجمت على الربا ونقطت
وجوه الغدر أن أحسن منه :

هوت مثل ما يهوى العقاب كأنما تخاف فوات المحل فهى تبادر
تشـمـ دوائىها الربا فتثيرها كما شم أذيال العروس الضفائر
كان انتشار القطر منها ضوابط تدور على الغدران منها دوائر

اسم البيكار عند أهل الأندلس الضابط

(الشرىف المروانى الطلىق) : له فى المرقص قوله يصف غلاماً أشقر :

غصن يهتز فى دعـصـ نقا	يجتنى منى فؤادى حرقاً
سال لام الصدغ فى صفحته	سيلان التبروانى الورقاء
هى الحسـن فيه إنما	بحسن الغصن إذا ما أورقا
وكان الكأس فى أنمله	شفق أصبح يغـلـو فلقا
أصبحت شمساً وفوه مغرباً	ويد الساقى المحبى مشرقاً
وإذا ما رغبت فى فـمـه	تركت فى الخد منه شفقاً
وعلى الأصائل رقة من بعده	فكأنها تلقى الذى ألقاه
وغدا النسـيم مبلغاً ما يبتنا	فلذاك رتق هوا وطاب شذاه
الروض مبسـمة وتكهته الصبا	والورد اخضله الندى خداه
فلذلك أولع بالرىـسـاض لأنها	أبدأ تذكرنى بمن أهـواه

(جعفر بن عثمان الحاجب) له فى المرقص قوله :

كلمتنى فقلت در سقـيـط وتأملت عقدها هل تتأثر
فازدهاها تبسم فارتنى نظم در من التبسم آخر

وقوله فى الخمر :

خفيت على شرايها فكأنما يجدون ربا من إناء فارغ
(ابن فروج الحبانى) صاحب كتاب الحقائق له فى المرقص :

بدت فى الليل سافرة فأتت دياجسى الليل سافرة القناع
فملكك النهى حجاب شوقى لأجرى فى العفاف على طباعى
كذاك الـروض ما فيه لمثلئى سوى نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات فاتخذ الرىاض من المراعى
(ابن هانىء الأندلسى) : له فى المرقص قوله فى قصد ملك جواد على
جواد سابق :

عد شأو مطالب وركائب حتى امتطيت إلى الغمام الرياح
وقوله : وزن حمرة خده وعذاره تفاحة رميت لتقتل عقربا
(تميم المعز) له فى المرقص قوله :

اطلع الحسن من حسنك شمسا فسوق ورد من وجنتيك أطلا
فكان العذرا خاف على النورة جفاقا فمد بالشعر ظلا
كان بقايا الليل والصنـبح طالع بقية لطخ الكحل فى الأعين المورق
المقداد المصرى : له فى المرقص قوله :

يقول من لامننى عليه أرى فيه جفاء وذاك يغرينى
فى خده آية الرضا أو ما أضحى بورد الحياء يحيينى
أبو الحسن العقيلي : من ولد عقيل بن أبى طالب له فى المرقص قوله :
وللأقاصى قصير كلها ذهب من حولها شرفات كلها درر
ص ٥٩ : منصور الفقيه : له فى المرقص قوله :

قالوا العمى منظر قبيح قلت بفقدى لكم يهون
ما فى الأنام شـىء تأسى على فقدته العيون
ابن وكيع التيسى : له فى المرقص قوله :

قم سقنى والخليج مضطرب والريح تثنى ذوائب القضب
كانها والرياح تعطفها صف قنا سندسية العذب
والجوفى حلبة ممسكة قد طرزتها البروق بالذهب
(شعراء المائة الخامسة)

أبو عمرو بن الدراج القسطلانى : له فى المرقص قوله :
معاقل من سوسن قد شيدت أيدي الربيع بناءها فوق العذب
شرفاتها من فضة وحماتها حول الأمير لهم سيوف من ذهب

إدريس بن اليمان : له فى المرقص قوله :

ثقلت زجاجات أتنا فرغاً حتى إذا ملئت بصرف الراح
فكادت تستطير بما حوت إن الجسم تخف بالأرواح

أبو عامر بن شهيد : له فى المرقص قوله :

ولما تملأ من سكره ونام وتامت عيون العسس
دنوت إليه على قربه دنو رفيق درى ما التمس
أدب إليه ديب الكرى وأسمو إليه سمو النفس
فبت به ليلتى ناعما إلى أن تبسم ثغر الفلس

. أبو جعفر اللماني : له فى المرقص :

عاد من أقبل فى جنح الدجى يتهادى كتهادى ذى الرجاء
بددت ريح الصبا لؤلؤه فانبرى يوقد عنه سرجا

أبو حفص بن برو الأصغر : له فى المرقص :

وكان الليل حين لوى ذاهبا والصبح قد لاحا
كله سوداء أحرقها عامد أسرج مصباحا

الوزير الإمام أبو محمد بن حزم : له فى المرقص قوله :

س ٦٠ : لا تلحنى فى حبه إن بدا شاحب لون قد عراه النحول
فإن غصنا لم تنزل دائما عليه شمس لحر بالذبول

المعتمد بن عباد مالك أشبيلية له فى المرقص قوله :

سميدع يهب الآلاف مبتدا وبعد ذلك يلقى وهو معتذر
له يد كل جبار يقبلها لولا نساها لقلنا أنها الحجر
وقوله : وليل بعطف النهر إنما قطعت بذات سوار مثل منعطف النهر
نضت بردها عن غصن بان منعم فيا حسن ما انشق الكام عن الزهر

ابن الرضى : له فى المرقص قوله :

مروا بنا أصلا من غير ميعاد فأوقدوا نار قلبي أى إيقاد
لا غرو أن زاد فى وجدى مرورهم فرؤية الماء تذكى غلة الصاوى

المأمون بن المعتمد : له فى المرقص قوله :

قوس لخم وهم ماهم أهل الندى والباس يوم الكفاح
كم كخلوة من عيون القنا ووروده من حدود الصفاح
أبو بكر له عمار وزير ابن عباد : له فى المرقص قوله :

أدر الزجاجة فالتسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدي لنا كافورة لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحناء كسا زهرة وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بورد رياضه خجلا وتاه بأسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم ضاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله سيف ابن عباد يبدد عسكرا
أثمرت رمحك من رؤوس ملوكهم لما رأيت الغصن يعشق مثمرا

أبو الوليد بن زيدون وزير ابن عباد : له فى المرقص قوله :

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غص من أجفان واشينا
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يغشينا
حبيب الأندلسى وزير ابن عباد : له فى المرقص قوله :

إذا ما أردت كؤس الهوى ففى شربها لست بالمؤتلى

ص ٦١ مدام تعتق بالناظرين وتلد تعتق بالأرجل

ابن حصن كاتب المعتمد بن عباد : له فى المرقص :

وما هاجنى إلا ابن ورقاء هاتف على فنن بين الجزيرة والنهر
مفستق ظهر لا زوردي كلكل موشى الكلى أحوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ وصاغ على الأجفان طوقاً من التبر
حديد شبا المنقار داج كأنه شبا قلم من فضة مدمن حبر
توسد من فرع الآراك أريكة ومال على طى الجناح مع النمر
ولما رأى دمعى مراقا أرابسه بكائى فاستولى على الورق النضر
وحت جناحيه وصفق طائرا وطار بقلبي حيث طيار ولا أدرى

الوزير أبو عامر بن عبدوس : له فى المرقص قوله فى فرس أبيض فى عرفة حمراء :

يا حسن هذا الجواد حين بد فى شية لم تكن لذى بلق
قام عليه النهـار مدعيا فاعترفت عرفة بهذا الشفق

ابن وهبون المرسى : له فى المرقص :

ذنبى إلى الدهر فلتكره سجيته ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل

وقوله وقد استحسّن المعتمد بن عباد بيتاً من شعر المتنبى :

تنبأ عجباً بالقريض ولو حرى بأنك تروى شعـره لتألها

البجلى : له فى المرقص :

رقت ورق أديمها من حسنـها فتكاد تبصر باطناً من ظاهر

يندى بماء الورد مسيل شعرها كالطل يسقط من جناح الطائر

أبر الفضل بن شرف : له فى المرقص :

لم يبق للجور فى أيامكم أثر إلا الذى فى عيون الغيد من حور

وقوله : تقلدتنى الليالى وهى مدبرة كأننى صارم فى كف منهزم

عبد الله بن القابلة السبتي : له فى المرقص :

ووجه غزال رق حسناً أديمه يرمى الصب فيه وجهه حين ينظر

اللقاء به رشاً تكاد امحيا من لحمياه تقطر

س ٦٢ : ولم يتعرض كى أراه وإنما أراد يرينى أن وجهى أصفر

ابن رشيق : صاحب كتاب العمدة له فى المرقص قوله، وقد غاب المعتز

بن باديس سلطان أفريقية وجاء عيد فكان ماطرًا :

تجهم العيد وانهلت بسواده وكنت أعهد منه البشر والضحكا

كأنه جاء يطوى الأرض من بعد شوقاً إليك فلما لم يجدك بكى

خط العذرا له لا ما بصفحته من أجلها يستغيث الناس باللوم

عبد الله بن محمد العطار : له فى المرقص :

وكاس ترينا آية الصبح والدجى فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها فإن زارها جاء التيسم والبشـر
فيا عجباً للدهر لم يخل مهجة من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

عبد الرحمن بن بحبيب : له فى المرقص قوله :

مجرى جنوبى دماء وهو ناظرها ومتلف القلب وجداً وهو مربعه
إذا بدا حال دمعى دون رؤيته يغار منى عليه فهو برقعه

أبو عبد الله بن شرف : له فى المرقص :

تحت الظلام الذى مثل الظليم حنا والبدر بيضته والجواد حى
وقوله :

أفنى دموعى وجسمى طول هجرهم فانظموا إلى ملتقى طل على طلل
على بن يوسف التونسى : له فى المرقص :

حين اعتلت أنواره وجنت كف الغزاة وردة الشفق

عتيق الوراق : له فى المرقص قوله فى رثاء الفقيه ابن خلدون وقد دفن ليلاً :

دفنوا صبحهم بليل وجاءوا حين لا صبح يطلبون الصباحا

عمر ابن القاضى المسيلى : له فى المرقص قوله :

أن يخترم خلفاً حمام قابته منه لنا خلف وحظ وافر
نور تساقط حين أصبح مثمرا والنور يسقط نفسه إذا يثمر

عبد الوهاب الثقفي : له في المرقص :

كأنما الشامة في خده حبة مسك فوق تفاحه

ص ٦٣ : ابن الفطاس : له في المرقص قوله في وصف الخيار :

جسم لجين يكاد يجرى لولا ترديه ثوب سام
ما اعترضته العيون إلا حالت به مقبض الحسام

ابن أبي مفتح : له في المرقص قوله :

لحية ميمون إذا حصلت لم تبلغ المعشار من ذره
تطلعت فاستقبلت وجهه فأقسمت لا أنبت شعره

ثقة الدولة جعفر بن تأيد الدولة ملك صقلية : له في المرقص قوله في غلامين
جميلين أحدهما بثوب أحمر والآخر بثوب أسود :

أرى بدريـن قد طلعا على غصنين في نسـق
لدى ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدق
فهذا البدر في غسق وهذا الشمس في شفق
وقوله : رأنتي وقد شبهت بالورد خدها فتأهت وقالت قاس خدى بالورد
كما قال إن الأقحوان كمبسمي وإن قضيب البان يشبهه قسدى
وحق صفا ماء النعيم بوجنتي وحسن الجبين الصلت والفاحم الجعدى
لئن عاد للتشبيه يوما حرمته لذيد الكرى لا بل أذوقه فقـدى
إذا كان هذا في البساتين عنده فقولوا له لم جاء يطلبـبه عندى

القائد الحسن بن مشكور : له فى المرقص قوله فى النيلوفر :
كؤوس من يواقـيت تفتح عن دناسـير
وفى أحشائها زهر كألـسنة العـصافير

محمد بن الحسن الكاتب : له فى المرقص قوله :
لا يصل من صـلـتـنـيـها أبداً واستغن عنه
كن كمثل الكرم يعلق بالذى يقرب منه

على بن الطربى : له فى المرقص قوله :

وأحور مائل اللحظات عنى دسست إليه من بشقى وسيطاً
فجاء به على مهل وسـتر كما يستدرج اللهب السليطاً

ابن عتيق الصغار : له فى المرقص قوله :

ص ٦٤ : وأضرمت فى القلب نار الجوى فهذه الأدمع عنها شرر

عبد العزيز بن الحاكم : له فى المرقص قوله :

وكان البدر والمريـخ إذا وافى إلـيـه
ملك توقـد ليلاً شمعة بين يديـه

عبد الحسن بن إبراهيم الوردانى : له فى المرقص

وأتى الصباح فلا أتى وكأنه شيب أطلّ على سواد شباب
وكانما شفق السماء خضابه يبدو كنعمان بأرض سراب

القاضي الجليس أمين الدين المصري : له فى المرقص :

ومن عجب أن الصوارم والقنا يحض دماء والسيوف ذكرور
وأعجب من ذا أنها فى أكفهم تأجج ناراً والأكف بحرور

صنهاج : له فى المرقص قوله : وقد زلزلت الأرض بمصر فى أيام الحاكم :
بالحاكم العدل أضحى الدين مقلبا نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
مازلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله فرحا

هاشم بن إلياس المصرى : له فى المرقص :

كأن يياض البدر من خلف نخله يياض بنان فى اخضرار نقوش
وكانما المريخ بين نجومه يا قوته فى لؤلؤ متبدد

ابن مكنسة : له فى المرقص قوله :

والسكر فى وجته وطرفه يفتح ورداً ويغض نرجسا
ابريقنا عاكف على قدح تخاله الأم ترضع الولدا
أو عابد من بنى المجوس إذا توهم الكاس شعلة سجدا

أبو الطاهر بن دواس الكتانى : له فى المرقص :

لما رأيت البياض حـمين بدا فى أسود الشعر صحت وأخرنى
هذا وحق الإله أحسبه أول خيط سدى من الكفن

يعقوب بن كلثوم اليهودى وزير العزيز : له فى المرقص قوله : وقد سبق طيره طير العزيز :

قل لأُمير المؤمنين الذى له العلا والمثل الثاقب
طائرِكَ السابِق لكنه لم يأت إلا وله حاجب

الموفق أبو الحجاج بن محمد صاحب ديوان المكاتبات : له فى المرقص قوله فى الشمعة :

وصعده لدنة كالتبر يفتق فى جنح الظلام إذا ما أبرز فلقًا
تدنو فيخرق برد الليل لهذمها وإن نأت رتق الإظلام ما فتقا
وتستهل بماء عند وقـدتها كما تألق برق الغيث واندفقا
كالصب لونا ودمعًا والتظا وضى وطاعة وسـهادا دائماً وشقا
والحب حسناً وليناً واستوا وشذا وبهجة وطروقاً واجتنا ولقا

أبو على الأنصارى : له فى المرقص قوله : فى خيمة نصبها الأفضل :

ما كان يخطر فى الأفكار قبلك تسمو علواً على أفق الها الخيم
أن حتى أتيت بها شماء شاهقة فى مارن الدهر من تبديها شمم
والطير قد لزمت فيها مواضعها لما تحقق منها أنها خـدم
أخيلها خيلك اللاتى تغير بها فليس تنزع عنها الحزم واللجم
كأنها جنة والسـاكنون بها لا يستطيل على أعمارهم هرم
أن أنبت أرضها زهراً فلا عجب وقد همت فوقها من كفك الديم

القاضى أبو الفتح بن قدوس : له فى المرقص :

وكلما رام نظماً فى معابستى سددت فاه بنظم الشم والقـبـل
وبات بدر تمام الحسن معتنفى والشمس من فلك الكاسات لم تفل
فبت منه أرى النار التى سجدت لها المجوس من الإبريق تسجد لى

مهدي بن مفرج : له في المرقص قوله في وصف الغيث :

ومن العجائب أن أتى من نسجه ونحيوطه يبيض بساط أنحضر
أرض وافق وكلا يبلاغه فالزهر ينظم والسحاب تشر

وعباد الاسكندراني : له في المرقص قوله :

كأن شمس من فضة حرس خوف الوقوع بمسار من الذهب

براهيم بن شعيب المصري : له في المرقص :

يا ذا الذي ينفق أمواله في حب هذا الأسمر الفائق
ما الذهب الصامت مستكثرا اتفاه في الذهب الناطق

عبد الله بن الطباخ : له في المرقص قوله في أحذب :

قصرت أخادعه وغاب قذاله فكأنه مترقب أن يصفعا
وكأنه قد ذاق أول صفعة وأحسن ثانية لها فتجمعا

ظافر الحداد الإسكندراني : له في المرقص قوله :

ونفرت صبح الشيب ليل شيبني كذا عادتني في الصبح مع من أحبه
وكأنما الدولاب يزمر كلما غنت أصوات الضفادع أشبيز
وكأنما القمري يتشد مصراعاً من كل بيت واليما يجميز

علي بن حبيب التميمي : الكاتب المصري له في المرقص قوله :

أقمست بالبركة الغراء مدهقة والماء مجتمع فيها وصفسوح
إذا النسيم جرى في مائها اضطربت كأنما ريحه في جسمها روح

الجليس بن الحباب : له فى المرقص قوله :

والعود أحمد بالكريم وقلما يغنى الحيا إلا على تـكـراره

(شعراء المائة السادسة)

أبو اسحاق بن خفاجة : له فى المرقص قوله :

وعشى أنس أضجعتنا نشوه فيه تمهد مضجعى وتدمث
خلقت على بها الأراكة ظلها والغصن يصفى والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة والرعد يرقى والغمامة تنفث
وقد خلقت ليلا علينا يد الهوى رداء عناق مزقته يد الفجر
نمت بأشجار الرياض خميلة لها الزهر ثغر والنسيم لسان

ابن اللبانة : له فى المرقص قوله :

بروحى وأهلى جيرة ما استعتهم على الدهر إلا وانتيت معانا
أراشوا جناحى ثم يلوه بالندى فلم أستطع من أرضهم طيرانا

ابن بسام صاحب الدخيرة : له فى المرقص قوله :

إلا بادر فلا ثانى سوى ما عهدت الكاس والبدر التمام
ولا تكسل برؤيته صباحا تفض به الحديقة والمـدام
فإن السـروض ملتئم الى أن توافيه فينحط اللـثام

أبو جعفر الجزار البطرانى : له فى المرقص قوله :

وما زلت أجنى منك والدهر ممجل ولا ثمر يجنى ولا زرع يحصد
ثمار أباد دانيات قطوفها وأوراقها ظل على مـبـدد

ترى جارياً مـاء المكارم تحتها وأطيان شكرى فوقهن تغرد

بن وضاح المرسى : له فى المرقص قوله لرئيس قطع عنه إحسانه فقطع عنه مدحه :
هل كنت إلا طائراً بشنائكم فى دوح مجدكم أقوم وأقعد
أن تسلبونى ريشكم وتقلصوا عنى ظلالكم فكيف أغرد

بن الزقاق البنسى : له فى المرقص قوله :
وأغيد طاف بالكـؤس ضحى وحشها والصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه وآسه العنبرى قد نفحها
قلنا وأين الأقداح قال لنا أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحد ما قال فلما تبسم افتضحا

أبو الصلت : صاحب الحديقة : له فى المرقص قوله لمن جاد عليه قبل مدحه :
لا غروا أن سبقت يداك مدائحي فتدقت جدواك ملء أنائها
يكسى القضيبي ولم تحن أثماره وتطوق الورقاء قبل غنائها

الحجازى صاحب المذهب : له فى المرقص قوله :
كم بت فى أسر السهاد بليلة ناديت فيها هل بجنحك آخر
أوقام هادى الصبح يظهر ملة حكمت بأن ذبح الظلام الكافر

محمد بن سعيد : عم جد مصنف هذا الكتاب له فى المرقص قوله :
يا هذه لا ترومى خداع من ضاق ذرعه
تبكى وقد قتلتنى كالسيف يقطر دمه

ابن أخيه أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد : كتب إلى حفصة الشاعرة إثر ليلة
وصال بات بها في موضع يعرف بجود مؤمل وهو منتزة :

ص ٦٨ : رعى الله ليلاً لم يسرح بمذم عشيه واراناً بجود مؤمل
وغرد قمرى على الدوح واتشى قضيب من الريحان من فوق جدول
ترى الروض مسروراً بما قد بدا له عناق وضم وارتشاف مقبل

فجاوبته تقول :

لعمرك ما سرت رياض بوصلنا ولكنها أبدت لنا الغل والحسد
ولا صفق النهر ارتياحاً لقربنا ولا صدح القمرى إلا لما وجد
فلا تحسن الظن الذى أنت أهله فما هو فى كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه لأمر سوى كى ما تكون لنا رصد

ابن سفرة المرينى : هو أبو الحسين بن سفرة : له فى المرقص قوله :

لو أبصرت عيناك زورق فتية ييدى لهم لهج السرور مراحه
وقد استداروا تحت ظل شعاعه كل يمد بكاس راح راحه
لحسبته خوف العواصف طائرا من الخنوع على بينيه جناحه

أبو عبد الله الرصافى البلىسى : له فى المرقص قوله فى غلام حائك :

جذلان تلعب بالهراك أنملسه على السدى لعب الأيام بالدول
ضمماً بكفيه أو فحماً بأخمصه تخبط الظبي فى إشراك محتبل

مغير : له فى المرقص قوله :

تراه عينى وكفى لا يباشـره حتى كأنى فى المرأة أبصـره
أتى بلا رحب ولا مكـنـة وقع العصافير على السـنـبل

بن ثقفى : له فى المرقص :

حتى إذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيئاً وكان معانقى
باعده عن أضلع تشـتـاقه كى لا ينام على وساد خافق

ابن حيون الأشيلى : له فى المرقص قوله فى شطر العين لا يفارقه الدمع :

شترت فقلنا زورق فى لجـة مالت بإحدى دفتيه الريح
وكانما اسنانها ملامـها قد خاف من غرق فظل يميح

ابن قلاقس الإسكندارى : له فى المرقص قوله :

قرنت بواد الصدغ صـاد المـقبل وأغربت فى لام العذرا المـسـلـسـل
فإن لم يكن وصل لديك لآمل فلم لاح فى مرآك للـمـتـأمـل

ابن حمد يس الصقلى : له فى المرقص قوله :

أشرب على بركة نيلوفـر محمرة الأوراق خضـرـاء
كانما أزهارها أخرجـت أمنة النـسـار من المـاء

(شعراء المائة السابعة)

الأسعد بن نماتى : له فى المرقص قوله :

مررت بدار الملك والنيل آخذ بأطواقها والموج يضربها ضربا

ابن سناء الملك : له فى المرقص قوله :

لا تخش منى فأتى كالنسيم ضنى وما النسيم بمخشى على غصن
وأشكو إلى ليل الغدائر غدرها وأملى عليه وهو فى الأرض يكتب

النجيب بن الدماغ : له فى المرقص قوله :

يارب إن قدرته لمقـبل غيرى فللمسواك أو للأكؤس
وإذا قضيت لنا بعين مراقب فى الحب فلتك من عيون النرجس

جعفر بن شمس الخلافة : له فى المرقص قوله :

يارب ليل قد طرقـ به وساد الحب سـ
ففششت قفلا من عقـير ق أحمر وسـرقت دراً

الكمال بن النبيه : له فى المرقص قوله :

وكوب الصبح بخاب على يديه فخلق تملأ الدنيا بشـائره

البرهان بن الفقيه : له فى المرقص قوله :

اقتطف السـوداء من لمتى أخذنا مع البيضاء إذ تشـرفه
فتخلف البيضـاء أمثالها وتغضب السودا فما تخلف
حماقة السـودان من هاهنا يعرفها من كان لا يعرف

الأمير سيف الدين سابق : له فى المرقص قوله :

ولقد شربت مع الحبيب مدامه عذراء إلا أنها شـمطـاء
والروض فيه تكبر وتواضع شمع القضيب وخمر الماء

ص ٧٠ : الصاحب جمال الدين بن مطروح : له فى المرقص قوله :

إذا ما انتهى الخلخال أنخبار قرطها فيا طيب ما تملى عليه الضفائر
وقوله : وجاءنى فى حلة معصفرة قوموا انظروا الغصن فى أصائله

شرف الدين الديباجى : له فى المرقص قوله :

شهر الحسام وكالإقاحة خده ثم انتنى كشقائق النعمان
لو لم يكن طرباً براحتته لما غنى بضرب مثالث ومثان

ابن شاور : له فى المرقص قوله :

لا تـثـق من آدمى فى واد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وماء

الزكى بن الإصبع : له فى المرقص قوله :

ولما رأيتك عند المـديح جهم الحيا لنا تنظـير
يتقنت بخلك لى بالنـدى لأن الجهامة لا تمطر

أبو الحسن الجزار : له فى المرقص قوله :

من منصفى من معـشر كثروا على وأكـثروا
صادقتهم وأرى الخـرو ج من الصداقة يعسـرو
كالخط يسهل فى الطـرو س ومحوه متعـرو
وإذا أردت كشـطه لكـن ذاك يؤثـر

التاج بن غنوم الإسكندراني : له في المرقص قوله :

لا غرو للأعين أن رقرقت دموعها حين وداع السفر
فالنور قد أصبح مستعبدا وليس إلا لوداع السفر

سلطان أفريقية أبو زكريا بن عبد الواحد : له في المرقص قوله :

تفضل بطعم له ملبس صلابة وجه لثيم حكي
إذا بزعن جسمه ثوبه أذاك كما تمضغ المصطكي

أبو علي بن العفون : له في المرقص قوله :

أخواك يا ابن الأكرمين يحنه رأيا بها ما لم يكن في الجنة
عنباً ملاحيا وخمراً حره وظلالها من تحت أغصن كرمه
فشرابنا البنت الشمول ونقلنا باللام واستظلنا بالحرّة

أبو جعفر بن طلحة وزير بن هود صاحب الأندلس وكاتبه : له في المرقص قوله :

يا هل ترى أظرف من يومنا قلد جيد الأفق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدها مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى في الروض إلا بكؤس الشقيق

مرح الكحل : له في المرقص قوله :

نهر يهيم بحسنه من لم يهم وي جيد فيه الشعر من لم يشعر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها إلا لفرقة حسن ذات المنظر

مطرف الفرناطى : له فى المرقص قوله :

١- سقنى والحمام ييكى صباحا فتخال السرذاذ من مقلتيه
وكان النسيم جاء إلى الغصن من دخيلا مسترفدا ما عليه
فانثنى كالكريم وافاه ضيف ثم ألقى ما يديه لــــديه

ابراهيم بن محبوب كاتب بن الرستمى صاحب صقلية : له فى المرقص قوله :

حلقوك تغيير الحسنك غديره فازداد حسنك بهجسة وبهاء
كالخمر زال فدامها فتشعشعه والشمع قط زبالة فاستتاء

أبو القاسم بن طلحة الصقلى : له فى المرقص قوله :

أيتها النفس إليه اذهبي فجه المشهور من مذهبي
مفصص الثغر له فقطبة مسكية فى خــــدّه المذهب
آيسنى التوبة من حبه طلوعه شمسا من المغرب

ابن جبر الصقلى : له فى المرقص قوله فى الشمعة :

وصعدة لبست سريال مشتهر بالحب منغمس فى الدمع والحرق
مازال يطعن صدر الليل لهزمها حتى غدا سائلا منه دم الشفق

أبو جعفر بن عباس : له فى المرقص قوله :

شريت مذ دب فوق الجو عارضه حتى بدا شائكا بالصبح مختسيا
فلم أدع ذهب الصهباء من قدحى حتى رأيت خليع الليل قد ذهب

عفيف الدين بن تلمساني : له فى المرقص قوله :

ساروا فيا وحشة الوادى لبعدهم	عنه ولا سيما القضبان والكثب
وقوله : وأعد لى حديثه فلسمعى	فرط وجد باللؤلؤ المنشور
ثم صف لى ذؤابة منه طالت	ودجت فهو ليلة المهجور

أبو الحسن الراشدى : له فى المرقص قوله :

ألا لله نهـر فى رياض	يحض على الشجاعة من رآه
تلاعب للحباب به فند	وأدمى بالشـقائق جانباه

ابن الصابونى الأشيلى : فى ذكر العذرا : له فى المرقص قوله :

وما خيلت نفسى إلى بأنه	ستفعل أفعال السيوف الحمائل
------------------------	----------------------------

أبو الوليد بن الحنان : له فى المرقص قوله :

والسحب قد نثرت فى الروض لؤلؤها	فضمها الشمس فى ثوب من الذهب
ودوحة أطربت منها حمائمها	أفق السماء فلم تبرج تنقـطها
تـحكى الكمامة منها راحة قبضت	يلقى السحاب لها درا فيبسطها
وقوله : والكاس حلتها حمراء مذهبة	لكن أزرتها لؤلؤ الحسب
وقوله : ودوح بدت معجزات له	تبين عليه وتدعو إليه
جـرى النهر حتى سقى أرضه	فقال يقبل شـكراً يديه
وكف الصبا ضيعت حـلـه	فقام الحمام ينادى عليه
كساه الأصيل ثياب الغنى	فحل طيب الدياجى لديه
وجاء النسيم له عائـد	فقام له لاثما معطفـه

أبو عبيد بن أبي الحسين بن سعيد: وزير صاحب أفريقية: له في المرقص قوله في دولاب
ومحنة الأصلاب تحنو على الثرى وتسقى نبات التهرب در الترائب
تعد من الأفلاك أن مياهاها نجوم لرجم المحل ذات ذوائب
وأطربها رقص الغصون ذوابلا فدارت بأمثال السيوف القواضب

موسى بن سعيد له في المرقص قوله وهو والد المصنف :

ألا جندا روض بكرنا له ضحى وفي وجنات الورد للطل أدمع
وقد علت بين الغصون نسيمة تمزق ثوب الظل منه وترقع
ونحن إذا ما صلت القضب ركعا نظل لها من زهرة السكر نركع

علي بن سعيد مصنف هذا الكتاب : له في المرقص قوله من أبيان في جورة
الصالحية بمصر يذكر إحدائق النيل بها :

وعانقها من فرط شوق لحسنها فمد يميننا نحوها وشمالا
يقوله: تراحم في جانبيه الغصون كخيل فوارسهن الحمام
يقوله: كان خالا لاح من خده للعين في سلسلة من عذرا
أسيود يخدم في جـ قيده مولاه خوف الفرار

وله في فرس أغرا كحل :

عجبت له وهو الأصيل بعرفه ظلام وبين الناظرين صباح

عرض ابن خلدون للبلاغة والأسلوب حينما جعل من مقدمة كتابه ديوان العبر مقدمة في العلوم التي عرفت حتى عصره ونشهد لابن خلدون أنه كان ذا ذوق جمالي في الأدب كإبداعه الفكري في علوم الاجتماع ولعل الصفحات التالية تؤكد هذا الذي نذهب إليه إضافة إلى أنه يطرق مجالات جديدة في الأدب كحديثه عن الذوق والأسلوب ورأيه في البديع.

مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٤:

... ذكر ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة وإعطاء حقها ولم نكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله.

مقدمة ابن خلدون ص ٥٦٢

الفصل الثاني والأربعون

في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان وتحقيق معناه وبيان أنه لا يحصل للمستعربين من العجم اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان وقد مرّ تفسير البلاغة وأنها مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك فالتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب وأنحاء مخاطباتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده فإذا اتصلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه أمر التركيب حتى لا يكاد ينحو فيه غير منحى البلاغة التي للعرب وإن سمع تركيباً غير جار على ذلك المنحى مجّه ونبا عنه سمعه بأدنى فكر بل ويغير فكر إلا بما استفاد من حصول هذه الملكة فإن الملكات إذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك يظن كثير من

المتفليين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعراباً وبلاغة أمر طبيعي ويقول كانت العرب تنطبق بالطبع وليس كذلك وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي جبلة وطبع وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطين لخواص تراكيب وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استتبطها أهل صناعة اللسان فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكية بالفعل في محلها وقد مر ذلك وإذا تقرر ذلك فملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ إلى وجود النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب القرب في لغتهم ونظم كلامهم....

ص ٥٦٣..... واستعير لهذه الملكة عندما ما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلاح عليه أهل صناعة البيان وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكية في اللسان من حيث النطق كما هو محل لإدراك الطعوم استعير لها اسمه وأيضاً فهو وجداني اللسان كما أن الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق وإذا تبين لك ذلك علمت فيه أن الأعاجم الداخلين في اللسان العربي الطارئین عليه المضطرين إلى النطق به لمخالطة أهله كالفرس والروم والترك بالمشرق وكالبربر بالمغرب فإنه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظهم في هذه الملكة التي قررنا أمرها لأن قصاراهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة أخرى إلى اللسان وهي لغاتهم أن يعتنوا بما يتداوله أهل مصر بينهم وفي المحاورة من مفرد ومركب لما يضطرون إليه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لأهل الأمصار وبعثوا عنها كما تقدم وإنما لهم في ذلك ملكة أخرى وليست هي ملكة اللسان المطلوبة ومن عرف تلك الملكة من القوانين المسطرة في الكتب فليس من تحصيل الملكة في شيء إنما حصل أحكامها كما عرفت وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتیاد والتكرار لكلام العرب.

مقدمة ابن خلدون ص ٥٥١.

وأطلق على الأصناف الثلاثة (أى البلاغة والبيان البديع) عند المحدثين اسم ص ٥٥٢ البيان وهم اسم الصنف الثاني لأن الأقدمين أول من تكلموا فيه ثم تلاحت مسائل الفن واحدة بعد أخرى وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير واقية فيها ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن محص السكاكى أبدته وهذب مسائله ورتب بوابة على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب وألفه كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه وأخذ المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أمهات هي

المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكي في كتاب البيان وابن مالك في كتاب المصباح وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص وهو أصغر حجماً من الإيضاح والعناية به لهذا العهد عن أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره وبالجمل فالمشاركة على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه والله أعلم أنه كمال في العلوم اللسانية والصنائع الكمالية توجد في العمران والمشرق أوفر عمراناً من المغرب كما ذكرناه أو نقول لعناية العجم وهو منظم أهل المشرق لتفسير الزمخشري وهو كله مبنى على هذا الفن وهو أصله وإنما اختص بأهل المغرب من أصناف علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية وفرعوا له ألقاباً وعددوا أبواباً ونوعوا أنواعاً وزعموا أنهم أحصوها من لسان العرب وإنما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظ وأن علم البديع سهل المأخذ وصعبت عليهم مأخذ البلاغة والبيان لدقة أنظارهما وغموض معانيها فتجافوا عنهما ومن ألف في البديع من أهل إفريقية ابن رشيق وكتاب العمدة له مشهور وجرى كثير من أهل إفريقية والأندلس على منحاؤه وأعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقه ومفهومة وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة وضعها وتركيبها وهذا هو الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن إدراكه وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكة فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغ أعلى مقاماً في ذلك لأنهم فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصح وأحوج ما يكون إلى هذا ص ٥٥٣ الفن المفسرون وأكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابته في التفسير وتتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن بما يبدى البعض من إعجازه فانفرد بهذا الفضل عن جميع التفاسير... الخ...

مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٩.

..... وأعلم أن أكثر من عني بها (أي العلوم العقلية) في الأجيال الذين عرفنا أخبارهم الأمتان العظيمتان في الدولة قبل الإسلام وهما فارس والروم... ص ٤٨١.... ويبلغنا عن أهل المشرق أن بضائع هذه العلم لم تزل عندهم موفورة وخصوصاً في عراق العجم وما بعده فيما وراء النهر وأنهم على بح من العلوم العقلية لتوفر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم ولقد وقفت بمصر على تأليف متعددة لرجل من عظماء هراه من بلاد خراسان يشهر بسعد الدين التفتازاني منها في علم الكلام وأصول الفقه والبيان تشهد بأن له ملكة راسخة

في هذه العلوم وفي أثنائها ما يدل على أن له اطلاعا على العلوم الحكمية وقدماء
عالية في سائر الفنون العقلية.....
مقدمة ابن خلدون ص ٤٥٢

الفصل التاسع

في أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافات

إعلم أن أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدراً وأكثرها فائدة
وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتأليف وأصول
الأدلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنة المبينة له فعلى عهد النبي
ﷺ كانت الأحكام تتلقى بما يوحى إليه من القرآن ويبينه بقوله وفعله ص
٤٥٣ بخطاب شفاهي لا يحتاج إلى نقل ولا إلى نظر وقياس ومن بعده صلوات
الله وسلامه عليه تعذر الخطاب الشفاهي وانحفظ القرآن بالتواتر وأما السنة
فأجمع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على وجوب العمل بما يصل إلينا
منها قولاً أو فعلاً بالنقل الصحيح الذي يغلب على الظن صدقه وتعين دلالة
الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ثم ينزل الإجماع منزلتهما لإجماع
الصحابة على النكير على مخاليفهم ولا يكون ذلك إلا عن مستند لأن مثلهم لا
يتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة الألة بعصمة الجماعة فصار الإجماع
دليلاً ثابتاً في الشرعيات. ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب
والسنة فإذا هم يقيسون الأشباه بالأشباه منهما وينظرون الأمثال بالأمثال بإجماع
منهم وتسليم بعضهم لبعض في ذلك فإن كثير من الوقائع بعده صلوات الله
وسلامه عليه لن تندرج في النصوص الثابتة فقاوسها بما ثبت وألحقوها بما نص
عليه بشروط في ذلك الإلحاق تصح تلك المساواة بين الشبيهين أو المثليين
حتى يغلب على الظن أم حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلاً شرعياً
بإجماعهم عليه وهو القياس وهو رابع الأدلة. واتفق جمهور العلماء على أن
هذه هي أصول الأدلة وأن خالف بعضهم في الإجماع والقياس إلا أنه شذوذ
وألحق بعضهم بهذه الأربعة أدلة أخرى لا حاجة بنا إلى ذكرها لضعف
مداركها وشذوذ القول فيها فكان أول مباحث هذا الفن النظر في كون هذه
أدلة فأما الكتاب فدليل المعجزة القاطعة في متنه والتواتر في نقله فلم يبق فيه
مجال للاحتمال وأما السنة وما نقل إلينا منها فالإجماع على وجوب العمل بما
يصح كما قلناه معترضاً بما كان عليه العمل في حياة صلوات الله وسلامه

عليه من انفاذ الكتب والرسائل إلى النواحي بالأحكام والشرائع أمراً وناهياً. وأما الإجماع فلا تفاقهم رضوان الله تعالى عليهم على إنكار مخالفتهم مع العصمة الثابتة للجماعة. وأما القياس فباجتماع الصحابة رضي الله عنهم عليه كما قدمناه، هذه أصول الأدلة ثم أن المتقول من السنة محتاج إلى تصحيح الخبر بالنظر في طرق النقل وعدالة الناقلين لتمييز الحالة المحصلة للظن بصدقة الذي هو مناط وجود العمل وهذه أيضاً من قواعد الفن ويلحق بذلك عند التعارض بين الخبرين وطلب المتقدم فيهما ص ٤٥٤ معرفة الناسخ والمنسوخ وهي من فصوله أيضاً وأبوابه. ثم بعد ذلك يتعين النظر في دلالة الألفاظ وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة والقوانين اللسانية في ذلك على علوم النحو والتصريف والبيان وحين كان الكلام ملكة لأهله لم تكن هذه علومها ولا قوانين ولم يكن الفقه حينئذ يحتاج إليها لأنها جبلية وملكة فلما فسدت الملكة في لسان العرب قيدها الجهابذة المتجردين لذلك بنقل صحيح ومقاييس مستنبطة صحيحة وصارت علومها يحتاج وصارت علومها يحتاج إليها الفقيه في معرفة أحكام الله تعالى ثم أن هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام وهي استفادة الأحكام الشرعية بين المعاني من أدلتها الخاصة من تراكيب الكلام وهو الفقه ولا يكفي فيه معرفة الدلالة الوضعية على الإطلاق بل لابد من معرفة أمور أخرى تتوقف عليها تلك الدلالات الخاصة وبها تستفاد الأحكام بحسب ما أصل أهل الشرع وجهابذة العلم من ذلك وجعلوه قوانين لهذه الاستفادة مثل أن اللغة لا تثبت قياساً والمشتراك لا يراد به معناه معاً والواو لا تقتضي الترتيب والعام إذا أخرجت أفراد الخاص منه هل يبقى حجة فيما عدا الأمر للموجب أو الندب وللفور أو التراخي والنهي يقتضي الفساد أو الصحة والمطلق وهل يحمل على المقيد والنص على العلة كاف في التعدد أم لا وأمثال هذه فكانت كلها من قواعد هذا الفن ويكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية ثم إن النظر في القياس من أعظم قواعد هذا الفن لأن فيه تحقيق الأصل والفرع فيما يقاس ويمثل من الأحكام وينفتح الوصف الذي يغلب على الظن أن الحكم علق به في الأصل من تبين أوصاف ذلك المثل أو وجود ذلك الرصف والرفع من معارض يمنع من ترتيب الحكم عليه في مسائل أخرى من توابع ذلك كلها قواعد لهذا الفن. واعلم أن هذا الفن من الفنون المستحدثة في الملة وكان السلف في غنية عنه بما أن استفادة المعاني من الألفاظ لا يحتاج منها إلى مزيد مما عندهم من الملكة اللسانية وأما القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام

خصوصاً فمنهم أخذ معظمها وأما الأسانيد قلم يكونوا يحتاجون إلى النظر فيها
 لقرب العصر وممارسة النقلة وخبرتهم بهم فلما انقرض السلف وذهب ص
 ٤٥٥ الصدر الأول وانقلبت العلوم كلها صناعة كما قررناه من قبل احتاج
 الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من
 الأدلة فكتبوها فناً قائماً برأسه سموه أصول الفقه وكان أول من كتب فيه
 الشافعي رضي الله تعالى عنه أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها في الأوامر
 والنواهي والبياني والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس. ثم كتب
 فقهاء الحنفية فيه وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها. وكتب المتكلمون
 أيضاً كذلك إلا أن كتابة الفقهاء فيها أمس بالفقه وأليق بالفروع لكثرة الأمثلة
 منها والشواهد وبناء المسائل على النكت الفقهية. والمتكلمون يجردون صور
 تلك المسائل على الفقه ويميلون إلى الاستدلال العقلي ما أمكن لأنه غالب
 فنونهم ومقتضى طريقتهم فكان لفقهاء الحنفية فيها اليد الطولى من الغوص
 على النكت الفقهية والنقاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما أمكن وجاء أبو
 زيد الدبوسي من أئمتهم فكتب في القياس بأوسع من جميعهم وتمم الأبحاث
 والشروط التي يحتاج إليها فيه وكملت صناعة أصول الفقه بكماله وتهذيب
 مسائله وتمهدت قواعده وعنى الناس بطريقة المتكلمين فيه وكأن من أحسن ما
 كتب فيه المتكلمون كتاب «البرهان» لإمام الحرمين. و«المستصفى» للغزالي
 وهما من الأشعرية وكتاب «العهد» لعبد الجبار وشرحه المعتمد لابي الحسين
 البصري وهما من المعتزلة وكانت الأربعة قواعد هذا الفن وأركانه ثم لخص هذه
 الكتب الأربعة فحلان من المتكلمين المتأخرين وهما الإمام فخر الدين بن
 الخطيب في كتاب «المحصول» وسيف الدين الأمدى في كتاب «الأحكام»
 واختلفت طرائقهما في الفن بين التحقيق والحجاج فابن الخطيب أميل إلى
 الاستكثار من الأدلة والاحتجاج والأمدى مولع بتحقيق المذاهب وتفريغ المسائل
 وأما كتاب المحصول فاخصره تلميذ الإمام سراج الدين الأرموي في كتاب
 التحصيل وتاج الدين الأرموي في كتاب الحاصل واقتطف شهاب الدين القرافي
 منهما مقدمات وقواعد في كتاب صغير سماه التنقيحات وكذلك فعل
 الياضوي في كتاب المنهاج وعنى المبتدئون بهذين الكتابين وشرحهما كثير من
 الناس وأما كتاب الأحكام للأمدى وهو أكثر تحقيقاً في المسائل فليخصه أبو
 عمر بن الحاجب في كتابه ص ٤٥٦ المعروف بالمختصر الكبير ثم اختصره في
 كتاب آخر تداوله طلبة العلم وعنى أهل المشرق والمغرب به وبمطالعته وشرحه
 وحصلت زيادة طريقة المتكلمين في هذا الفن في هذه المختصرات. وأما طريقة

الحنفية فكتبوا فيها كثيراً وكان من أحسن كتابة فيها للمتقدمين تأليف أبي زيد
الدبوسي وأحسن كتابته المتأخرين منها تأليف سيف الإسلام البزودي من
أئمتهم وهو مستوجب وجاء ابن الساعاتي من فقهاء الحنفية فجمع بين كتاب
الأحكام وكتاب البزودي في الطريقتين وسمى كتابه بالبدائع فجاء من أحسن
الأوضاع وأبدعها وائمة العلماء لهذا العهد يتداولونه قراءة وبحثاً وأولع كثير من
علماء العجم بشرحه والحال على ذلك لهذا العهد.

علم الأدب

هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه
عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فنى المنظوم والمثنون على أساليب العرب
ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة (لعلها :
الملكة) من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الإجادة ومساائل من اللغة والنحو
مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع
ذكر بعض من أيام العرب فيهم به ما يقع فى أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم
من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على
الناظر فيه شىء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم. إذا تصفحه لأنه لا
تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه
فهمه ثم إنهم إذا أرادوا حدّ هذا الفن قالوا الأدب هو حفظ أشعار العرب
وأخبارها والأخذ من كل علم بطرق يريدون من علم اللسان أو العلوم الشرعية
من حيث متونها فقط وهى القرآن والحديث إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم
فى كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من
التورية فى أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن
حيث إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها وسمعا من
شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهى أدب
الكتاب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ص
٥٥٤ وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى وما سوى هذه الأربعة فتبع لها
وفروع عنها وكتب المحدثين فى ذلك كثيرة وكان الغناء فى الصدر الأول من
أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه وكان الكتاب
والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصاً على
تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله مادحاً فى العدالة والمروءة وقد ألف
القاضى أبو الفرج الأصبهاني كتابه فى الأغاني جمع فيه أخبار العرب
وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى المائة صوتاً

التي اختارها المغنون للرشيده فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ولعمري أنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتأريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنى له بها.

مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٦.

... وما زالت هذه البلاغة والبيان ديدن العرب ومذهبهم لهذا العهد ولا تلتفتن في ذلك إلى خرفشة النحاة أهل صناعة الإعراب القاصرة مداركهم عن التحقيق حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت وأن اللسان العربي فسد اعتبار بما وقع في أواخر الكلم من فساد الإعراب الذي يتدارسون قوانينه وهي مقالة دسها التشيع في طباعهم وألقاها القصور في أفئدتهم وإلا فنحن نجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الأولى والتعبير عن المقاصد والتعاون فيه بتفاوت الإبانة موجود في كلامهم لهذا العهد وأساليب اللسان وفنونه من النظم والنثر موجودة في مخاطباتهم وفهم الخطيب المصقع في محافلهم ومجامعهم والشاعر المفلق على أساليب لغتهم والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان بذلك ولم يفقد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم فقط الذي لزم في لسان مضر طريقة واحدة ومهيأ معروفاً وهو الإعراب وهو بعض من أحكام اللسان وإنما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخالطتهم الأعاجم حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب وصارت ملكته على غير الصورة التي كانت أولاً فانقلب لغة أخرى...

مقدمة ابن خلدون ص ٥٦٧

... واعلم أن لكل واحد من هذه الفنون أساليب تختص به عند أهله ولا تصلح للفن الآخر ولا تستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر والحمد والدعاء المختص بالخطب والدعاء المختص بالمخاطبات وأمثال ذلك وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المنشورة من كثرة الأسجاع والتزام التقفية وتقديم النسيب بين يدي الأغراض وصار هذا المنشور إذا تأملته من باب للشعر وفنه ولم يفترقا إلا في الوزن واستمر المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال في المنشور كله على هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا الأساليب فيه وهجروا المرسل وتناسوه وخصوصاً أهل المشرق وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الأسلوب الذي أشرنا إليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المنشور

المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر فيجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه إذ أساليب الشعر تنافىها اللوزعية وخطط الجد بالهزل والإطناب فى ص ٥٦٨ الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا تدعو ضرورة إلى ذلك فى الخطاب والتزام التقفية أيضاً من اللوزعية والتزيين وجلال الملك والسلطان وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب ينافى ذلك ويباينه والمحمود فى المخاطبات السلطانية الترسل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع إلا فى الأقل النادر وحيث ترسله الملكة إرسالا من غير تكلف له ثم إعطاء الكلام حقه فى مطابقته لمقتضى الحال فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من إطناب أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة أو كناية واستعارة وأما إجراء المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذى هو على أساليب الشعر فمذموم وما حمل عليه أهل العصر إلا استيلاء العجمة على ألسنتهم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه فى مطابقته لمقتضى الحال فمعجزوا عن الكلام المرسل لبعده أمد فى البلاغة وانفساح خطوبه وولعوا بهذا السجع يلفقون به ما نقصهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه ويحبرونه بذلك القدر من التزيين بالأسجاع والألقاب البديعة ويقفلون عما سوى ذلك وأكثر من أخذ بهذا الفن وبالفن فيه فى سائر أنحاء كلامهم المشرق وشعراؤه لهذا العهد حتى أنهم ليخلون بالإعراب فى الكلامات والتصريف إذا دخلت لهم تجنيس أو مطابقة لا يجتمعان معها فيرجحون ذلك الصنف من التجنيس ويدعون الإعراب ويفسدون بنية الكلمة عساها تصادف التجنيس فتأمل ذلك بما قدمناه لك تقف على صحة ما ذكرناه.

مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٥ فى علوم اللسان العربى

أركانه أربعة وهى اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهى بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة وتتفاوت فى التأكيد بتفاوت مراتبها فى التوعية بمقصود الكلام حسبما يتبين فى الكلام عليها فناً فالذى يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أن أكثر الأوضاع باقية فى موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند إليه فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ فى جهله الإخلال بالتفاهم

جملة وليست كذلك ص ٥٤٦ اللغة .

مقدمة ابن خلدون ص ٥٧٧ :

الفصل السابع والأربعون

في أن صناعة النظم والنثر إنما هي في الألفاظ لا في المعاني
اعلم أن صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما
المعاني تبع لها وهي أصل فالصايغ الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر إنما
يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب ليكثر استعماله وجريه على
لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلص من العجمة التي ربي عليها
في جيله ويفرض نفسه مثل وليد نشأ في جيل العرب ويلقن لغتهم كما يلقنها
الصبي حتى يصير كأنه واحد منهم في لسانهم وذلك أنا قدمنا أن للسان ملكة
من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل
والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ وأما المعاني فهي في الضمائر وأيضاً
فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا
يحتاج إلى صناعة وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلناه وهو
بمثابة القوالب للمعاني فكما أن الأواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية
الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف والماء واحد في نفسه وتختلف
الجودة في الأواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء كذلك
جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليف
باعتبار تطبيقه على المقاصد والمعاني واحدة في نفسها وإنما الجاهل بتأليف
الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان إذا حاول العبارة عن مقصودة ولم
يحسن بمثابة المقصد الذي يروم النهوض ص ٥٧٨ ولا يستطيعه لفقدان القدرة
عليه والله يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

رسالة في مقدمات العلوم

للشيخ محمود بن عمر الجوكسي الفارسي البلنسي

الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية سنة ١٣١١ هـ

ص ٢٢ : (فصل في مقدمات علم المعاني)

والمعاني هي الصور الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ والصور
الحاصلة في العقل من حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى ومن حيث أنها
تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً ومن حيث أنها معقول في جواب
ما هو سميت ماهية ومن حيث ثبوتها في الخارج سميت حقيقة ومن حيث

امتيازها عن الماهية سميت هوية ١٠ هـ سيد الجرجاني
... عرفه صاحب التلخيص بقوله هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي
التي بها يطابق مقتضى الحال ١٠ هـ.

... (وواضعه) الشيخ عبد القاهر وقيل أول من عقد المعاني اللطيفة
واستخرجها مسلم بن الوليد مولى الأنصار (واسمه) علم المعاني وإنما سمي به
بأنه في الحقيقة عبارة عن معرفة المعاني المقادة من الألفاظ. (واستمداده) أي
مأخذه من كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ وكلام العرب... (ونسبته إلى
غيره أنه من العلوم الأدبية. (وفائدته) معرفة كون القرآن المجيد في أعلى طبقات
البلاغة المؤدية لتصديق من أتى به.

وقال السيوطي: فائدته فهم الخطأ وإنشاء الجواب بحسب المقاصد
والأغراض جارية على قوانين اللغة في التراكيب (وغايته) الفوز بسعادة الدارين
(وأما فضله) فإنه أفضل العلم الأدبية لأنه به يعلم إعجاز القرآن العظيم الموصل
للفوز بسعادة الدارين.

(خاتمة)

اعلم أن المقصود بالذات من علم المعاني فيحصر في ثمانية أبواب انحصر
الكل في أجزائه ووجه الانحصار أن الكلام إما خبر أو إنشاء الأول لا بدله من
إسناد ومسند إليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان
فعلاً أو ما في معناه وهو الباب الرابع وكل من التعلق والإسناد قد يكون بقصر
وقد لا يكون وهو الباب الخامس والثاني هو الباب السادس والجملة أن قرنت
بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى أولاً وهما الفصل والوصل وهو الباب
السابع والكلام البليغ إما ناقص عن أصل المراد أو زائد أو مساو والأول الإيجاز
والثاني الإطناب والثالث المساواة.

(فصل في مقدمات علم البيان)

ص ٢٤ : البيان يطلق بمعنى الظهور وبمعنى الفصاحة وبمعنى المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير أي المنطوق به...

ص ٢٥ : وأما في الاصطلاح فحده علم يعرف به إيراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في وضوح الدلالة... ص ٢٦ : (وواضعه) الشيخ عبد القاهر
الجرجاني (واسمه) علم البيان من إضافة المسمى للاسم وإنما سمي به لأنه
عبارة عن معرفة بيان المقاد (واستمداده) أي مأخذه من الكتاب والسنة وكلام
العرب... (ونسبته إلى غيره) أنه من العلوم الأدبية (وفائدته) التمكن من مخاطبة
أهل اللسان بطرق مختلفة ومعرفة مجاز القرآن (وغايته) الفوز بسعادة الدارين

(وأما فضله) فإنه فيه فضل جليل لأنه به يعرف إعجاز كتاب الله العزيز ومجازات كلام رسول الله اللذيذ.... (فائدة) إنما قدم البيان على علم البديع للاحتياج إليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وما كان محتاجاً إليه في نفس البلاغة أولى بالتقديم.

(خاتمة)

اعلم أن طرق أداء المراد ثلاثة حقيقة ومجاز وكناية لأن اللفظ مطلقاً إما مستعمل في معناه الموضوع له أو في غيره والأول حقيقة والثاني إما أن يكون مع جواز إرادة الموضوع له وهو الكناية أولاً وهو المجاز فالحقيقة إما لغوية وهي لفظ مستعمل فيما وضع له وهي عرفي عام كاللابة أو خاص كالصلاة وإما عقلية وهي نسبة الشيء إلى ما هو له في ظاهر حال المتكلم نحو أنبت الله البقل والكناية لفظ مستعمل في لازم ما وضع له بلا قرينة مانعة عنه نحو فلان ص ٢٧ : طويل

النجاد والمجاز إما مجاز عقلي وهو نسبة الشيء إلى غير ما هو له في ظاهر حال المتكلم نحو أنبت الربيع البقل وإما مجاز بالزيادة وهو ما تغير إعرابه بشيء زائد على المراد نحو ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وإما مجاز بالنقصان وهو ما تغير إعرابه بنقصان في اللفظ نحو ﴿ وأسئل القرية ﴾ وإما مجاز لغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة عن إرادته والعلاقة اتصال مناسبة بينهما فإن كانت مشابهة فاستعارة وإلا فمجاز مرسل والعلاقة ترتقي إلى ثلاثين كما ذكر في المطولات والمجاز مفعول وبمعنى فاعل من جاز إذا تعدى كالمولى بمعنى الوالى سمي به لأنه متعدد من محل الحقيقة إلى المجاز.

(فصل في مقدمات علم البديع)

البديع في اللغة الغريب من بدع الشيء بضم الدال إذا كان غاية فيما هو فيه من علم أو غيره حتى صار غريباً ومنه أبدع أتى بشيء لم يتقدم له مثال ومنه اسمه تعالى البديع بمعنى المبدع أى الموجد للأشياء بلا مثال تقدم ولا تختص مادته بالله تعالى كما قيل إفادة البناني وإما في الاصطلاح فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة بمقتضى الحال ووضوح الدلالة كما في التخليص....

(وموضوعه) الكلام العربى من حيث التحسين المذكور وينحصر علم البديع

ص ٢٨ : فى قسمين.

معنوى راجع إلى تحسين المعنى بالأصالة وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين اللفظ ولفظي راجع إلى تحسين اللفظ وإن كان بعضها قد يفيد تحسين

المعنى أيضاً ولكل واحد منهما أقسام فمن المعنوى الطباق ويسمى التضاد والتطيق والتكافؤ وهو الجمع بين معنيين متقابلين كقول الله تعالى ﴿ خلق الموت والحياة ﴾ ومراعاة النظير وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد نحو قوله تعالى ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ وتشابه الأطراف وهو أن يحتم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى كقوله تعالى ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرك للأبصار والخبير يناسب كونه مدركاً للأشياء لأن المدرك لشيء يكون خبيراً به والمشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا فالأول نحو قوله :

قالوا اقترح شيئاً نجد له طبخة قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

والثاني نحو ﴿ صبغة الله ﴾ وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله أى تطهيراً لله لأن الايمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر ويسمونهم المعمودية ويقولون أنه تطهير لهم فعبر عن الإيمان بالله صبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة ومن اللفظى الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ والمقام منه أن يتفقا فى أنواع الحروف وفى أعدادهما وهياتهما وترتيبها فإنه كانا من نوع واحد كاسمين تسمى متماثلاً نحو ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ أى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة أى من ساعات الأيام وإن كانا من نوعين يسمى مستوفى كقوله :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ومنه الموازنة وهى تساوى الكلمتين فى الوزن دون التقفية نحو: ﴿ ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ﴾ فإن مصفوفة ومبثوثة متساويتان فى الوزن لا فى التقفية. إذ الأولى على الفاء والثانية على الشاء ولا عبرة بتاء التأنيث فى القافية على ما بين فى علم لاقوافى ومنه الجناس القلب وهو أن يكون حروف الكلم على ترتيب بحيث لو افتتح من آخره إلى أوله لخرج النظم الأول بعينه نحو ﴿ كل فى فلك ﴾ و ﴿ وربك فكبر ﴾ فإنه يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله ومنه التوشيع ويسمى التوشيع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما كقوله :

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار

فإن وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثامن من الكامل وإن وقفت على الأكدار فهو من الثانى منه (وواضعه) عبد الله الملقن وهو أول من سماه بهذا الاسم (واسمه) علم البديع. قال السيد الشريف فى حاشيته على المطول إنما سمى البديع بديعاً لكونه باحثاً عن الأمور المستغربة اهـ (واستمداده) من

الكتاب والسنة وكلام العرب...

(ومسائلة) قضايا التي نسب محمولاتها إلى

ص ٢٩ : موضوعاتها على قول كقولنا وجوه تحسين الكلام ضربان لفظي ومعنوي (ونسبته إلى غيره) أنه من العلوم الأدبية (وفائته) معرفة وجوه تحسين الكلام (وغايته) الفوز بسعادة الدارين (وأما فضله) فإنه فيه فضل جليل لأنه به يعرف إعجاز القرآن وبلاغة الشعراء كما قاله السيوطي (فائدة) ... إن في البديع ليس جزءاً من البلاغة بل هو تابع لها فالنظر فيه فرع النظر فيها فلذلك أخرج البديع عن المعاني والبيان وأما الفصاحة في اللغة فهي تنبئ عن الظهور والإبانة يقال فصيح الأعجمي إذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة ومعناها اصطلاحاً يختلف باختلاف موصوفها الكلمة والكلام والمتكلم يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح في النثر وقصيدة فصيحة في النظم ومتكلم فصيح وأما البلاغة فيوصف بها المتكلم والكلام فقط فيقال كلام بليغ ومتكلم بليغ ولا يقال كلمة بليغة اهـ.

(خاتمة)

اعلم أن ما يحتز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد يسمى علم المعاني وما يحتز به عن التعقيد المعنوي يسمى علم البيان وما يحتز به وجوه تحسين الكلام يسمى علم البديع وبعضهم يسمى الأول علم المعاني والأخيرين علم البيان وبعضهم يسمى الثلاثة علم البديع أما وجه تسميته الأولى بالمعاني فلأنه يبحث عن كيفية تطبيق الكلام لمقتضى الحال وهو متعلق بالمعاني لأن مرجعه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والثاني بالبيان فلتعلقه بإيراد المعنى الواحد وبيانه بطرق مختلفة في الوضوح والثالث بالبديع فلتبحث فيه عن المحسنات والإخفاء في تعلق الفنون به تصحيحاً وتحسيناً وأما تسمية الأخيرين بالبيان فلتعلقهما بالبيان أي المنطق الخ أو لتغليب الفن الثاني على الثالث وأما تسمية الثلاثة بالبديع فليدعاة مباحثها وحسنها اهـ ملخصاً من سم ويس وغيرهما.

المحتويات

٥ مقدمة
	الفصل الأول: بيئة العراق
٩ طبقات فحول الشعراء
٢٢ طبقات ابن سلام
٣١ تأويل مشكل القرآن
٤٦ رأى فى أدب الكتاب - لابن قتيبة
٤٨ مقدمة ابن المعتز
٥١ أدب الكتاب
٦٢ نقد الشعر - لابی الفرج قدامة ابن جعفر
٦٨ كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى
٦٨ إعجاز القرآن للباقلانى
٦٩ المجازات النبوية - للشريف الرضى
٦٩ تلخيص البيان فى مجازات القرآن
٧٠ التشبيهات - لابن أبى عون
٧٢ البرهان فى وجوه البيان
٧٣	الفصل الثانى: أقصى المشرق
٧٥ الألفاظ الكتابية - لعبد الرحمن ابن عيس الهمزانى الكاتب
٩١ كتاب الكتاب لابن درستوية
٩٨ الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى
١٠٧ بيان إعجاز القرآن - للخطابى
١٠٨ شرح ديوان الحماسة للمرزوق الاصفهانى
١١٨ كتاب الكناية والتحريض لأبى منصور الشعالبى
١٢٦ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى
 المنتخب من كتاب الأدباء وإشارات البلغاء - للقاضى أبى العباس بن
١٣٩ محمد الجرجانى الثقفى

١٦٠	نهاية الايجاز في دراية الاعجاز لفخر الدين محمد الرازي
١٦١	الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)
١٦٣		الفصل الثالث: بيئة اليمن
		كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - لابن
١٦٥	البراهيم العلوي اليمني
١٧٥		الفصل الرابع: بيئة الشام
١٧٧	رسالة عبد الحميد الكاتب الى الكتاب
١٨٠	سر الفصاحة - لابن سنان الخفاجي
١٨٠	البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ
١٨٣	المناقضة (مخطوط البديع بابن منقذ)
١٨٥	بديع ابن منقذ (باب الرجوع والاستثناء)
١٨٦	بديع ابن منقذ (التجنيس)
١٨٧	بديع ابي منقذ (التجزئة)
١٨٨	الأغراق
١٨٨	التوشيح
١٨٨	التشبيب
١٨٩	الكتاية والإشارة
١٨٩	الازدواج
١٨٩	الترصيع
١٨٩	التدليل
١٩٠	التشطير والمقابلة
١٩٠	التطريف
١٩٠	الإغراب
١٩٠	الظرافة والسهولة
١٩٠	باب الاقسام
١٩١	باب الغلط

١٩١ التفريط
١٩١ باب الفساد
١٩١ باب التضيق والتوسيع والمساواة
١٩١ باب التهجين
١٩٢ باب الرشاقة والجهامة
١٩٢ باب الكشف
١٩٢ باب التقفية
١٩٢ باب التلطف
١٩٢ كتاب (الوشى المرقوم فى حل المنظوم) لضياء الدين بن الأثير
٢٠٧ كتاب (العقد الفريد للملك السعيد - لأبى سالم بن طلحة الوزير
٢١٩ كتاب (حسن التوسل إلى صناعة التوسل) - لشهاب الدين بن سليمان الحلبي
٢٢١ كتاب (الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان) - لابن القيم الجوزية
٢٢١ كتاب (خزانة الأدب وغاية الأرب) - لابن حجة الحمدي
٢٢٣	الفصل الخامس: بيئة مصر
٢٢٥ عروس الأفراح - للأمام بهاء الدين السبكي المصرى
٢٤٥	الفصل السادس: بيئة المغرب والأندلس
٢٤٧ كتاب التشيعات من أشعار أهل الأندلس لأبى عبد الله محمد بن الكنافى الطيب
٢٤٧ الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوس
٢٦٢ العمدة فى صناعة الشعر ونقده - لأبى الحسن بن رشيق
٢٦٢ كتاب (المصباح فى علم المعانى والبيان والبديع) لابن مالك الأندلس الطائى
٢٦٢ المرقصات والمطربات - لنور الدين على بن الوزير الغرناطى
٣٠١ مقدمة ابن خلدون
٣٠٩ رسالة فى مقدمات العلوم - للشيخ محمود بن عمر والجوكس الفارس البلبسى
٣١٤ الفهرست

